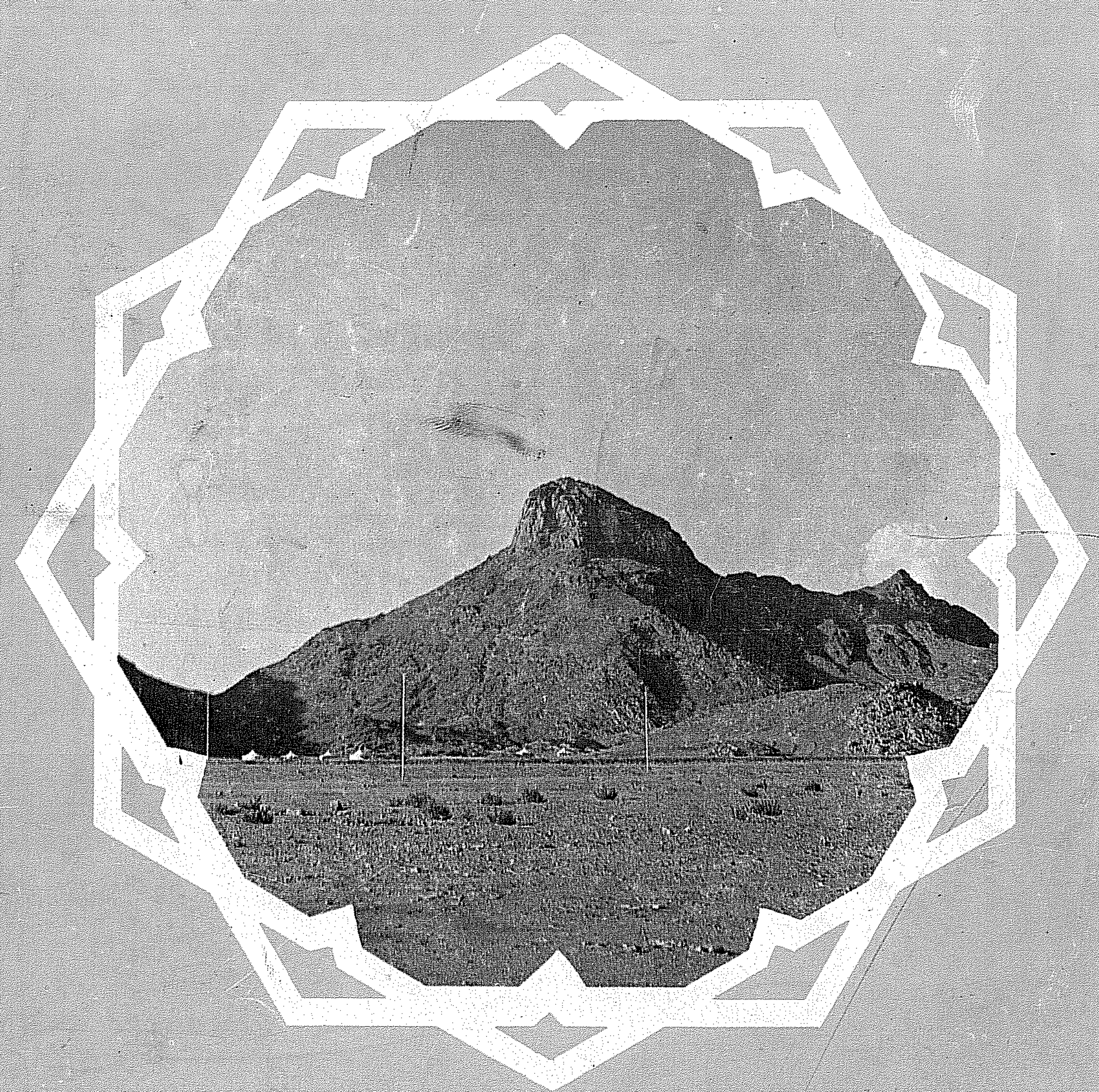
الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

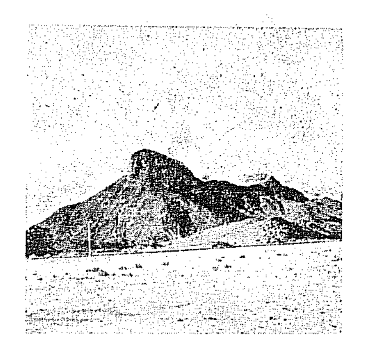
السنه الخامسه ـ العدد ٤٩ ـ غره المحرم ١٣٨٩هـ ـ ١٩ مارس « اذار » ١٩٦٩ م

عـــدد
الهجرة الممتاز
ومعه تقويم
هجري
هدية للقاريء



اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف



غار حراء ، أو جبل النور ، حيث هبط النور السماوى على محمد صلى الله عليه وسلم لأول مرة وهو معتكف يتعبد فى غار بأعلى هذا الجبل ، وحيث تلقى الرسول أول آيات القرآن (اقرأ باسم ربك الذى خلق ..)

تصوير عظمت شيخ

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد التاسع والأربعون

غرة المحرم ١٣٨٩ هـ

١٩ مارس « اذار » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

أما الأفراد فيشتركون رأسا)

مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت

في سبيل جيل مؤمن

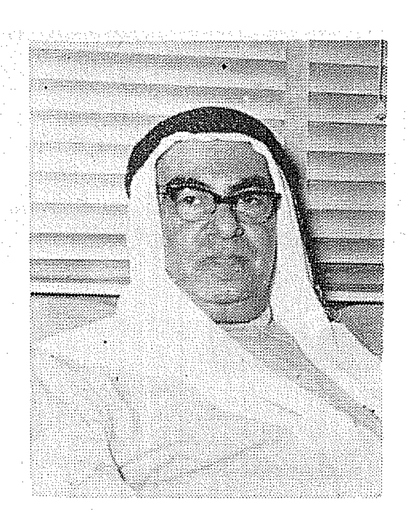
محمد مؤذن

باسم الله وعونه ، وتوفيقه وفضله ، نفتتح بهذا العـدد من المجلة السنة الخامسة من عمرهـا ، ليضم مع ما يليه من أعداد إلى مجموعاتها السابقة رصيدا من الفكرة المؤمنة والكلمة الهادية الخيرة ، ولقد كان من حسن التوفيق أن بدأت المجلة حياتها مع مطلع العام الهجرى عام ١٣٨٥ وهى لذلك تبدأ كل عام جديد مع ذكرى الهجرة الكريمـة التى تعمق فى نفوسنا أقوى معانى الايمان والثبات ، والتضحية والإيثـار ، وتعلمنا أن النصر مع الجهاد والصبر وتضع أمام أعيننا وقلوبنا ((أحسب النـاس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)) .

وان كل ما فى هذه المجلة يعيش مع القارىء فى واقعه الثقافى : الأصيل والوافد ، والنافع والضار ، ويصاحبه فى حياته الحافلة بالخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، ويتـابع خطوه ليحرس الإيمان فى قلبه ، ويوقظ الوعى فى حسه ، ويصحح الفهم فى عقله ، ويضمن له السلامة فى سلوكه ، ويهديه الى طريق الخير والرشد ، ((صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض)) .

وهذه الرسالة التى تحملها المجلة ليست بالأمر الهين ، ولا القريب المنال ... فحراسة الإيمان وإيقاظ الوعى وتصحيح المفاهيم عمل ضخم وجهد شاق يتطلب تجميع القوى وحشد الطـاقات ، وتجنيد قادة الفكر الاسلامى لحماية الجيل المسلم المعـاصر من الغزو الثقافى والاجتماعى الذى وجد مجاله الرحب فى ديارنا ، وصداه البعيد فى نفوس ناشئتنا ، وصوره التنفيذية فى مجتمعاتنا .. وقد ساعد على امتداد هـذا الغزو وسرعة انتصاراته عدة عوامل خادعة مضللة .

فهو يغرى بالانطلاق والفوضى والتحرر من القيم والمثل .
وهو يستجيب للغرائز السفلى ، ويشبع الشهوات المهتاجة .
وهو لا يجد المقاومة الفعالة ، ولا تعترضه القوى المضادة المتكافئة .
وفى غفلة الحق وقصور أهله ، ينتصر الباطل ، ويتوالى زحفه .



لسعادة
عبد الله المشاري الروضان
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

إن العالم الاسلامى يتعرض منذ فترة طويلة لتيارات جـارفة من الالحاد والتحلل ، تحاول أن تجتاح ما فى نفوس المسلمين من تدين ، وأن تقطع صلتهم بالله ... وإنه ليتكشف للرؤية من خلال الدعوات الهدامة عدة حقائق مريرة أظنها لا تغيب عن بال المصلحين المؤمنين :

يوجد تخطيط منظم حـاقد على الاسلام يسعى جهده إلى تسميم العقول والأفكار ، وإفساد القلوب والضمائر ، واشاعة الفوضى والاباحية.

وتزحف على مجتمعاتنا موجات مادية عارمة باسم الحرية والتقدمية تعمل لابعادنا عن موأريثنا الروحية ، وتقاليدنا الاسلامية ، وتقطع الصلة بين ديننا ودنيانا .

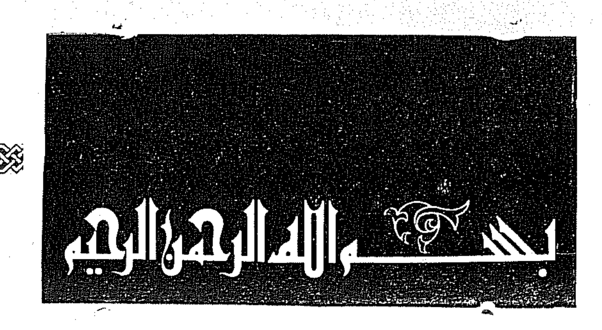
وتستغل أساليب التوجيه الحديثة وأجهزة الأعلام الموجهة استغلالا خبيثاً ماكراً لاغراقنا فى رذائل الحضارة الغربية ، ومباذل الحرية الزائفة .

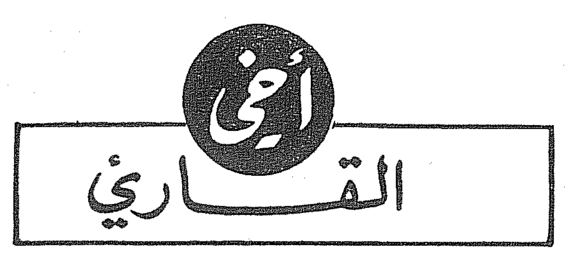
وفى غمرة هذه الأخطار المحدقة بمقوماتنا السماوية يجب أن تتجه العقول المؤمنة ، وتتحرك الأقلام المخلصة للحفاظ على ديننا والابقاء على رسالتنا ، والنجاة من عدونا ... فى بيان ناصع وإقنـاع منطقى يجلى حقائق الاسلام ، ويقف فى وجه هذا الغزو الثقافى الخبيث ، ويدعو إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة .

وإن من أقوى الوسائل التى تحمى جيلنا من هذه التيارات الدخيلة الوافدة أن يتناول كتابنا المتخصصون المخلصون المشكلات التى جدت فى حياتنا والشكوك والأوهـام التى طرأت على شبابنا فى مقـالات ميسرة واضحة الأسلوب جذابة العرض تشد القارىء إلى دينه وترده الى خالقه .

وإنه لمن دواعي سرورنا وتفاؤلنا أن تأخذ مجلة الوعي الاسلامى على عاتقها منذ صدورها الاسهام الجاد فى هذا الميدان ، وتقوم بدورها البناء فى هذا المجال ، فيتلاقى فى ميدانها الرحب أصحاب القلوب المؤمنة : من الكتاب والقراء ، ويلتف حولها كل متطلع إلى أن تعود للاسـلام كلمته ، وتخفق فى دياره رايته .

وتلك رعاية الله للعاملين المخلصين .





بحول من الله وقوته ، وايمان يعمر قلوبنا بعونه ورعايته ، نخطو بمجلتك الى العام الخامس من حياتها ، معتزين بثقتك بها ، فخورين بحرصك عليها ، ومؤازرتك لخطتها وخطواتها .. واثقين أنها لم تحظ منك بكل هذا الحرص وهذه المؤازرة الا لأنها تصدق فى التعبير عن رأيك ، وتنبض مع نبضات قلبك ، وتسقى معك الأمل الذى سقاه الأولون من المهاجرين والأنصار بدمائهم حتى صار حقيقة تملأ الدنيا بروعتها وجلالها ، وتعطر الأنسام بسموها وعدلها ، ونرجو أن نعمل له ونعيش من أجله ، حتى نموت فى ظله وتسود كلمة الله فى الأرض ، وتعلو راية الاسلام وتتمكن مبادئه فى النفوس ، لنعيش أيامنا سعداء وعلى أرضنا أحرارا أعزاء .

وان حادث الهجرة بما سبقه من أحداث ، وما صاحبه من أخطار ، وما نتج عنه من آثار ، لجدير بالمسلم ــ كل مسلم ــ أن يتأمله طويلا ويستمد منه الدروس والعبر ، ويقتبس من هديه هديا ، ويلتمس من زاده زادا لا سيما ونحن الآن فى أشد الحاجة الى مثل هذه الدروس والعبر ...

فلقد كانت الهجرة ثورة على الضعف والكبت ، وانتفاضة على تحكم الباطل فى رقاب الحق وتضحية بكل ما فى يد الانسان من أجل حريته ، وانتصار فكرته وعقيدته .

وان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين فكر فى اتخاذ حادثة هامة مبدأ لتاريخ الاسلام لم يجد حادثة أهم ولا أعظم من الهجرة ، يجعلها مبدأ لهذا التاريخ. ذلك لأن الهجرة ــ هجرة الرسول وصحابته من مكة الى المدينة كانت ــ ولا تزال ــ تبرز فيها أعظم معانى التضحية ، وأقوى مظاهر التصميم والعزم ، فى سبيل عقيدة الانسان ، وشعوره بكيانه وكرامته ...

كان فيها التضحية براحة الانسان ، المستقر فى بلده ، بين أهله وعشيرته، الى حيث يقيم فى مكان غريب عنه ، لا يعلم على وجه اليقين مصيره فيه ، وكان فيها التضحية بالمال والمتاع ، فى سبيل انتصار ارادة المسلم ، وأعتزازه بعقيدته وحريته .

وكان فيها الارادة القوية التى انتصرت على كل شهوات النفس وملذاتها ..
فوضعوا بذلك كله الحجر الاساسى لانتصار الدعوة الاسلامية .
فلم تكن الهجرة فى حقيقتها مجرد انتقال الانسان المسلم من مكان الى مكان، بل كانت تعبيرا عن انتصار العقيدة فى نفس الانسان ، على كل ما يملكه ويتمتع به من حطام .. وكانت صور كريمة مجسمة ، رسمتها الأهوال والمشقات للانسان المسلم الذى يضحى بكل شىء فى سبيل حريته ـــ حرية العقيدة التى يؤمن بها ، حرية التعبير عن رأيه بالكيفية التى يريدها له دينه ، وتفرضها عليه عقيدته .. حريته فى الجهر بالحق ، الذى عرفه وآمن به ، وأحس السعادة تغمره بهذه المعرفة وهذا الايمان ..
فمن أجل التضحيات التى صاحبت الهجرة ..
ومن أجل قوة الارادة والعزم والتصميم ..
ومن أجل الهدف الكريم ..
ومن أجل الحرية التى يجعلها الاسلام مرادفة لمعنى الانسانية التى كرمها الله فى الانسان ..
ومن أجل ما حققه المسلمون بهجرتهم من انتصار ..
من أجل ذلك كله اختار عمر والصحابة معه رضوان الله عليهم حادث الهجرة، مبدأ للتاريخ الاسلامى . لتظل الهجرة على مر التاريخ مصـــدر الهام لنا ـــ نحن المسلمين ـــ كلما تذكرناها ووعيناها ، انتفعنا بعظاتها وعبرها .. والله سبحانه وتعالى يقول : (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) .
كانت الهجرة قبل فتح مكة شرطا لا بد منه لقبول الاسلام من المسلم وضمه الى جماعة المسلمين ، وعربونا على صدقه فى اسلامه .. لما كان فيها من تضحيات لا يبذلها الا مؤمن صادق الايمان .
كانت تعبيرا عن اختيار المســـلم للعزة بدلا من الذلة ، وفراره من مرارة الكبت الى الحرية .. أما بعد أن فتح الله مكة على المسلمين ، وأصبحت كالمدينة يرفرف عليها علم الاسلام ، ويعطر جوها نسيم الحرية ، وتدوى فى جنباتهـــا كلمات التوحيد .. لم يعد للهجرة الحسية أعتبارها الأول .
ولماذا الهجرة ، وكلها قد أصبحت بلاد الاسلام ؟ لكن بقيت معانى الهجرة .
كانت الهجرة من مكة الى المدينة تعنى التضحية بالشهوات والملذات ، تعنى جهادا للنفس وحربا عليها فيما تهواه وتركن اليه من راحة بدنية أو ثروة مادية أو الابقاء على صلة عائلية وتقديم شىء من ذلك على عقيدة المسلم .
فزال بعد الفتح صورة الهجرة المكانية ، وبقى روحها ومعناها ولبها .. كان الانتقال من مكة الى المدينة ضرورة لازمة ، فأصبح جهاد النفســ وانتصارهـــا لعقيدتها ، وتضحياتها من أجل نصرتها ، هو الضرورة ، وهو الفرض الذى يجب على كل مسلم يشعر بكيانه القيام به .
جاء رجل يسمى مجاشع بن مسعود السلمى بأخيه معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد فتح مكة ، وقال له بايعه يا رسول الله على الهجرة . فقال عليه الصلاة والسلام : ((قد مضت الهجرة بأهلها)) أى انقضى زمن الهجرة وفاز بها من فاز ، ولم تصبح لها ضرورة الآن .. فقال له مجاشع : فبأى شىء

تبايعه يا رسول الله ؟ قال : على الاسلام والجهاد والخير . وجاء فى حديث آخر يبين معنى المهاجر بعد الفتح : ((المهاجر من هجر السيآت ، أو من هجر ما حرم الله)) .

فأصبح معنى الهجرة بعد الفتح : هجر الانسان لشهواته ولذائذ نفسه المحرمة ، وعزمه وتصميمه على فعل الخير ، والجهاد فى سبيل الحق ، وتحمل التضحيات بألوانها المتعددة من أجله .

لقد جعل المسلمون المهاجرون مالهم فى خدمة عقيدتهم .. جعل أبو بكر ماله فى خدمة عقيدته .. ولما وقف الكفار فى طريق مؤمن مهاجر قال لهم : عندكم مالى ومتاعى كله ، فخذوه ودعونى ألحق برسول الله فى المدينة ، كانت لهم دور فهجروها ، وكانت لهم مصالح فتركوها ، وكانت لهم أزواج وأبناء وأحباء ، فتركوا ذلك كله من أجل أن ينصروا عقيدتهم ، ضحوا بكل شىء فى سبيل دينهم لأن هذا اللون من التضحية كان ضروريا لخدمة عقيدتهم ..

وهذا هو المعنى الباقى من الهجرة الذى عبر عنه الرسول فى كلمات مختصرة (ولكن جهاد ونية) .

فلم يعد المطلوب منا أن نهجر بلدنا ، ونتخلى عن مسؤولياتنا ، اذا رأينا فيها فسادا ، بل المطلوب أن نصلح أنفسنا ، ونعمل للقضاء على هذا الفساد .

ان الهجرة المطلوبة من كل مسلم الآن هى الهجرة بالمعنى لا الهجرة بالجسم، لأن الهجرة بالجسم الآن قد تكون فرارا من تحمل المسئولية ، وضعفا أمام تيار الفساد ، وتخلية الطريق أمامه ليستشرى ، والاسلام لا يرضى بهذا الضعف أو الفرار ..

فالهجرة تتمثل الآن فى هجر العيش الهنىء ، ورفض كل متعة فى ظل العبودية والاستعمار ...

هجر التمتع والترف ، وحولنا اخوان لنا لا يجدون ما يأكلون ..

هجر الدسائس التى تفرق وحدتنا ، والشهوات التى تضعف قوتنا ، والأهواء التى تمكن عدونا من رقابنا ..

هجر الغنى حبه لماله حبا يستعبده ، ويجعله مملوكا لماله لا مالكا له .

هجر الموظف وكل من يتحمل أمانة عمل من الأعمال صغيرا أم كبيرا ما تميل اليه نفسه من راحة ، أو عبث ، أو تفريط فى الأمانة التى يتحملها ..

هجر الصانع والزارع والطالب تهاونه فى مهمته وتفريطه فى أداء رسالته .

هجر المسلمين جميعا روح الكسل والتواكل والخنوع ، وكل ما يعوق نهضتهم ، أو يحول بينهم وبين تحررهم ..

هذا هو معنى الهجرة الباقى الذى يجب علينا أن نحرص عليه ..

وان واقعنا الآن يفرض علينا أن نهاجر بهذا المعنى . لأنه واقع مر لا يمثل أبدا ما يريده الاسلام لأتباعه ولا ما نريده نحن من عزة وكرامة وحرية وقوة .. ولا بد من أن نجاهد أنفسنا ونحكمها وتقوى فينا روح التضحية حتى نغير هذا الواقع .

ان كل مسلم يشكو وينتقد ، وفى نفسه مرارة من واقعنا ، فهل نظل نشكو وننتقد دون عمل ؟ والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؟ !!

أننا فى حاجة قبل كل شىء الى أن نراجع أنفسنا ، ونعقد عزمنا على اصلاح

أمورنا ، ونستمد من هذه المناسبة ، مناسبة ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم عبرها ودروسها . لعل الله يصلح شأننا ويتقبل أعمالنا .. فانه عليه الصلاة والسلام يقول : ((انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورســوله (أى مقبولة) ومن كانت هجرته الى دنيا يصـــيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه)) ويتخلى الله عنه ويتركه لشأنه ..

هذا جانب من الصورة الكريمة للهجرة رسمه المهاجرون بايمانهم وآلامهم ومتاعبهم ..

وهناك جانب آخر من الصورة لا يقل عنه روعة وتضحية ذلك هو الجانب الذى رسمه الأنصار فى المدينة بايمانهم وايثارهم وتضحيتهم بأموالهم ودورهم .. وبما يملكون من متع هذه الحياة ، حين استقبلوا اخوانهم القادمين عليهم الذين تركوا كل ما يملكون وراءهم ، وجاءوا اليهم بعقيدتهم ، فأحلوهم من أنفسهم مكان الاخوة ، وقاسموهم ما يملكون فى حب ورضا وايثار : ((يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهـــم ولو كان بهـــم خصاصة)) .

درس آخر من دروس الحياة ، نحن فى حاجة الى أن نتعلمه ، ولا سيما عند الأزمات والنكبات التى تحل باخـــوان لنا ، فيتركون ديـــارهم ، ويهيمون على وجوههم وقد خلفوا وراءهم دورا وقصورا ومالا ومتاعا ، لم يستطيعوا أن يحملوه فتركوه .. والتمسوا النجاة بانفسهم ..

هنا نحتاج الى هذا المثل الأنصارى الرائع .. (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) والله العليم الحكيم هو الذى يصف نفوس الأنصار هذا الوصف الرائع العظيم .. وهو عليم بذات الصدور ..

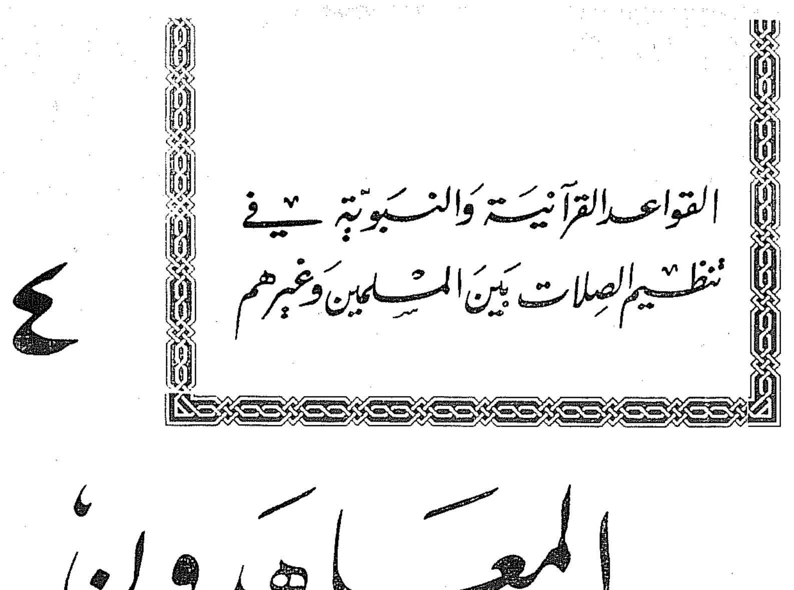
وهكذا يكون شأن المؤمنين : أنفة من الذلة ، واحتقار للمادة فى سبيل العقيدة ، وتعاون وايثار ، ينسى المجاهد متاعبه ، ويعوضه أهلا بأهل واخوانا باخوان ..

وجزى الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واخوانه خيرا حين ربطوا تاريخنا بأهم حدث فيه ، حتى نظل كل يوم وكل شهر ، وكلما بدأنا سنة هجرية جديدة على اتصال بهذه المعانى التى احتواها حادث الهجرة ، نستمد منه هديا لأنفســنا ، وعبرة فى أيامنا .. وان كنا ـــ مع الأسف الشديد ـــ قد باعدنا بين أنفسنا وبين هذه التذكرة ، حين أهملنا هذا التاريخ ، واستعرنا تاريخا لا يرتبط بأحداثنا ، مثل أى شىء آخر فى حياتنا .

وتلك هى الغفلة التى لا بد لها من يقظة ، حتى تعيش أمتنا فى نطاق تاريخها المجيد ، وتكون امتدادا حيا لماضيها العتيد ...

محمد عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة والارشاد



المعاهدون

للأستاذ : محمد عزة دروزة
- دمشق -

شرحنا فيما سبق أوصاف الفئة الأولى وهم الأعداء وموقف المسلمين ازاءهم المستلهم من كتاب الله وسنة رسوله .

ونشرح الآن أوصاف الفئة الثانية . وهم الذين يقوم بينهم وبين المسلمين عهد صلح بدءا أو بعد حرب ، والقواعد المستلهمة من كتاب الله وسنة رسوله فيهم فنقول :

— ١ —

ان هؤلاء يوفى لهم بعهدهم ويستقام معهم على شروطه ، ما وفوا وما استقاموا . فاذا بدا منهم نقض أو غدر أو خيانة أو مظاهرة للعدو أو طعن فى الدين أو صد عن سبيل الله ، أو عدوان على الاسلام والمسلمين بأية صورة ، انقلب موقفهم الى موقف العدو الواجب قتاله فى نطاق الشرح الوارد فى المقال الأول على ما جاء فى آيات كثيرة منها ما ذكرناه فى ذلك المقال ومنها آيات سورة البقرة ١٠٠ والنساء ٩٠ و ٩١ والأنفال ٥٥ — ٥٨ والتوبة ١ — ١٥ ويعامل اسراهم وفق القواعد المشروحة فى مقالنا الثالث المستلهمة من كتاب الله وسنة رسوله كذلك .

وفى الآيات القرآنية المذكورة آنفا والمذكورة فى المقال الأول دلائل على أنه كان بين طوائف من المشركين وأهل الكتاب وبين النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين مواثيق صلح . وفى بعضها ما يفيد أن هذه المواثيق كانت موقتة بمدة ومنها ما لا يفيد ذلك ، حيث يجوز أن تكون بدون مدة .

وفى كتب السيرة والحديث روايات فيها أسماء بعض هذه الطوائف ، وصفة ما كان بينها وبين النبى صلى الله عليه وسلم من عهد موقوت وغير موقوت . من ذلك ما رواه المفسرون فى سياق تفسير آية سورة النساء (٩٠) التى فيها جملة (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أنه الميثاق العهدى الذى انعقد بين النبى صلى الله عليه وسلم وهلال بن عويمر الذى واثق هذا فيه رسول الله عن قومه على أن لا يحيف على من أتاه منهم ، ولا يحيفون على من أتاهم منه . أو أنه الميثاق المنعقد بين النبى صلى الله عليه وسلم وسراقة بن مالك المدلجى الذى أخذ من النبى عهدا بأن لا يغزو قومه ، فأن أسلمت قريش أسلموا لأنهم فى عقد مع قريش . ومن ذلك ما رواه البغوى فى سياق تفسير الآية الرابعة من سورة التوبة التى تقول (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ..) حيث روى أنها عنت بنى ضمرة الذين كان بقى من مدتهم تسعة أشهر ، والذين ذكرت الروايات (أنظر طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٤٦) أن النبى صلى الله عليه وسلم وادع زعيمهم مخشبان على أن لا يغزوه ولا يغزوهم ، ولا يكثروا عليه جمعا ، ولا يعينوا عدوا ، وكتب بينه وبينه كتابا .

ومن ذلك ما رواه الطبرى فى سياق الآية السابعة من سورة التوبة التى تقول (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) أنها عنت بنى خزيمة أو بنى الديل أو بنى مدلج .

ومن ذلك الصلح الذى انعقد بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قريش لمدة عشر سنين ، والذى عرف بصلح الحديبية بعد حالة عداء وحرب شديدة أستمرت الى السنة السادسة من الهجرة .

ولقد روى المفسرون وكتاب السيرة القدماء فى سياق خبر هذا الصلح أن بنى خزاعة دخلوا فى صلح النبى ، وكانوا من أهل الحرم ، وأن أعداء لهم من بنى بكر دخلوا فى صلح قريش . وان بعض بطون أو اشخاص من بكر اعتدوا على بعض بطون أو اشخاص من بنى خزاعة ، بتحريض أو مساعدة أو تشجيع من بعض رجالات قريش ، فترتب على ذلك انتقاض الصلح بين النبى وقريش وقد جاء زعماء بنى خزاعة الى المدينة ، وأخبروه بما وقع وبأسماء المساعدين أو المشجعين من قريش ، وهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن الأحنف . فأعتبر النبى ذلك نقضا للصلح بينه وبين قريش ووعد الخزاعيين بالنصر .

وشعرت قريش بخطورة ما وقع فخرج أبو سفيان زعيمهم الى المدينة ليشد العقد بينه وبين النبى وكان النبى تنبأ بذلك فقال لأصحابه (كانكم بأبى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد فى المدة . ويروى ابن هشام ما جرى مع أبى سفيان فى سياق طريق رائع . دخل أولا على ابنته ام حبيبه فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال يابنية . ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى . فقالت بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله. فقال لها والله لقد أصابك يابنية بعدى شر . ثم خرج حتى أتى النبى فكلمه فلم يرد عليه . فذهب الى أبى بكر فكلمه وطلب منه أن يكلم

رسول الله ، فقال له ما أنا بفاعل . فأتى عمر فكلمه وطلب منه أن يكلم رسول الله فقال له : أءنا أشفع لكم . فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به .

فدخل على على بن أبى طالب وعنده فاطمة فطلب منه الشفاعة الى رسول الله فقال له : ويحك . والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه . فالتفت الى فاطمة فقال : يا ابنة محمد هل لك أن تأمرى بنيك هذا . — وهو الحسن — فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر . فقالت : والله ما بلغ بنى ذاك أن يجير بين الناس ، وما يجير أحد على رسول الله . قال يا أبا الحسن انى أرى الأمور قد اشتدت على فانصحنى . قال والله ما أعلم لك شيئا يغنى عنك . ولكنك سيد بنى كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك . قال أو ترى ذلك مغنيا ؟ قال : لا والله ما أظنه . ولكنى لا أجد لك غير ذلك .

فقام أبو سفيان فقال : يا أيها الناس انى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق . فلم يغن ذلك عنه حيث رأى رسول الله أن الظروف تسمح بعدم تجديد أو توثيق الصلح الذى كان موقتا بمدة معينة . وأنها تسمح بالسير نحو مكة وفتحها وهدم الجدار الذى كان يحول بين العرب والاسلام . ولا سيما ان كفار قريش آذوا النبى والمسلمين أشد أذى فى مكة وفتنوا بعضهم عن دينه ، وأزهقوا أرواح بعضهم بالتعذيب . وحبسوا وقيدوا بعضهم . وألجأوهم الى الهجرة من وطنهم والتخلى عن أموالهم الى بلاد الحبشة أولا ثم الى يثرب . وتآمروا فى النهاية على النبى ليغتالوه ، ودبروا تدبيرهم لذلك فأحبطه الله ، ثم قاتلوهم بعد الهجرة أشد قتال . وألبوا عليهم العرب . وعزموا على استئصالهم بالزحف العظيم الذى عرف بزحف الأحزاب ، مما أشارت اليه آيات كثيرة منها آيات سورة البقرة ١٩١ و ٢١٧ وآل عمران ١٢٢ — ١٧٨ والنساء ٧٤ — ٧٦ والأنفال ٥ — ١٩ و ٢٦ — ٣٠ و ٣٦ — ٤٠ والتوبة ١ — ١٥ والنحل ٤١ — ٤٢ و ١٠٦ و ١١٠ والحج ٣٩ — ٤١ والأحزاب ٩ — ٢٥ والممتحنة ١ — ٣ والبروج ٨ .

— ٢ —

ولقد روى المفسرون عن ابن عباس وغيره من أصحاب رسول الله وتابعيهم أن الآيات التى تذكر ما قام من عهد بين النبى والمشركين ، وتوجب رعايته ، قد نسخ بآية سورة التوبة الخامسة . وأن المسلمين مأمورون بقتالهم الى أن يتوبوا ويسلموا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة كما جاء فى الآيتين (٤ و٧) من السورة . وهذا ما لا يمكن التسليم به بالنسبة للذين يستقيمون على عهد غير موقوت بينهم وبين المسلمين بنص آية سورة النساء (٩٠) التى تقول : (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) . ثم بنص آيتى سورة التوبة (٤، ٧) اللتين تستثنيان من القتل والقتال المعاهدين غير الناكثين من المشركين وتأمر أولاهما باتمام مدة من كان عهده موقوتا ، وتأمر ثانيتهما بالاستقامة على العهد مع المعاهدين من المشركين ما استقاموا عليه .

ولقد شرحنا مسألة اطلاق قتال المشركين فى المقال الأول ، وانتهينا الى اثبات كون ذلك لا يصح أن يرد الا بالنسبة للاعداء . وعدم وروده بالنسبة للمعاهدين المستقيمين على عهدهم من باب أولى . ومن العجيب أن يقال ان آية سورة التوبة الخامسة نسخت كل عهد ، وشرعت قتال المشركين اطلاقا الى أن يسلموا أو يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة والآيتان اللتان تستثنيان المعاهدين غير

الناكثين واردتان فى نفس السياق . حتى لنظن أن هـذا القول منحول لابن عباس وأمثاله الذين نجلهم عن التناقض .

ونكرر ما قلناه فى المقال الأول لأن السياق يقتضى ذلك وهو أن آيات سورة التوبة (٥ و ٨ و ٩ و ١٠) التى تأمر بقتال المشركين الى أن يسلموا هى فى حق المعاهدين الناكثين بنص آيات التوبة هذه التى هى من السياق (وأن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم ينتهون . ألا تقاتلوا قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسـول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه أن كنتم مؤمنين) (١٣ — ١٤) .

ونعتقد أن فى هذا دليلا حاسما بالنسبة للنقطة الأولى ، أى ان الآيات انما توجب قتال الناكثين فقط . وقد تكون الحكمة المنطوية فى ذلك أن المشركين بعد أن نقضوا عهدهم فقدوا حق العهد ثانية ، وصار من حق المسلمين أن يفرضوا الشرط الذى يضمن لهم الأمن والسلامة . وهو توبتهم عن الشرك ، ودخولهم فى الاسلام ، وقيامهم بواجباتهم التعبدية والمالية . ولا نرى أن هذا يعد من قبيل الاكراه فى الدين الذى نفاه القرآن فى آية سورة البقرة هذه : (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) .

وهذا بقطع النظر عن ان الشرك يمثل مظاهر انحطاط الانسانية ويسخرها لقوى وأفكار وعقائد سخيفة مغايرة للعقل والمنطق والحق ، كما يمثل نظامـا جاهليا فيه التقاليد الجائرة ، والعادات المنكرة ، والعصـبيات المقوتة ، وان الاسلام الذى يشترط على الناكثين لعهودهم الدخول فيه للكف عنهم ، يضمن لهم الخلاص من كل ذلك . والارتفاع الى الكمال الانسانى عقلا وخلقا وعبادة وعقيدة وعملا .

ومع ذلك فاننا لسنا نرى فى الآيات ما يمنع المسلمين من تجديد العهد مع الناكثين بعد استئناف قتالهم اذا كانت مصلحتهم تقتضى ذلك . وقد لا يكونون فى كل ظرف قادرين على متابعة الحرب ، أو على اخضاع عدوهم بالقوة . وقـد يكون فى آية سورة البقرة هذه (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم . .) وآيات سورة الأنفال هذه (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهـم فى كل مرة وهم لا يتقون . فاما تثقفتهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . وامـا تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) (٥٦ — ٥٨) دليل على ذلك . بل ان فى الآيات التى تأتى بعد هذه الآيات من سورة الأنفال ، والتى هى فى حق الذين هم موضوع الكلام ما يجعل هذا الدليل قويا وهى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم . وان يـريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) (٦١ — ٦٢)

والخطة الكاملة فى الآيات : أن الله أذن بقتالهم لأنهم ينكثون عهدهم والخيانة متوقعة منهم . ومع ذلك فاذا وقع القتال معهم ثانية ، وجنحوا الى السلم وطلبوا تجديد العهد ، فيجابون الى طلبهم ، حتى ولو كان من المحتمل أن يكون جنوحهم الى السلم من قبيل الخداع . وفى الخطة من الروعة ما هو ظاهر . وليس هناك من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض هذه الخطة . وامتناع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجديد العهد مع قريش أو تمديده حينما أعتبر العدوان على حلفائه بنى خزاعه بتحريض من بعضهم نقضا له ، وزحف على مكة وفتحها ، ليس فيه حكم تشريعى محكم فيما يتبادر لنا . فضلا عن أن خبر طلب أبى سـفيان لذلك

لم يرد فى حديث وثيق فيما اطلعنا عليه . ومع ذلك يمكن أن يقال على ضوء ذلك أن أمر تجديد العهد للناكثين بعد استئناف القتال معهم دون أن يسلموا موكول لما يراه المسلمون أنه فى مصلحتهم .

بقيت كلمة فى موضوع المعاهدين عهدا موقوتا حين تنتهى مدتهم ولم يظهر منهم أثناءه نقض ، والذين ذكرتهم الآية (٤) من سورة التوبة هذه (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين) والآية التى بعدها انما تأمر بقتال المشركين حينما ينسلخ الأشهر الحرم .

وقد لا تكون مدة عهدهم قد انقضت فلا تنطبق الآية عليهم فى ظرف نزولها . والذى يتبادر لنا أن مثل هؤلاء اما أن يكون عهدهم الموقوت قام بعد حالة عداء وحرب ، واما أن يكون قام بدون عداء وحرب سابقين . فبالنسبة للأولين تكون حالة العداء والحرب قد عادت بعد انتهاء المدة فيصبح من حق المسلمين قتالهم وفرض شروطهم عليهم بالاسلام ، مع جواز تجديد العهد لهم اذا طلبوا ذلك ، او كانت مصلحة المسلمين وظروفهم تقتضيه على ما شرحناه آنفا . وبالنسبة للآخرين فالمفروض أنهم كانوا مسالمين وقام بينهم وبين المسلمين عهد بتوكيد ذلك . وهو ما تفيده الروايات التى تذكر قيام العهود بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين هلال بن عويمر وسراقة بن مالك المدلجى وبنى ضمرة والتى أوردناها قبل . فاذا ظل أمثال هؤلاء بعد انتهاء مدتهم مسالمين كما كانوا ، ولم يبد منهم أى عدوان وعداء ضد الاسلام والمسلمين فليس للمسلمين عليهم سبيل بنص آية النساء (٩٠) التى أوردناها قبل ثم بمبدأ عدم قتال كل كافر وعدم قتال غير الأعداء . ثم بمبدأ عدم نهى الله المسلمين عن البر والاقساط وحسن التعايش والتعامل بالنسبة للذين لم يقاتلوهم على ما شرحناه فى المقال الأول . وتجديد العهد لهم اذا طلبوه جائز من باب أولى . والله تعالى أعلم .

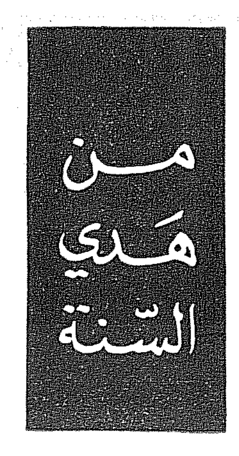
— ٣ —

ونقول بالمناسبة : ان القرآن أولى عناية شديدة للعهود والمواثيق التى يعقدها المسلمون مع غيرهم بدءا أو بعد حرب . وأمر بالوقوف عندها بقطع النظر عن أى اعتبار ما داموا لم ينقضوها بعمل عدائى على ما ورد فى آيات سورة النساء (٩٠) وسورة التوبة (٤ و ٧) التى أوردناها ثم فى آية سورة المائدة هذه (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) التى هى على الأرجح فى صدد الأمر بالوفاء بعهد الصلح مع قريش قبل نقضه على ما تلهم الآية التى تليها وهى (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من الله ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجزمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) .

والروايات تذكر أن فريقا من المسلمين بعد عقد النبى صلى الله عليه وسلم مع قريش الصلح فى الحديبية وعودته مع المسلمين الى المدينة دون زيارة الكعبة، ظلوا يحتقدون على قريش لمنعهم اياهم من زيارة الكعبة ، وتآمروا على منع من يستطيع الذهاب الى مكة للزيارة أو الحج فاعتبرت حكمة الله ذلك منهم مخالفا للعهد الذى قام بينهم وبين قريش ، وتعاونا على الاثم والعدوان ، وأكدت عليهم وجوب الوفاء بالعقود التى يعقدونها مع غيرهم ، ونهتهم عن جعل الحقد والغضب بسبب منع قريش اياهم عن الزيارة يغلبانهم ، ونبهت عليهم أن الأولى بهم أن

يتعاونوا على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان . وفى هذا ما فيه من روعة وجلال .
وفى آية سورة الانفال هذه (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولا يتهم من شىء حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير (٧٢) مثل ذلك حيث تحظر خرق الميثاق المعقود مع غير المسلمين ، ولو فى سبيل نصرة مسلمين خاضعين لهم يستصرخون اخوانهم . مع نعيها على الخاضعين الاستمرار بالخضوع ، وايجابها عليهم الهجرة من دار الظلم . ومع ايجابها النصر لمن يستصرخهم على من لا يكون بينهم وبينهم ميثاق على أن ما احتوته الآية لا يعنى تخليته المسلمين الذين بينهم وبين غير المسلمين الجائرين على من هم تحت سيطرتهم من المسلمين من واجب بذل الجهد فى سبيل ازالة ما يشكو منه المسلمون من أذى واعنات واضطهاد .
وفى آية سورة الأنفال هذه : (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) (٥٨) تنبيه رائع للمسلمين حيث تضمنت أمرا للنبى صلى الله عليه وسلم بأنه اذا ما رأى امارات غدر وخيانة من قوم معاهدين أن يعلنهم بما رآه منهم ، وبعزمه على الوقوف منهم موقف النقض ، وأن لا يباغتهم بالنقض والحرب قبل هذا الاعلان ليكون الطرفان ازاء بعضهما فى ظروف متساوية وقد يكون فى الآية ، بالاضافة الى هذا معنى آخر وهو الاعداد والانذار الذى يحتمل أن يؤثرا فى موقف المعاهد المبيت للنقض والغدر والخيانة فيحملاه على التراجع والتحسب وتفادى نقض العهد والعودة الى حالة الحرب . وواضح أن هذا فى صدد الذين لم يباغتوا المسلمين بالنقض والعداء والحرب فعلا . فمثل هؤلاء لم يعد يرد فى حقهم أن يعلنوا بأن المسلمين سيقفون منهم مثل موقف النقض الذى يعتزمون وقفه .
وهناك آيات عديدة أخرى مكية ومدنية تندد بناكثى العهود ، وتحث على الوفاء بها مثل آيات سورة البقرة (٢٧) والأنعام (١٥٢) والرعد (٢٠ — ٢٥) والنحل (٩١ — ٩٢) والاسراء (٣٤) والمؤمنون (٨) والمعارج (٣٢) يصح أن تذكر فى صدد بيان ما أولاه القرآن من عناية شديد للعهود والمواثيق .
وهناك أحاديث عديدة تتساوق مع التلقين القرآنى . منها حديث رواه الترمذى وابو داود عن عمرو بن عبسه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهدا ولا يشدنه حتى يمضى أمده أو ينبذ اليهم على سواء) وحديث رواه الشيخان والترمذى عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به يقال هذه غدرة فلان) وحديث رواه الشيخان وابو داود والترمذى عن عبد الله بن عمر قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب . واذا عاهد غدر . واذا وعد أخلف . واذا خاصم فجر) وحديث رواه الشيخان والترمذى عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما) . ولقد ذهب أبو حنيفة على ما هو مشهور الى الأخذ بمبدأ القصاص بالنسبة للمعاهد والذمى وأفتى بقتل المسلم اذا قتل معاهدا أو ذميا .) .

(للبحث بقيــة)



دع اليأس ..

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الأوقاف

روى البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
((ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية))

١ ــ دبت الشيخوخة فى أوصاله ، ووخط الشيب فوديه ، وألجأه طول السير الى عصا عجراء ، يحاول أن يصل الى نهاية المطاف كى يستريح من وعثاء السفر ، وينفض عن كاهليه ما لاقى من متناقضات ، وقد ضعف بصره ، وذبلت أطرافه ، واحتاج سمعه الى ترجمان . يمشى وئيدا ينوء بحمله ، ويعيى من كرباته ، فكم شاهد من اضطرابات ولاقى من ثورات ، وعانى من فتن فى كل مكان ، ملت اليه أسائله عن الحق المضاع ، والقطعان الضالة والذئاب الجائعة ، فلم يحر جوابا ، وراح فى سبات عميق ، وتفكير طويل ، ثم انتفض كمن أفاق من غيبوبة غشيته ، ونطق : دعنى أرحل ولا تسألنى فالتركة مثقلة ، ولا أدرى لما ألم بى من دواء سوى الهروب الأبدى ، واللحوق بعالم محجوب ، لعلى أحظى هناك بما فقدته هنا من هدوء النفس وراحة الجسد ، ولكن هيهات هيهات .. ففى الغرب فتن وقلاقل ، وفى الشرق عدوان ووحشية ، وقد يكون فى اختفاء العجوز المتهالك خير لبقعة ما من الأرض ، فها هو ذا يرحل معى الى غير عودة ليحتل مكانه مع نسمات خلفى الجديد ، خلف جديد ... وبدأ الصوت يبتعد ويتلاشى شيئا فشيئا مع ضجيج المدينة ثم يتبدد فى أعقاب ليلة فاصلة بين عامين ، وطلع مع شقشقة العصافير شاب أملح وسيم ، يحاول أن يبتسم ولا يستطيع ، فقد فتح عينيه على براكين ثائرة ، وأشلاء متناثرة ، وبشرية ممزقة وانسانية ضالة ، ووحوش كلبة ، تغريها رائحة الشواء المنبعثة من الضحايا ، ضحايا الغدر والجشع المادى ، والختل والخيانة ، وتلوح على شفتيه حينا ابتسامة باهتة تولد ميتة ، مبعثها الأمل المترائى على بعد بين ثنايا غيوم متلبدة ،

وحنايا ضلوع مهشمة ، وهو يلوح بيديه مودعا سلفه الوداع الأخير ، ثم يتابع سيره على نفس الطريق الذى عبره سابقون منذ ملايين السنين ....

وهنا تركت المكان ولجأت الى نفسى ، وبحثت فى دخيلتها فى ألم ممض ، وعناء لا يفارق ، عن بصيص من الأمل من النور ومن الرجاء ، وتوالت قوافل الأفكار مع سيول من ذكريات هى مزاج من حلو ومر من رجاء ويأس ، والمح فى واحد منها فتوة وقوة وحماسا وشدة مراس فيطغى على ما سواه ، ويبدو حقيقة قوية ثابتة ، ذلك هو العزم الفتى ، واللب المدرك ، وفى يمناه سلاح وأى سلاح !! انه ما لا يقله قرين ، ولا يدانيه فى مضائه ضريب ، ذلك : هو اللياذ بالايمان ، واطراح اليأس ، فى شدة وبأس ، ومواجهة الكوارث بأيد وقوة ، وجلد وصبر ، فى كل ميادين الحياة ، والصمود حتى النصر ، والنصر محقق للجادين المخلصين المصرين على الوصول الى حقوقهم مهما كلف الطريق من ثمن غال عزيز ، فما أعز من الوطن ، وما بعد ضياع الكرامة صبر حتى تسترد ، ويتجسد الفكر حقيقة واقعة حين تقرع بابى سيدة نصف يعتمد على ساعدها خيال انسان يتقمص حياة غاربة ، والمرأة تعول ، والخيال الانسانى يئن ، ثم يرتطم بأرض الغرفة العارية من غطاء ، ويستوى جالسا تبرق حندورتيه وتتحرك شفتاه ، وتترجم رفيقة مسيرته خلجات جحمتيه كلاما أليما : ضاع الكن وفقد المأوى ، واغتيل الولد ، وهلك الحرث ، ولا سميع ولا راحم ، ثم تنهش وجهها منشبة أظفارها فيما بقى له من عظام ناتئة فتدميه ، وتشق جيبها ليبين عن حنايا متهالكة ترسم خطوطا متوازية معترضة أبلاها البلاء ، عشرون عاما أو تزيد فى ضياع تطلب عونا ، وترجو رفدا ، صورة لا أنساها ، ولوحة استنسخت منها ما ثبته على جدران قلبى بريشة فنان حتى لا تند عن عينى أبدا ، وكيف ... وهل يمكن أن يتطرق اليها اهمال أو يعتورها فناء ... وكاد يستحوذ على اليأس لولا أن انبثق الظلام عن نور وضىء يتلو : « .. والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا .. » ويردد .. ردد على سمع جليسيك « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » ... وحرت متسائلا ... ما الرابط بين ما نحن فيه وبين ما أسمع ، وسرعان ما تلقيت الجواب حديثا عذبا نقيا واضحا لا ابهام فيه ولا التواء فانصت معى الى ما كان ...

٢ — من هو الجدير بالبقاء ، بالخلود ، بالحياة الحرة الكريمة ؟! أهو ذلك المعول الباكى ، النادب النائح ، المولول الصارخ ؟! أم الجاد حين الجد ، الصابر ادى البأس ، الباحث عن مخرج فى الشدة ، الساعى ليتخلص من ربقة الهوان مالك الطريق ليصل الى بر السلامة ، محطم القيود ليتحرر من نير الهوان ؟! وواضح أن الثانى هو الأعز مكانا والأقوى جندا ! **اذن** : ليس من الاسلام فى شىء ، ولا من جماعة المسلمين ، ولا حقيقا بحياة ناعمة من دعا بدعوى الجاهلية الدالة على الضعف والخور ، الغفل البعيد عن نور الاسلام ، ذلك الذى يواجه الخطوب بلطم الخدود ويعالج نوازل الايام بشق الجيوب . كلا ! فذلك هو الفناء والموت ، وهو ما يسر العدو وييسر له السبيل الى ابادة خصمه واعتلاء ظهره وسلبه قوته واستيلائه على دياره .

فالمسلم حقا والمؤمن صدقا والحقيق بالانتساب الى أمة « سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » هو من اعتصم بالله أولا واستعان به ، ثم أخذ فى الأسباب التى يواجه بها عدوه ، ومضى ليقابله بمثل فعله وأشد ، ليسد عليه الطريق ، حتى لا يصبح سيده ، يملى عليه ارادته ويتحكم فى مصائره .

وفوق هذا يضرب الله لنا الأمثال بما خلق ، وبما يدركه سمعنا ويقع عليه بصرنا ، ويجرى من حولنا ، فما الرياح الهوج ولا الزوابع العاصفة ، ولا الأمواج المتلاطمة ولا قنن النيق المتعالية ، ولا حرارة الشمس المحرقة ، ولا ضـياء القمر المبدد للظلام الدامس ... الا .. ثورة على الأضداد .. وتلك سنة الله فيما أبدع .. فكل هدوء تعقبه عاصفة ونهاية كل ليل فجر ، والضعيف لا مقـام له تحت السماء ، ولا مستقر له فوق البسيطة ، ولا تزيد الشـدائد الرجال الا قوة واقتدارا ، وكلما استغلق الأمر كلما جد الباحث منقبا عن حيلة لمخلص « وكلما ضاق الأمر اتسع » :

أخلق بذى اللب أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وهنا : أدركت ــ ولعل القارىء أدرك معى ــ أن هذا الحديث الشريف يحمل دعوة صريحة ، جادة ، قوية ، صارمة الى العمل المثمر نصرا وفلاحا وقوة وبطولة ورجولة ، وما مصدر لطم الخدود وشق الجيوب الا الجهل والجاهلية المزمنة والخواء العقلى من المعرفة والفراغ الذهنى من الرصانة والحصافة ، والبعد عن الفطنة والذكانة وما هو ــ ان شئت له وصفا ــ الا حيلة عاجز وعمل تافه حقير ، وما مصدره الا انحطاط فى الادراك وضعف فى الحيلة ، والا .. فقل لى بربك ماذا يجدى البكاء ، وهـل ردت النائحات مفقودا أو أعاد شـق الجيوب مطرودا أو بنت دعوى الجاهلية وطنا للاجىء منبوذ ... لا شىء من هذا ينتجه ذاك .. وما نتاجه فى الواقع الا تفاقم العلة واتساع الخرق على الراقع وتعقد البسائط واستدامة الكارثة ومع كل هذا .. ضياع الأبد ولعنة الأجيال القادمة .

٣ ــ نحن الآن نبدأ عاما هجريا جديدا ، فلنفكر فيما مضى بـه الزمان ، لنطوى الصفحة القاتمة بعد درس ما فيها ، وادراك أسباب وجودها ، حتى نبتعد عن ما عوق ، ونهجر ما لوث الماضى القريب ، ولنفتح صفحة جديدة على ضوء فهم ووعى وحكمة وادراك لحقيقة وجودنا ومقومات أمتنـا ، ونبنى على أسس ثابتة وطيدة سدا منيعا يحول بين عدونا وتحقيق ما يحاوله ..

ولما كان الفكر يسبق العمل ، ومن تغلب فكريا على أمة ما كان سلطانه عليها أقوى مما لو بادرها بالسلاح والجند ، وجب علينا أن نلمس بعض ما يثيره من حولنا مهاجمونا فى تراثنا ليحملونا على هجره ، ومتى تمكنوا من ذلك فقـد تمكنوا من رقابنا .... ولآت على مثال من أمثلة ، اتخذنا مجلسـا فى أقدس مكان علمى فى (مدينة النور)(١) وكان من بين الحاضرين شرقى فاقه مستنير ، مؤمن بربه ومعتقد برسالة رسله ، وهو مبعوث من مملكة عربية ليعود أستاذا فى جامعتها ــ وهو جدير أن يكون ، همس فى أذنه جاره « البولندى » .. ان الجهل يستحوذ على عقول الكثيرين منكم ولعلكم تتخلصون منه فمما يثير العجب مثلا أن يكتب فى صحيفة تصدر عندكم أن القول بكروية الأرض كفر فى وقت

---

(١) المقصود بالنور هنا الاشعاع العلمى وحرية البحث مهما كان نوعه ولقد تفردت بهذا النوع مدينة « باريس » فعلماؤها مطلقو الحرية ليناقشوا كل فكرة ورأى مهما خالف رأى صاحب السلطة ، ولا سلطة عند علمائها أقوى من سلطة العلم وهذا ما حمل علماءها على الانتاج فى مختلف عصور وجودها . وهذه حقيقة لايمارى فيها أحد مهما بلغ جهله بما يدور فى العالم .

صعد فيه الانسان الى القمر ، ولقد أعجب الحاضرين وأدهشهم رحابة صدر الشرقى وسعة أفقه ودقة ادراكه وحسن تأتيه للأمر فى دبلوماسية بارعة ووعى يبشر بالخير الكثير للجيل الصاعد فى هذا البلد الشرقى العربى ... قال الشرقى بصوت يسمع الجميع .. ليست هذه هى الاولى ولكن كان لها أخوات عالجها بحكمة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وما أنا كما ترونى الا من نتاج غرسه الكريم .

ثم أشار الشاب الذكى الى أحد الحضور (وهو ايطالى) وقال : لعلكم على ذكر مما حدث (لجاليليو) يوم اكتشف المنظار المكبر ، وما كان من أمر من قال بكروية الأرض عندكم فى عصور سلفت فقد كان جزاؤه الاعدام شنقا ، وهو أخف من حكمنا على مثله بالكفر أليس كذلك ؟!

ولقد كان مثقفو الصفوة فى بلادكم أنكى وأشد وأسوأ حالا ، والا فلماذا أعدم (مارتن لوثر) ولو ذهبت أحصى لعجزت ، فهل يمكن أن أقول : ان الدين المسيحى كان فى جانب المعاصرين أنذاك ؟

طبعا : لا ــ وانما هو التسلط الفكرى الجاهل وتحكم الطبقة التى هى الى الجماد أقرب منها الى الانسان المفكر والمتأمل لمثل هذه الوقائع التافهة يجدها كثيرا فى عصور التأخر الفكرى ، ولقد مرت بنا نحن العرب تلك الظروف ، فلا لوم على بدوى يعيش بعيدا عن المدينة أن ينكر ما يجرى فيها ، وطالعوا قصة الفلاح الريفى الذى قدم المدينة لأول مرة ودخل الى (السينما) وشاهد ما يعرض فيها ، وقد أورد هذا فى صورة نقد لاذع المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى المصرى فى كتابه النظرات .

ولنخلص من كل هذا

الى أن الاسلام لم يكن سببا فى الانزواء والانطواء ، ولا يدله فى التعويق والتأخر ، ولا فيما ترى من تفكك وتفرق ، وانما هو مجنى عليه دائما وليس جانيا ولو أن الاسلام احتل مكانه على المسرح العربى ولعب دوره فى الديار الاسلامية لتغير وجه التاريخ آخرا كما غير الاسلام وجهه أولا ولتصدر المسلمون الدنيا فى أحسن قيادة وأرفع مكان ، فقد ناءت مصادره بما حملت من دعوة الى العلم والعمل ، فلا يظنن جاهل أن الاسلام معوق أو أنه يفصل بين روح وجسد وان ما نسمعه هو جهل بالاسلام وليس اسلاما ، ولا يصح لعاقل أن يردده الآن فنحن فى حاجة الى قوة بانية وكفانا الله شر الهدامين ...

وعلا صوت الحق ودوى ، ولم يعجب هذا أحد الحاقدين ، فقال: وما رأيكم فى القضاء والقدر اللذين شلا الفكر الشرقى زمنا طويلا ، وقام فى الجانب الآخر من يجيب : ان كنت يا هذا من قراء التاريخ فلعلك تعرف رسول الاسلام

(البقية على ص ٧٦)



المهاجرون والأنصار في القرآن الكريم

للأستاذ : محمد الدسوقي

المحرر الأول بمجمع اللغة العربية

١ ـ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم ، فقد كانت البشرية قبيل بعثته فى حاجة ماسة الى من ينتشلها من وهدتها التى تردت فيها ، وهدة الشرك والانحلال والاثم والطغيان ، ويرسم لها سبيل الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة.

وفى مكة صدع محمد بأمر ربه ودعا الى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام فلم يجد من المشركين أذنا صاغية ، أو قلوبا واعية ، وأخذوا يسخرون منه ويستهزئون به ، ولكن الرسول الكريم مضى يبلغ رسالة ربه غير عابىء بما يفعله قومه من جهالة وضلالة . وهدى الله من هدى الى الايمان ، فكانت قريش تسوم هؤلاء الصابئين فى نظرها صنوفا متباينة من العذاب والاضطهاد ، وتمر الأيام والمسلمون يزدادون عددا ، وقادة الكفر يزدادون طيشا وغيا وحمقا .

ورأت الجاهلية أن الاسلام ينتشر على الرغم من محاولاتها الجمة لوقف ذيوعه ، واضطهاد أتباعه ، وأيقنت أن مواريثها البالية وأعرافها الفاسدة تتعرض لخطر داهم لا قبل لها به اذا لم تعمل عملا حاسما تقضى به على تلك الدعوة التى سفهت أحلامها وعابت آلهتها ، فانطلقت مسعورة تؤلب القبائل وتدبر أمرها بليل،

لقد أرادت أن تقتل الرسول بطريقة تجعل بنى هاشم غير قادرين على القصاص له ، ولكن الله العلى القدير حفظ نبيه من مكر الجاهلية « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » فقد أذن الله لنبيه وللمؤمنين بالهجرة الى يثرب ، تلك المدينة التى وصل اليها الاسلام قبل أن يدخلها رسول الاسلام .

٢ــ وترك المسلمون ديارهم وأموالهم وهاجروا من مكة الى يثرب فداء لعقيدتهم وايمانهم ، وما كانت تلك الهجرة فرارا وهربا بقدر ما كانت أسلوبا واقعيا فى نشر الاسلام ، وسبيلا عمليا لاعداد العدة والقوة حتى لا تستمر الجاهلية بجبروتها وطغيانها تضع الأشواك والعقبات فى طريق دعوة التوحيد والوحدة والأخوة والمساواة والحرية ..

وفى يثرب وجد المهاجرون الصابرون اخوة لهم آووهم ونصروهم وقدموا اليهم المال والمتاع فى ايثار لم يعرف التاريخ له مثيلا ، كان المسلم الأنصارى يقدم الى أخيه المسلم المهاجر نصف ماله أيا كان نوعه، وكان يطلق احدى زوجاته ليتزوجها المسلم المهاجر الذى لا زوج له ، وبهذه الروح السامية ، روح الايمان والحب والفداء والايثار تكون المجتمع الاسلامى فى المدينة ، وعلى أيدى هؤلاء المؤمنين المجاهدين انتشر الاسلام ، وبدأت البشرية مرحلة جديدة مشرقة لم تعرف لها نظيرا فى تاريخها الطويل ..

٣ــ وفى ذكرى الهجرة ، ذلك الحدث الرائع فى تاريخ الاسلام والمسلمين يجدر بنا أن نذكر هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأن نستلهم من كفاحهم وجهادهم ما ينير لنا طريق النضال فى معركة النصر أو الشهادة .

والقرآن الكريم ــ كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ــ قد تحدث عن المهاجرين والأنصار ، وليس هناك كتاب يبلغ مبلغ القرآن فى الاشادة بهؤلاء الأبطال ، فقد سجل لهم قوة الايمان وثبات اليقين وروعة الفداء ، وصدق الجهاد ، وما أعد لهم بسبب كل ذلك من خير جزيل وثواب عظيم .

وحديث المهاجرين والأنصار فى كتاب الله حديث مستفيض لا تفى مقالة واحدة به ولهذا أقصر حديثى فى هذه الكلمة على تلك الآيات التى ورد فيها ذكر المهاجرين والأنصار بصريح اللفظ ، وأيضا الآيات التى تحدثت عنهم باسم الموصول وأعقبته بما يفسره من الهجرة أو النصرة .

على أنى لن أسلك فى هذا الحديث دراسة الآيات حسب ترتيبها فى المصحف ولكنى سأتناول النقاط التالية بالعرض فى ضوء الآيات القرآنية الكريمة :

أولا : أسباب الهجرة .
ثانيا : بين المهاجرين والأنصار .
ثالثا : منزلة المهاجرين والأنصار .

٤ــ من المعلوم أن المسلمين هاجروا من مكة الى المدينة لحماية عقيدتهم وأنفسهم من صلف الجاهلية وطغيانها فقد تعرضوا فى مكة لمختلف ألوان العذاب حتى أمست بالنسبة لهم بلد الهوان والحرمان ، فكان عليهم أن يدعوا ذلك البلد بعد أن ازور عنهم وترفع عليهم ، وصير حياتهم فيه شقاء متواصلا ، واضطهادا قاسيا .

لقد أجبر المسلمون على الهجرة ، أجبرهم الظلم والاثم والكفران والطغيان فهم يحبون مكة ، مسقط رؤوسهم ومهد طفولتهم ، ولكن الله ورسوله أحب اليهم مما عداهما ومن ثم جاهدوا وصبروا على ما أوذوا وهاجروا وقاتلوا ، أولئك هم المؤمنون حقا .

وطوعا لمنهج القرآن الكريم فى ايثار الاجمال والايجاز فى أغلب الشأن أشارت بعض الآيات الكريمة الى أسباب الهجرة اشارات تعتمد على اللفظة الموحية والكلمة الجامعة ، فقد جاء فى الآية ١٩٥ من سورة آل عمران « .. فالذين

هاجروا وأخرجوا من ديارهم ... » وبناء الفعل للمجهول فى أخرجوا يدل على أن المسلمين أجبروا على الخروج من ديارهم بسبب ما أصابهم من أذى على أيدى المشركين .

وورد هذا الفعل بصيغة المبنى للمجهول فى الآية ٨ فى سورة الحشر للدلالة على نفس المعنى « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ... »

وفى سورة النحل جاء فى الآية ٤١ « والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا ... » فالمهاجرون ظلموا قبل هجرتهم ، ظلمهم المشركون ظلما متعدد الدرجات متنوع الأشكال ، غير أن الآية لم تفصل أنواع الظلم وكيف وقع على هؤلاء المهاجرين الصابرين ، وهى بهذا أشمل فى الدلالة وأبلغ فى المعنى ، وأوقع فى النفس ، وأعمق فى الحس .

وأما الآية ١١٠ فى سورة النحل أيضا « ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا .. » فتتحدث عن فتنة بعض المهاجرين قبل هجرتهم ، وللمفسرين فى تفسير معنى الفتنة الواردة فى الآية آراء مختلفة (١) ، بعضها يذهب الى أنها العذاب بقصد الردة ، وبعضها الآخر يذهب الى أن المعنى أن بعض المسلمين أعطى الكفار ما أرادوا بلسانه مكرها فكأنهم بذلك قد فتنوا أنفسهم ..

ومهما تباينت الآراء فى تفسير معنى الفتنة فهى تدور فى فلك الاضطهاد والأذى الذى صبه المشركون على المؤمنين .

٥ـ وهؤلاء المهاجرون المطاردون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ظلما وعدوانا ، استقبلهم الأنصار بالحفاوة والاكبار ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين ، فقد تميز بالحب الرائع ، والبذل السخى ، ولكن المهاجرين مع هذا كانوا فى حاجة الى تشريع يحوطهم بمزيد من الرعاية والحماية والتكافل والتناصر ، وكان المجتمع الاسلامى عقب الهجرة يمر بفترة حرجة فى حياته ، وأعداؤه فى داخل المدينة وخارجها يتربصون به ويتحينون الفرصة للانقضاض عليه ، فكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على المواساة والتوارث بعد الموت ارثا مقدما على ذوى الأرحام « ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » (الأنفال /٧٢) .

ان المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، كانت صلة فريدة فى تاريخ التكافل بين أصحاب العقائد ، لقد قام هذا الاخاء مقام اخوة الدم فكان يشمل التوارث والالتزامات الأخرى الناشئة عن وشيجة النسب كالديات وغيرها .

وكان هذا النظام ضروريا لحفظ هذه الجماعة الوليدة وتماسكها فى مثل تلك الظروف التى قامت فيها .

وتذكر الآية أن ولاية المؤاخاة لا تشمل الذين آمنوا ولم يهاجروا وهم قادرون على الهجرة ، فهؤلاء لا تجب على المسلمين ولايتهم ، كما كان الشأن مع جماعة من الأعراب أسلموا ولم يهاجروا استمساكا بمصالح أو قرابات مع المشركين ،

---

(١) أنظر القرطبى ج ١٠ ص ١٨٠ ، ١٩٢ ، والألوسى ج ٤ ص ٤٤٨ ط . بولاق .

غير أن هؤلاء وامثالهم يجب على المسلمين نصرهم ان استنصروهم فى الدين على شرط ألا يخل المسلمون فى هذه النصرة بعهد مضروب بينهم وبين قوم آخـــرين . وهى قمة فى الاحتفاظ بالعهود تتطلع اليها البشرية ولا تنالها حتى الآن .

٦ ــ ولما كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قد قامت مقام اخوة الدم بسبب الظروف الاســـتثنائية التى عاش فى ظلها المجتمع الاسلامى بعد الهجرة مباشرة ، فان المسلمين بعد غزوة بدر الكبرى استقرت أحوالهم فى المدينة شيئا ما ، استتب الأمن للدولة ، ووجدت أسباب معقولة للارتزاق وتوفر قدر من الكفاية للجميع ، ولهذا أصبحت الظروف التى حتمت نظام المؤاخاة من ناحية الالتزامات الناشئة عن صلة الدم والنسب غير قائمة فأبطل القرآن الكريم نظام المؤاخاة من هذه الناحية ــ ولا سيما ناحية التوارث ــ فحسب مستبقيا اياه من ناحية العواطف والمشاعر والتعاون والتناصر « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهـــاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا . (الأحزاب/٦) .

والآية فى مستهلها تقرر الولاية العامة للنبى صلى الله عليه وسلم ، وهى ولاية تتقدم على قرابة الدم ، بل قرابة النفس فهو أرحم بهم من أنفسهم فعليهم أن يحبوه ويطيعوه ، وتقرر الآية كذلك الأمومة الشعورية لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فيجب توقيرهن ويحرم التزوج بهن بعده .

وبعد أن الغت الآية نظام المؤاخاة من ناحية التوارث والتكافل فى الديات وردت هذا الى قرابة الدم والنسب تشير الى أن الغاء المؤاخاة من تلك الناحيـــة لا يعنى بتر صلات المودة بين الأولياء من حيث التكافل المالى ، فباب الهبة أو الوصية مفتوح لمن أراد أن يقدم خيرا وبرا ومعروفا .

والآية فى ختامها تقرر أن التوارث بالأرحـــام هو الأصـــل المقرر فى الأزل « كان ذلك فى الكتاب مسطورا » وهنا تقر القلوب المؤمنة وتطمئن .

٧ ــ والمهاجرون الفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أراد الرسول الكريم أن يقسم عليهم وحدهم دون الأنصار أموال بنى النضير التى غنمها الرسول بغير حرب ، وكان يريد من وراء ذلك أن يعوض المهاجرين عن بعض ما تركوه فى مكة وان يحدث نوعا من التقارب المالى بين المسلمين جميعا فى المدينة ، غير أنه عليه السلام لم يشأ أن يفعل ذلك الا بعد أن يجمع الأنصـــار ويعرض عليهم ما يراه .

دعا الرسول الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من البذل والايواء والنصرة ثم قال : ان احببتم قسمت ما أفاء الله على من بنى النضير بينكم وبينهم ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم وأموالكم ، وان أحببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم » .

وهنا يقول سعد بن عبادة : بل تقسم بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا ونادت الأنصار : رضينا وسلمنا يا رسول الله ، فقال صـــلى الله عليه وسلم : اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار .

موقف رائع نبيل ، وصورة حية مشرقة من صور الايمان والحب والايثار ، وصورة تؤكد أن رابطة العقيدة أقوى وأغلب من رابطة الدم والنســـب والموطن والجنس . وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف فى ســـورة الحشر فى الآيتين

الثامنة والتاسعة بعد أن أورد قبلهما قصة بنى النضير وما يجب فيما يفيئه الله على المسلمين من أموال بغير قتال .

« للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

لقد أثنى الله على المهاجرين والأنصار فى هاتين الآيتين ، مدح المهاجرين بصدق الايمان والجهاد ، فقد خرجوا من ديارهم وأموالهم يرجون فضل الله ورضوانه ، وينصرون الله ورسوله ، ومدح الأنصار الذين تبوءوا الدار ، أى استوطنوا المدينة قبل المهاجرين ، باخلاص الايمان ، وحب الذين هاجروا اليهم كما مدحهم بالايثار فى أسمى صوره ، لأنه ايثار عن حاجة .

وتحذر الآية فى ختامها من الشح ، لأنه المعوق عن كل خير وبر ومن خلص نفسه من إسار الشح ، وبذل فى سخاء كريم من ماله وعواطفه وجهده ، فقد سلك طريق الفلاح وكان من الفائزين « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

٨ — وأما عن منزلة المهاجرين والانصار فقد اتضح من كل ما سبق أن المهاجرين بهجرتهم قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فهم لم يهاجروا رهبة من الكفر ولا رغبة فى الدنيا ولكنهم هاجروا يرجون رحمة الله ، ويبتغون فضلا منه ورضوانا وينصرون الله ورسوله . « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » (البقرة/٢١٨) .

وأما الانصار فقد آووا ونصروا وضربوا أروع الأمثلة فى السخاء والاعطاء والحب والايثار .

ان المهاجرين والأنصار هم حملة الاسلام الأول ، خاضوا من أجله معارك كثيرة ، وتعرضوا لأخطار جسيمة ، فما وهنوا وما استكانوا ، لقد اضطهدوا وقاتلوا وقتلوا ، وأنفقوا وبذلوا فى سبيل الله ، فحقق الله لهم عهده ووعده ، ونصرهم على أعدائهم ، ورضى عنهم ، وغفر لهم ، وأعد لهم جزاء عظيما ، ونعيما مقيما ، لأنهم المؤمنون حقا وصدقا « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم مغفرة ورزق كريم » (الأنفال ٧٤) .

« والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » « التوبة ١٠٠ » .

٩ — ولهذه المنزلة الجليلة للمهاجرين والأنصار استحقوا فضل الله فى التجاوز عن هفواتهم وتوفيقهم الى اتباع طريق الرحمة والمغفرة ، ففى غزوة تبوك — وهى آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم — يقول القرآن الكريم عن بعض المهاجرين والأنصار « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم » . « التوبة ١١٧ »

وسميت غزوة تبوك بالعسرة لأن الرسول — فيما يروى — ندب الناس الى الجهاد فى حر شديد وفى عام جدب(١) ، وكان الرسول اذا أراد الخروج لغزوة لم يبينها للناس ، الا فى تبوك ، لبعد المسافة ، ونفقة المال وقوة العدو . وفى هذه الغزوة أنفق بعض المسلمين لتجهيز الجيش ، وحاول المنافقون تثبيط الناس عن الغزو ، فباء بالفشل لأن الرسول أخذهم بلا هوادة ، ورد اليهم كيدهم فى نحورهم .

ويبدو من الآية أن بعض المهاجرين والأنصار هموا(٢) بالرجوع ، أو مالوا عن اللحاق فى الجهاد ولكن الله تدارك قلوب هؤلاء فلم تزغ ، انه بهم رءوف رحيم ، وتلك سنة الله مع أوليائه اذا أشرفوا على الهلاك والبوار أمطر عليهم سحائب جوده وفضله فلم يضلوا طريق الخير وسبيل الفلاح .

وفى قصة الافك التى ذكرها القرآن فى سورة النور وردت هذه الآية « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (النور : ٢٢) والآية تتحدث عن موقف لأبى بكر رضى الله عنه مع مهاجر فقير يمت اليه بصلة القرابة هو مسطح بن أثاثة وكان أبو بكر ينفق عليه ، فلما كانت حادثة الأفك اشترك مسطح فى اذاعة تلك الفرية المنكرة التى بلبلت أفكار المسلمين وشغلتهم نحو شهر ، وحين نزلت آيات الله تعلن طهارة السيدة عائشة وبراءتها مما نسبه المنافقون اليها أقسم أبو بكر ألا ينفق على مسطح فنزلت تلك الآية تدعو الى الصفح والعفو مع أن الجريمة شنيعة منكرة ، ولكن المهاجرين بما قدموا أهل للعفو والصفح .

وأعاد أبو بكر رضى الله عنه بعد نزول الآية النفقة الى مسطح ويروى أنه قال . والله لا أنزعها عنه أبدا ، والله انى أحب أن يغفر الله لى (٣) .

١٠ — وبعد فان مما يستنبه النظر فى حديث القرآن عن المهاجرين والأنصار أن المهاجرين أفردوا بالذكر فى بعض الآيات(٤) ، على حين ورد ذكر الأنصار مع المهاجرين دون أن يفردوا بالذكر فى آية واحدة .

ومع التسليم بأن المهاجرين أسبق ايمانا وجهادا فان المفاضلة المسرفة بين المهاجرين والأنصار لا مسوغ لها ويكفى أن الله وصفهم جميعا بأنهم المؤمنون حقا وقال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

رضى الله عن صحابة رسول الله المهاجرين والأنصار ورزقنا التأسى بهم فى الايمان والجهاد والصبر والفداء حتى نكون أهلا لنصر الله الذى كتبه لعباده المؤمنين المخلصين وصدق الله العظيم « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

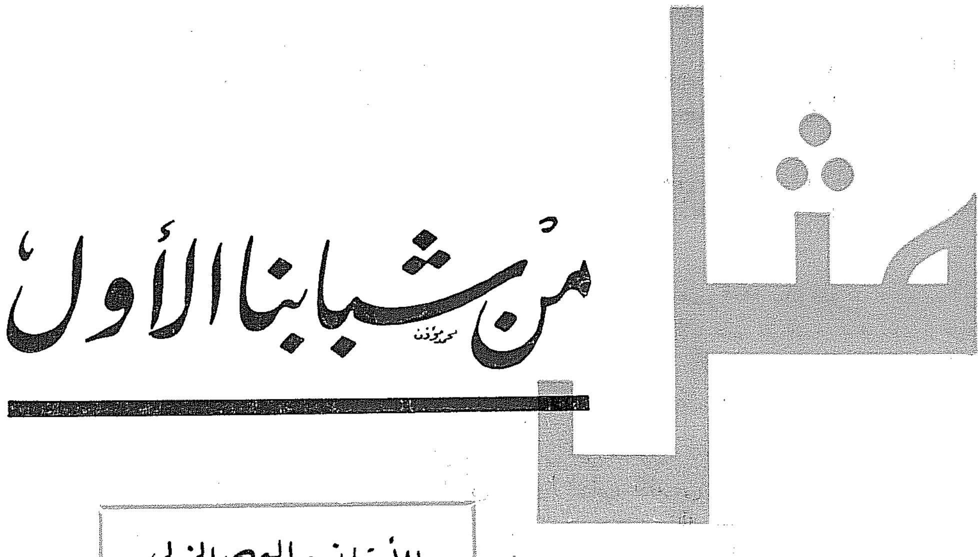
---

(١) الدر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ص ٢٥٣ ت د. شوقى ضيف .

(٢) القرطبى ج ٨ ص ٢٨٠ .

(٣) نهاية الأرب ج ١٦ ص ٤١٤ .

(٤) وهذه الآيات عدا ما أثبته كاملا هى : الآية ١٩٥ آل عمران ، ٧٥ الأنفال ، ٢٠ التوبة ، ٤١ ، ١١٠ النحل ، ٥٨ الحج . وتثنى هذه الآيات فى مجموعها على المهاجرين وتذكر فضلهم وما أعد لهم من خير جزيل فى الدنيا والآخرة .



للأستاذ : البهي الخولي

جلس عتبة ابن فرقد أمير ماسبذان(١) يوما الى بعض خلصائه وقد أهمه أمر فوجه الحديث الى عبد الله بن ربيعة فقال :

« ألا تعينني يا عبد الله على ابن أخيك ؟ » .

قال عبد الله وما ذاك أيها الأمير ؟

قال ابنى عمرو ، أريد أن تعينني عليه .

قال : وماذا فى أمره ما ترجو المعونة عليه ؟

قال أريد أن يكون معى فى عمل هذه الامارة يعيننى عليه فقد تقسم الزهد وسهر الليل وركوب الخيل والخروج للغزو كل وقته وعقله وجسمه !!

قال معضد العجلى . أيها الأمير ان ابنك شغل بمعالى الأمور فدعه وما شغل نفسه به ، ولقد كنا خلقاء أن نعينك على ما ترجو من صلاحه لو أنه شدر مع الخلفاء والمستهترين بألوان اللهو والغفلة ، أما وهو مشمر الى الله فلا ، ولقد كان الأمير — أعزه الله — خليقا أن يعين ولده على ما هو بسبيله لا أن يستعدى عليه من يثنيه عنه .

قال عتبة والامارة يا معضد ، من يعيننى عليها ؟

قال معضد : لكأنك أيها الأمير تدخر ولدك للامارة من بعدك ! وهيهات ، فابنك يحلق الى امارة أعز ، ومجد أشم ، ويعيش بنفسه فى حقيقة علوية لا يروج لديها شىء مما نعيش فيه وله ، وما ذلك بمانعه يوما أن يكون أهلا لما تريده من الامارة .

قال عتبة انه لا يمتعنا بنفسه ، فهو كثير التجوال والترحال والسفر الى الغزو ، واذا أقام بيننا أقام كأنه غريب لا يأكل مما نأكل ، ولا ينال كما ننام ، ولا يأخذ فيما نأخذ ، وبودى لو يرفق بنفسه ويصيب مما نحن فيه ، فما حرم الله عليه شيئا منه ، فان نفسى تكاد تذهب من الرقة كلما رأيته فى نحوله

---

(١) ما سبذان كورة فارسية أرسل اليها سعد بن أبى وقاص جيشا بقيادة ضرار بن الخطاب الفهرى ففتحها سنة ١٦ هجرية .

وذبوله ، وقد أعطيته بالأمس مالا ليصلح من حاله ، فما هش له حين أخذه ، وأحسب أنه لم يأخذه الا برا بى وشـــفقة على من أثر الرد ، ولا أدرى ما هو صانع به ..

وهنا دخل عمرو بن عتبة فأمسك أبوه عن الـــكلام ، فقال عبد الله بن ربيعة : لعلك سمعت شيئا مما كنا نتكلم فيه من أمرك يا عمرو .

قال عمرو بن عتبة : لم أسمع شيئا ، ولكن لعلى قد فهمت الآن ما كنتم تتحدثون به .

قال عبد الله « فأطع أباك يا عمرو » .

فسكت عمرو وأطرق حزينا يفكر فى حيرته بين وجد أبيه به ، وبين شوقه الى الله .. وصمت المجلس لاطراقه وسكوته ، فرق له معضد العجلى وقطع الصمت بقوله « لا تطعهم يا عمرو ، وأسجد واقترب ! » .

فأقبل عمرو على أبيه عتبة كأنما يضرع اليه وقال « يا أبت انما أنا عبد ، أعمل فى فكاك رقبتى ، فدعنى أعمل فى فكاكها » .

فبكى عتبة لضراعة ولده وقال « يا بنى ، انى لأحبك حبين : حبا لله ، وحب الوالد لولده » فامض لما تريد من أمر ربك .

قال عمرو « يا أبت ، انك كنت آتيتنى مالا قد بلغ سبعين ألفا فان كنت سائلى عنه فها هو ذا فخذه ، والا فدعنى فأمضيه »(١) .

قال عتبة « فامضه يا بنى » .. « فأمضاها عمرو ، فما بقى منها درهم » .

ذلك هو عمرو بن عتبة ربيب بيت من بيوت الامارة ، وشاب من شباب المسلمين الأولين ، نقدمه اليوم مثلا صالحا لشباب المسلمين والآخرين .

كان متغربا فى الله ، وقدم من سفرته مع رفقة ، منهم ابراهيم بن علقمة ، ومسروق ، ومعضد ، حتى بلغوا مشارف ماسبذان مقر امارة أبيه .

لو أن شابا من صغار النفوس فى مثل موقف عمرو ماذا كان يدور بنفسه من الزهو بين رفقته ، وهو يعلم أنه قادم بهم على سلطان أبيه حيث مظـــاهر الجاه وشارات الرياسة التى تهز نفوسهم وتملأ صدورهم اكبارا له وهيبة ؟

ماذا كان يصطنع من الحـــديث ليشعر اخوانه من طرف خفى بما هم مقدمون عليه ؟ .. لندع ما يكون من صغار النفوس فى هذا الموقف ، ولننظر ما فعلت تلك النفس الكبيرة التى كانت تحلق فى آفاق غير التى يعيش فيهـــا عامة الناس ، فلا تزدهيها الشارات ولا تفرح بما يفرح به صـــغار الأحلام ، قال عمرو بن عتبة « انكم ان نزلتم عليه صنع لكم نزلا . ولعله قد ظلم لكم فيه أحدا ، ولكن ان شئتم نزلنا فى ظل هذه الشجرة فقضـــينا مقيلنا وأكلنا من كسرنا » ، ففعلوا(٢) .

لقد بلغ هذا الشاب من الرشد ما لم يبلغه أبوه ! .. والرشد رشـــدان رشد يميز به العقل المنطقى قيم الأشياء المادية فى الخارج ، ورشـــد يميز به العقل الروحى قيم الحقائق وأقدار المعانى .

والرشد الأول يبلغه الطفل بعد سن معينة فيصير رجلا ، والرشد الآخر قد يدركه الفتيان قبل الرجال وقد لا يدركه الرجال فيظلون أطفالا .

وتلك الحقيقة هى التى يجلوها لنا عمرو بن عتبة بسيرته الرشيدة وحسن ادراكه لأنواع القيم .

لقد أدرك رشده ، فهان فى نظره ما فى بيت أبيه من ألوان المطـــاعم

---

(١) فأمضيه ــ أتصدق به . (٢) النزل ــ الطعام .

والمشارب ، واستشعر وعيه الباطنى ريح نعيم قدسى فى ملكوت الله ، فعاف أن يكون بطنه وعاء لما عند أبيه ، وسما الى نفحات الله يتعرف لها فى أصيله وسحره ، ومغداه ومراحه ، فملأت أهابه طربا وبهجة ، وقلبه نورا وحكمة .
لقد أغناه عن دنيا الناس رغيفان كل يوم يسد بهما فراغ بطنه ، وفى رغيفين غناء لمن كان همه أن يبسط جناحيه للتحليق فى ملكوت الله ذاهبا مع ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأرباب الهمم العالية « أديموا طرق أبواب الجنة بالجوع » ، قال عبد الحميد بن لاحق « كان لعمرو بن عتبة رغيفان كل يوم ، يتسحر بأحدهما ويفطر بالآخر » وأغناه عما للناس من فرش وأرائك ووسائد ، حصير عتيق يريح عليه جسمه ساعة من الليل أو بعض ساعة اذا أحس كلال التهجد والقيام .
ولقد كان يترنم فى نفسه بكلمة سمعها من صديقه معضد العجلى « لولا ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ما باليت أن أكون يعسوبا » فيهتز عطفاه من الطرب ، اذ يذكر بها الرياض التى طالما صدحت فيها بلابله ، فلذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل كانت قرة عينه وبهجة نفسه ، ومهادد الوثير الذى آثره على كل مهاد . ويا رب ليلة أخذه من شجوها ما ينفى عنه طيف الغفوة فيظل فى بكائه ونشيجه ، وحذره ورجائه ، ونواشىء الأسحار من حوله يبسمن كالعرائس الغر بما نسج لهن من غلائل ذكره ونور تسبيحه ، فلا ينصرفن عنه الى ملكوت الله الا حين يبسم له ضوء الصبح من خلال الأفق البعيد . قالت أخت له « أحسسته ذات ليلة وقد قام الى مصلاه فجعلت اليه سمعى وانتباهى فاستفتح سورة (حم) فلما أتى على تلك الآية من قول الله (وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) فما جاوزها ، وظل يرددها حتى خرج ليشهد مع الناس صلاة الصبح .. ولقد قال بعض صحابته « كنا اذا خرجنا للعدو لا نتحارس بالليل لكثرة صلاة عمرو وقيامه » .
تلك هى الموائد التى كان يطول عندها شدوه وتغريده ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ، فلا نعم عيش عباد الدراهم والقطيفة ، لقد ظل عمرو يتحسس فى نفسه مواطن الرخاوة ومغامز الشيطان ، فيدبر لها علاجها من الله حتى صلب عوده واستحصدت مرته .. عالج مغمز المال فوجهه الى الله .. وعالج ترف المطعم والمشرب بظمأ الهواجر .. وعالج لين الفراش بلذاذة التهجد .. وبقى بعد ذلك مغمز الجاه والرياسة ، فما أسرع أن عالجه بأنجع دواء ، قال حريط بن رافع . كان عمرو بن عتبة اذا خرج فى أصحابه يشترط أن يكون خادمهم ، يرعى لهم ركائبهم أو يسوقها .. فقل لى بربك أى شىء بقى من هذا الغنى مما يطمع الشيطان فيه ؟. لقد حدث هو عن نفسه « سألت الله ثلاثا فأعطانى اثنتين ، وأنا أنتظر الثالثة ... سألته أن يزهدنى فى الدنيا ، فما أبالى الآن ما أقبل منها وما أدبر ، وسألته أن يقوينى على الصلاة ، فرزقنى منها .. وسألته الشهادة فأنا أرجوها » .
هذه هى النوازع التى كانت تعتمل فى صدر هذا الشاب ، وتلك هى أهدافه التى هامت بها نفسه ، نال معظمها من فضل الله ، وبقيت الشهادة هدفه الأخير ومحوره الذى تدور حوله كل همته وخواطره وأشواقه فى اليقظة والمنام . وليس كالصدق يرفع به الانسان الى الله دعاءه ورجاءه ، فما هو الا أن يستجيب له ، وهذا فتى من أبناء السروات تلهج خواطره بذكرى الشهادة ، وتهفو سريرته

شوقا اليها وولها بها فلا جرم أن ينيله الله اياها ... لقد اشترى لغزوه حصانا بأربعة آلاف ، ان أربعة آلاف ثمن جواد لكثير ، فيقول « والله لخطوة واحدة منه الى عدو الله أفضل من أربعة آلاف » .

ولقد طلع على بعض رفقته فى جبة جميلة حسنة ، فهل تدرى ما كانت تتناجى به بلابل نفسه وهو يتحلى بهذه الجبة . لقد ود لو تزين بوسام يغض من قدر كل وسام النبوة . لقد قال لأصحابه وهو يشير بأصابعه لمواضع فى الجبة « مـــا أحسن أن يتحدر دمى فى سبيل الله على هـــذه الجبة ويجرى عليها هنـــا وها هنا !؟ » .

ان جوانح الصديقين حين تهتف انما تهتف بصدى ما تحسه من قرب مقادير الله ، فسرائرهم النقية فى هذه الأرض هى المرآة التى يتراءى فيها ما يشاء الله من مقاديره الموشكة . فيهتفون بما يهتفون به من آمال صادقة ، وهم لا يدرون أن القدر على قيد خطوات منهم قد حضر بما يريدون .

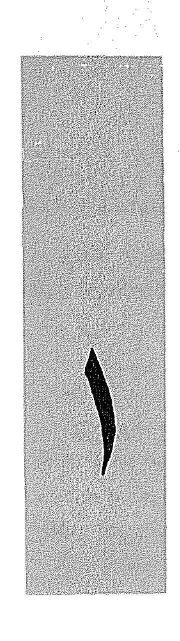
لقد وقف فتى صحابى يقول لرسول الله صـــلى الله عليه وسلم يا رسول الله ، لقد أعطيتنى حظى من الغنيمة ، ولكنى لم أسلم ولم أقاتل من أجلها ، بل أسلمت وقـــاتلت ليصيبنى سهم فى نقرة نحرى ها هنا (وأشـــار باصبعه الى نحره) فأقتل شهيدا فيدخلنى الله الجنة . فقال له عليه السلام « ان تصدق الله يصدقك » فلما كانت موقعة من المواقع جىء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بفتى قتيل وفى نحره سهم مغروز ، فلما رآه عليه السلام قال « أهو هو ؟ قالوا نعم هو هو يا رسول الله » !.. ورأى فيه الصحابة مبلغ استجابة الله لصدق الصادقين ..

وها هو ذا فتانا يمر بأصـــابعه على أماكن فى جبته الجميلة ويقول مـــا أحسن أن يتحدر دمى على هـــذه الجبة ويجرى عليه هنـــا وها هنـــا ؟.. نعم يـــا عمرو ، سيتحدر الدم عن قريب ، فما أنطقك بهذا الا القـــدر الذى حضر بما تريد .

خرج عمرو مع صحابته بجبته ، فاستقبلهم مرج ضاحك مبتهج . طلق الهواء . لين النسمات ، فما ان سار فيه حتى تحرك فى نفسه وجد ، وثارت بقلبه أشواق ، وكأنما لم ير فى المرج مرجا . بل روضة من القدس حضرت له مع القدر بريح الجنة ، فانبعثت من أعماقه نفحة من هيام « ما أحسن هذا المرج ، ما أحسن الآن لو أن مناديا نادى يا خيل الله اركبى !! » .

★ ★ ★

قـــال راوى الخبر « فوالله ما كان بأسرع من أن نادى مناد يـــا خيل الله اركبى ، فركبنا وركب عمرو ، وعلم أبوه بركوبه ، فقال على عمرا ، على عمرا ، فأرسل فى طلبه ، فما أدرك حتى أصيب » ... يـــا لقدر الله ! أصيب بحجر اصابة ليس لمثلها أن تكون قاتلة ! أصابه جرح صغير فجعل يخاطبه — وهو يرى الدم يجرى منه على المكان الذى أشـــار اليه بأصابعـــه فى جبته — ويقول : « والله انك لصغير وان يشاء الله تعالى يبارك فى الصغيرا » فلما كان المساء بارك الله الجرح الصغير ، وجـــاء بالشهادة المرموقة ، وصعد الروح الطاهر الى بارئه ، ودفن الجسم الطاهر فى الجبة البيضاء ، ذات الدم الزكى الطاهر ، فى نفس المرج الذى هتف فيه « ما أحسن الآن لو أن مناديا نادى يا خيل الله اركبى » ... يرحمه الله ،،،



إنتاج المستشرقين

وأثره في الفكر الإسلامي الحديث

للاستاذ : مالك بن نبي ـ الجزائر

(١) قامت الهند والمسلمون على الأخص بهذه الثورة ضد الانجليز الذين سيطروا على البلاد بواسطة شركة الهند الشرقية الانجليزية وانتزعوا الحكم فيها من المسلمين الذين كانوا يحكمونها فى ذلك الوقت ولكن الثورة فشلت فأعلنت انجلترا ضم الهند لمستعمرات التاج ونفوا آخر الحكام المسلمين الى (رانجون) وبقى فيها حتى مات .

(الوعى الاسلامى)

يجب أولا أن يحدد المصطلح : اننا نعنى بالمستشرقين الكتاب الذين يكتبون عن الفكر الاسلامى وعن الحضارة الاسلامية .

ثم علينا أن نصنف أسماءهم فى شبه ما يسمى « طبقات » على صنفين :

أ ـ من حيث الزمن طبقة القدماء مثل جربر دورياك « Gerbert d'Aurillac » والقديس طوماس الوكوينى وطبقة المحدثين مثل كاره دوفو Carrade Vaux ، وجلد زهر Goldizer .

ب ـ من حيث الاتجاه العام نحو الاسلام والمسلمين لكتابتهم : فهناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية وطبقة المنتقدين عليها المشوهين لسمعتها .

هكذا وعلى هذا الترتيب يجب أن تقوم كل دراسة شاملة لموضوع الاستشراق الا أننا ، من الوجهة الاجتماعية الخاصة التى تهمنا فى هذا البحث وفى النطاق الضيق المحدد لهذه السطور ، نختار عن قصد فصلا خاصا ، اختيارا تبرره مبررات الغائنا للفصول الأخرى .

انه لمن الواضح أن المستشرقين القدماء أثروا وربما لا يزالون يؤثرون على مجرى الأفكار فى العالم الغربى دون أيما تأثير على أفكارنا ، نحن معشر المسلمين ، ان ما كتبوا كان قطعا المحور الذى تحركت حوله الأفكار التى نشأت عنها حركة النهضة فى أوروبا ، بينما لا نرى لهم أى أثر فيما نسميه النهضة الاسلامية اليوم .

فلنترك اذا قضيتهم جانبا لمن تهمه دراسة التاريخ العام كما نترك أيضا قضية المنتقدين على الحضارة الاسلامية المحدثين حتى ولو كان لهم بعض الأثر فى تحريك أقلامنا أو كان لهم بعض الصيت فى زمنهم وفى بلادهم مثل الأب لامانس ، انهم لا يدخلون فى موضوع بحثنا لأن انتاجهم ، على فرض أنه مس ثقافتنا الى حد ما ، الا أنه لم يحرك ولم يوجه بصورة شاملة مجموعة أفكارنا ، لما كان فى نفوسنا من استعداد لمواجهة أثره تلقائيا ، مواجهة تدخلت فيها عوامل الدفاع الفطرية عن الكيان الثقافى ، كما وقع ذلك فى العهد الذى نشر فيه كتاب (فى الشعر الجاهلى) على غرار ما تقتضيه مسلمة قدمها المستشرق مرجليوت قبل سنة ، فأثار كتاب طه حسين تلك الزوبعة من السخط التى تخللتها الصواعق الانتقامية المنطلقة من قلم مصطفى صادق الرافعى رحمه الله وأكرم مثواه .

ولكننا على عكس ذلك نجد للمستشرقين المادحين الأثر الملموس الذى يمكننا تصوره بقدر ما ندرك أنه لم يجد فى نفوسنا أى استعداد لرد الفعل حيث لم يكن هناك ، فى بادىء الأمر ، مبرر للدفاع الذى فقد جدواه وكأنما أصبح جهازه معطلا لهذا السبب .

وموضوعنا هنا ، هو أن نبين ما كان لهذه الثغرة فى جهازنا للدفاع عن الكيان الثقافى ، من أثر فى تطور أفكار المجتمع الاسلامى منذ قرن ، وأثناء هذا القرن العشرين على وجه الخصوص .

لا شك أن المستشرقين المادحين مثل رينو (Renaud) الذى ترجم جغرافية أبى الفداء فى أواسط القرن الماضى ، ومثل دوزى (Dozy) الذى بعث قلمه قرون الأنوار العربية فى أسبانيا ومثل سيدييو (Sedillot) الذى جاهد جهاد الأبطال طول حياته من أجل أن يحقق للفلكى والمهندس العربى أبى الوفاء لقب المكتشف لما يسمى فى علم الهيأة (القاعدة الثانية لحركة القمر) ومثل آسين بلاثيوس الذى كشف عن المصادر العربية للكوميدية الالهية ، لا شك أن هؤلاء العلماء كتبوا لنصرة الحقيقة العلمية ، وللتاريخ وكل ذلك من أجل مجتمعهم الغربى .

ولكننا نجد أن أفكارهم كان لها وقع أكبر فى المجتمع الاسلامى ، فى طبقاته المثقفة .

ان الجيل المسلم الذى انتسب أنا اليه يدين الى هؤلاء المستشرقين الغربيين بالوسيلة التى كانت بين يديه لمواجهة مركب النقص الذى اعترى الضمير الاسلامى أمام ظاهرة الحضارة الغربية .

ولكننا اذا تصفحنا هذه القضية فى ضوء خبرتنا الحديثة وفى ضوء تجاربنا القريبة لم نجد أن هذه الوسيلة لم يكن لها الا الأثر المحمود فى تطور أفكارنا

وثقافتنا ، بل كان لها أثر مرض هو الذى نريد طرحه كموضوع البحث فى هذه السطور .

فلكى نتصور هذا الأثر على صورته الحقيقية فى مجتمعنا الاسلامى ، يجب أن نعيد هذا النوع من الاستشراق الى مصادره التاريخية .

ان أوروبا اكتشفت الفكر الاسلامى فى مرحلتين من تاريخها فكانت فى مرحلة القرون الوسطى قبل وبعد طوماس الاكوينى ، تريد اكتشاف هذا الفكر وترجمته من أجل اثراء ثقافتها بالطريقة التى أتاحت لها فعلا تلك الخطوات الموفقة التى هدتها الى حركة النهضة منذ أواخر القرن الخامس عشر .

وفى المرحلة العصرية والاستعمارية فانها تكتشف الفكر الاسلامى مرة أخرى لا من أجل تعديل ثقافى بل من أجل تعديل سياسى ، لوضع خططها الاستعمارية مطابقة لما تقتضيه الأوضاع فى البلاد الاسلامية من ناحية ، ولتسيير هذه الأوضاع طبق ما تقتضيه هذه السياسات فى البلاد الاسلامية لتسيطر على الشعوب الخاضعة فيها لسلطانها وربما انطبقت هذه المجهودات العلمية ، فى نفس أصحابها على مجرد الاعتراف بفضل تلك الشعوب وبمساهمتها فى تكوين الرصيد الحضارى الانسانى ، ولا شك أن المستشرق سدييو والعلامة جوستاف لوبون يتسمان فى انتاجهما بميزة العلم الخالص والاجتهاد المخلص للحقيقة العلمية .

ولكن تجب هنا الملاحظة بأن هذا اللقاء الجديد وقع فى ملابسات تاريخية لم يكن فيها العلم الاسلامى علما حيا ينقل من أفواه الأساتذة مباشرة ومن كتبهم المعاصرة بل أصبح أشبه شىء بعلم الآثار يكتشفه الباحثون الأوربيون بحكم الصدفة ويصدقون أولا يصدقون فى نقله ، ثم ينسبونه لأصحابه من العلماء المسلمين ، أو ينسبونه لأنفسهم أو لأحد الاوربيين ، فهكذا كانت اكتشافات كبرى تنسب لغير أصحابها ، مثل دورة الدم الصغرى للانجليزى فليام هرفى بينما كان صاحبها ، الطبيب المسلم ابن النفيس الذى عاش قبله بأربعة قرون .

كما تجب الملاحظة أيضا أن العالم الاسلامى أصبح فى هذه الملابسات يعانى الصدمة التى أصابته بها الثقافة الغربية ، ويعانى بسببها على وجه الخصوص أثرين : مواجهة مركب نقص محسوس من ناحية ، ومحاولة التغلب عليه من ناحية أخرى حتى بالوسائل التافهة .

لقد أحدثت هذه الصدمة ، عند قبيل من المثقفين المسلمين شبه شلل فى جهاز حصانتهم الثقافية ، حتى أدى بهم مركب النقص الى أن ولوا مدبرين أمام الزحف الثقافى الغربى ، وألقوا أسلحتهم فى الميدان ، وكأنهم فلول جيش منهزم فى اللحظة التى بدأ فيها الصراع الفكرى يحتدم بين المجتمع الاسلامى والغرب ، فأصبح هذا القبيل من المثقفين يبحث عن نجاته فى التزيى بالزى الغربى ، وينتحل فى أذواقه وسلوكه كل ما يتسم بالطابع الغربى حتى ولو كان هذا الطابع مظهرا لا شىء وراءه من القيم الحضارية الغربية الحقيقية .

وبدأت تظهر فى الأفق الثقافى الاسلامى الفكرة الجديدة التى حركت بعد ثورة(١) سنة (١٩٥٨) بالهند ، تأسيس جامعة (عليكرة) وحركت من جانب آخر ضد هذا المشروع ، باعث النهضة الاسلامية السيد جمال الدين الأفغانى .

وهكذا أصبح الفكر الاسلامى ، على أثر الصدمة الثقافية التى اجتاحته وما تسبب عنها من مركب نقص ، ينحاز الى معسكرين ، أحدهما يدعو لتقبل الفنون والعلوم والأشياء الغربية — حتى اللباس — والآخر يحاول التغلب على مركب النقص بتناول حقنة اعتزاز يعلل بها النفس .

فالتيار الأول كان من الناحية العقلية ، والسياسية والاجتماعية له أثره فى لونين : اللون الذى يتمثل فى تأسيس جامعة (عليكرة) ، واللون الذى يتمثل فى دعوة جمال الدين الأفغانى مع تباين الأهداف وتشابه الوسائل التى كانت تفرض على العالم الاسلامى فى كلتا الحالتين تطورا يؤدى به الى (الشيئية) و (التكديس) .

وأما التيار الثانى : وهو موضوع حديثنا لاتصاله بانتاج المستشرقين — فانه وجد مخدره الطبيعى فى أدب الفخر والتمجيد الذى أنشأه علماء مستشرقون أمثال ، دوزى ، عن الحضارة الاسلامية .

ولا يمكننا ، على أية حال أن نجعل بين التيارين فاصلا قاطعا ، لأن الثانى منهما لا يكون بصورة منهجية مدرسة مستقلة عن الأول ، بل نجده يخامر الفكر الاسلامى على العموم ويتخلل اتجاهه العام كفكر يبحث عن حقنة اعتزاز للتغلب على المهانة التى أصابته من الثقافة الغربية المنتصرة ، كما يبحث المدمن على حقنة المخدر التى يستطيع بها موقتا اشباع حاجته المرضية .

وهذا لا يجعلنا ننفى لهذا التيار ولنوع الأدب الذى نتج عنه كل أثر حسن فى مصير المجتمع الاسلامى ، لأنه كان له نصيب لا يزهد فيه فى الحفاظ على شخصيته ، والجيل الذى أنا منه يدين له بذلك النصيب على الأقل فى المحافظة على شخصيته الاسلامية .

اننى على سبيل المثال قد اكتشفت وأنا بين الخامسة عشر والعشرين من العمر ، أمجاد الحضارة الاسلامية فى ترجمة دوسلان لمقدمة ابن خلدون وفيما كتب دوزى وأحمد رضا بعد الحرب العالمية الأولى .

وانى لعلى ادراك تام لما أدين به لهذه المطالعات وقد ذكرت ذلك فى الجزء الأول من (مذكرات شاهد القرن) والآن وقد تجاوزت الستين من العمر ، أستطيع أكثر من ذى قبل تقدير هذا العلاج للفكر وللضمير لا فى النطاق الشخصى بل فى النطاق الشامل للمجتمع الاسلامى طيلة أربعين سنة بعد تجربتى ، فأرى أن أقرر هنا مع الاختصار اللازم فى هذا العرض أن مساوىء طريقة هذا العلاج تظهر لى بالتالى أكثر من حسناته وذلك لأسباب متعددة . .

فالسبب الاول لأنه بديهى ولأن ملاحظة الآثار النفسية لأسلوب التكوين ، أى البيداغوجية تبرز تلقائيا بالنحو الذى نشير اليه بمثل بسيط .

اننا عندما نتحدث الى فقير ، لا يجد ما يسد به الرمق اليوم ، عن الثروة الطائلة التى كانت لآبائه وأجداده ، انما نأتيه بنصيب من التسلية عن متاعبه بوسيلة مخدر يعزل الى حين فكره مؤقتا وضميره عن الشعور بها : اننا نسكن الآلام لا نشفيها .

فكذا لا نشفى أمراض مجتمع بذكر أمجاد ماضيه ، ولا شك أن أولئك

الماهرون فى فن القصص قد قصوا للأجيال المسلمة فى عهد ما بعد الموحدين قصة ألف ليلة وليلة وتركوا بذلك (أثر كل سمر) نشوة تخامر مستمعيهم حتى يناموا على صورة ساحرة لماض مترف .

ولكن سوف تستيقظ هذه الجماهير فى الغد ، فتنفتح أبصارهم من جديد على مشهد الواقع القاسى الذى يحيط بها فى وضعها الذى لا تغبط عليه اليوم .

فالأدب الذى ينشد (عصور الأنوار) للحضارة الاسلامية يؤدى أولا هذين الدورين ، أنه أتاح فى مرحلة معينة الجواب اللائق للتحدى الثقافى الغربى ، الذى حفظ مع عوامل أخرى عن الشخصية الاسلامية ، ولكنه من ناحية أخرى ، نراه قد صب فى هذه الشخصية الاعجاب بالشىء الغريب ولم يطبعها بما يطابق عصر الفعالية ..

ربما تبدو هذه الملاحظة عارضة فى هذا العرض ، الا أنها فى نظرنا جديرة ، على بساطتها ، بكل الاهتمام ، وذلك ليس لأنها تهمنا من جهة نظر الاجتماع فحسب ، بل لأنها تهمنا أكثر اذا اعتبرنا مدلولها بالنسبة الى مجال الصراع الفكرى الذى تورط فيه العالم الاسلامى اليوم ، فى مرحلته الراهنة .

واذا أردنا ، بما يمكن من الايجاز ، التعريف بما نسميه « الصراع الفكرى » فى العالم الاسلامى فانه يجب على الأقل أن نضع نصب أعيننا هذه القاعدة العامة : فكلما طرح المسلم أو المسلمون مشكلة ما تتصل بمصير هذا المجتمع ، يجب علينا القطع بأن الاستعمار قد طرحها أو سيطرحها على الفور ، وأنها لا تخفى على المختصين بالدراسات الاسلامية ، فهم تناولوها قطعا بالبحث أو سيتناولونها ، وأنهم سيبذلون كل جهدهم ، اذا ما وفق المسلمون الى حل من الحلول لهذه المشكلة ، فى تزييف هذا الحل ان كان صحيحا ، أو فى توسيع الرتق فيه ان كان مخطئا .

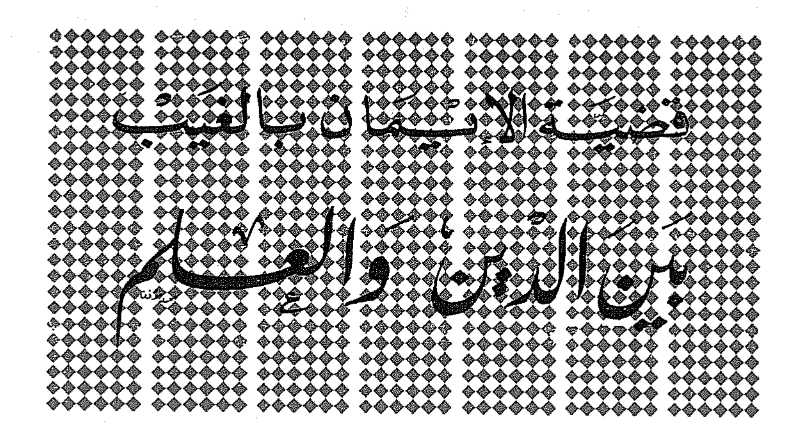
هذا أبسط تعريف للصراع الفكرى ..

وعليه ، فاذا بدرت فى العالم الاسلامى بادرة ، حتى ولو كانت خافية على أبصارنا نحن ، فسرعان ما تلتقطها مراصد أولئك الاخصائيين ، فيضعونها تحت مجاهر التحليل ، خصوصا اذا كانت تلك البادرة ذات صلة قريبة أو بعيدة بحركة الأفكار فى العالم الاسلامى ، وبنهضته ، أفنجرى عملية الفحص والتحليل الى أقصى حدها ، وتمر النتيجة بمائة عملية تقطير وتصفية ، حتى يبقى فى المبادرة عندما تبرز بعد هذه العمليات ، أقل ما يمكن من الصواب وأكثر ما يمكن من الخطأ ، يعنى من الناحية العملية : أقل ما يمكن من العوامل الميسرة للتطبيق وأكثر ما يمكن لجعله متعسرا أو مستحيلا .

ومن الواضح أن أول صورة تبرز فيها مبادرة هى صورة فكرية تشتمل على أفكار توجيهية من حيث مبررات العمل وكيفيته ، فاذا تسممت المبررات بالريب والتشكيك أو فقدت الكيفية ما يجب من الوضوح ، صعب العمل أو استحال .

اذا قضية الأفكار التوجيهية قضية رئيسية ، وقد يكون التوجيه من حيث المبررات ، إما الى الأمام وإما الى الخلف ، اذا كان ملتفتا بصورة مرضية الى الوراء ...

« للبحث بقية » ...



للأستاذ : محمد كامل حتة

انها قضية الانسان فى هذا الوجود ، ومحور الصلة بينه وبين نواميس الكون والحياة . ولست أعرف قضية من قضايا الفكر والعقيدة لها من الأهمية فى حياة الانسان ومسار فكره وعمله ومجال نشاطه العلمى والروحى ما لقضية الايمان بالغيب . كما لا أعرف قضية جمعت بين التناقضات والمغالطات مثلما جمعت هذه القضية بين المنكرين والمؤمنين ...

ان الايمان بالغيب أصل من أصول الفطرة الانسانية منذ درجت فى مهد الوجود حتى بلغت ما بلغته من تجارب العلم والكشف عن بعض مجاهل الكون والحياة .

واذا كان الايمان بالغيب فى مدارج الانسانية الأولى نابعا من التركيب الفطرى لملكات الانسان وغرائزه ، تؤيده وتوجهه رسالات السماء على تعاقب العصور ، فانه فى العصور المتلاحقة التى قطع فيها العقل البشرى أشواطا بعيدة ، وكشفت التجارب العلمية عن آفاق كثيرة كانت من الغيب المحجوب قد اكتسب التأييد والتوجيه من مصادر أخرى غير مصادر الغرائز والملكات والوحى الالهى ، هى مصادر العلم التجريبى بما وصل اليه من كشوف فى مجال النفس البشرية ، وفى مجالات الكون والحياة ، ومعرفة الحدود التى تقوم عليها الصلة بين الانسان وما يحيط به من عوالم الحس ومناطق الغيب فى الزمان والمكان .

ومن عجب أن يكون انكار الغيب فى هذا العصر قائما على دعوى «العلم» بعد أن صار العلم دليلا يؤيد وجود عالم الغيب ، وقاعدة للانطلاق الى كشف حجبه وارتياد مجاهله ، فى تواضع يقف بالانسان وقدراته ووسائله المتاحة عند الحدود التى لا يستطيع أن ينكر ما وراءها من الغيب المحجوب لمجرد أنه لا يقع تحت حواسه أو قدراته أو وسائله العلمية المتاحة ، ذلك لأن عدم «وجدان» شىء لا ينفى وجوده اذا احتكمنا الى منطق العقل ومنطق العلم الذى يكشف كل يوم

جديدا فى عالم الغيب المحجوب ، وما زالت أمامه أشواط بعيدة ، وآفاق واسعة يحاول أن يجد لديها تفسيرا لكثير من أسرار الحياة والوجود ..

□□□

أما أن الايمان بالغيب أصل من أصول الفطرة الانسانية ، فيؤيده تاريخ الانسان منذ أقدم العصور فى مختلف بقاع الأرض وعلى اختلاف حظه من البداوة أو التطور الحضارى ، فان الانسان أنى كان وحيثما كان فى الزمان أو المكان أو المستوى الفكرى والاجتماعى — كان وما يزال يؤمن بأن وراء هذه المظاهر المادية «خلفية» لا تبلغها حواسه ولا تدركها وسائله . هذه حقيقة جامعة ينضوى تحتها جميع البشر . وانما يقع الاختلاف بينهم فى «تصور» هذا الغيب ، وفى أسلوب كشفه والنفاذ الى حقيقته .

تجد ذلك عند الامم البدائية التى كانت والتى ما زالت تعيش فى الغابات والكهوف والمجاهل ، كما تجدها فى التاريخ القديم للأمم العريقة .. فى مصر والهند وفارس .. وغيرها من الامم ، وتجدها الآن حتى فى البلاد التى بلغت شوطا بعيدا من الحضارة والعلم ، ومع ذلك تجد من يعلن أنه لا يؤمن بغير « الواقع » الذى تدركه الحواس وتبلغه الوسائل المتاحة ، ويكفر بما وراء ذلك من الغيب المحجوب ، وما يترتب على هذه العقيدة من انكار الحقائق الكبرى فى الوجود ، وأولها وجود الله !

هل أضرب مثلا لذلك من الاتحاد السوفيتى نفسه ؟

ما الذى جعل أول انعكاس فى نفس «جاجارين» رائد الفضاء الروسى حين انطلق فى الفضاء .. هو البحث عن الله ؟ !

فقد كان ذلك أول ما صرح به بعد عودته الى الأرض ...

وجاجارين هذا ولد ونشأ فى ظل «الشيوعية» التى فرضت نظمها وعقائدها أربعين عاما حين قام هذا الرائد الروسى بمحاولته «العلمية» الرائدة فى الفضاء.

وحين حاول «تيتوف» الرائد الروسى الثالث أن يمحو أثر هذا التصريح «المزعج» من نفوس مواطنيه ، بدافع من نفسه أو بتوجيه من ذوى السلطة فى بلاده ، عاد من رحلته فى الفضاء ليقول : انه بحث عن الله فى السماء فلم يجده !

انكار يحمل فى طياته عناصر الاعتراف ...

والا فمن الذى كلفه أن يبحث عن الله فى السماء ؟

هل هى تلبية لنداء الفطرة المنطلق من أعماق النفس البشرية ، مهما تراكمت عليه الضغوط وأطبقت عليه الظلمات ؟

ومن الذى قال ان الله فى السماء ؟

انه انحراف فى التصور ، يشفع له على أى حال أنه اتجاه «ما» فى طريق الوصول الى الله !

ونعود الى موضوع الحواس والوسائل العلمية المتاحة ، وهل يصح فى

منطق العقل ومنطق العلم ومنطق «الواقع» أن تكون هذه الحواس هى الحكم الاول والأخير فى قضية الايمان بالغيب ...

ان الحواس الخمس المعروفة ، وهى اللمس والنظر والشم والسمع والذوق لم تعد وحدها هى الحواس التى تعكس للانسان حقيقة ما حوله من الأشياء فقد عرف العلم الحديث حواس أخرى منها ما يسمى بالحاسة السادسة . وقد أثبت العلم وجود ملكات نفسية منها : الشعور على بعد «تلباثى» Telepathy والتوجيه على البعد Telergy ، والتنويم المغناطيسى Magnetism ، وقراءة الأشياء أو معرفة أخبار انسان ما عن طريق لمس بعض الأشياء الخاصة به Object , reading or psychometry وتفسير الأحلام Dream Interpritation ، والاستيحاء الباطنى Automatism ، والوسواس Hallucination ، واستطلاع المستقبل Precognition ، واستطلاع الماضى Retrocognition ، والكشف Clairuoyance ، وتحضير الأرواح Spiritualism . وكل هذه الملكات النفسية تتجاوز آفاق الحواس المعروفة ، وتحطم الحواجز التى كانت تقف عندها هذه الحواس والتى كانت تبرر الزعم بأنه ليس وراء عالم الشهادة الا العدم المطلق والتصور الخرافى العقيم !

ومع ذلك فلنقف قليلا عند هذه الحواس الخمس ، لنناقش فى ضوء ما كشفه العلم قيمة هذه الحواس فى التعرف الى حقيقة «الماديات» التى تقع تحت ادراكها . ونضرب مثلا لذلك بالأذن ...

هل نستطيع أن نقول ان كل ما لا تسمعه الاذن — وهى الاداة الوحيدة للسمع — يعتبر غير موجود ؟

الجواب عن ذلك بمنطق العلم الحديث : لا ... ان هناك من الأصوات «الموجودة» ما لا تسمعه الأذن . وهنا يسقط منطق من لا يؤمن بالغيب المحجوب عن سمعه اعتمادا على أن أذنه لا تسمع هذا الغيب « المزعوم » !

ذلك لأن الأذن لها حساسية خاصة للأصوات التى تقع تردداتها فيما بين ألف وثلاثة آلاف ذبذبة فى الثانية . واذن فهى لا تسمع الموجات الصوتية التى يطلق عليها «تحت السمعيات» ولا الموجات الصوتية التى يطلق عليها «فوق السمعيات» . ويعتبر عدم حساسية الأذن البشرية للاهتزازات ذات الترددات المنخفضة من النعم العظيمة التى يتمتع بها الانسان ، فهى تحول دون سماعه لضربات قلبه ، ولولا ذلك لكان لضربات القلب ضجيج لا ينقطع (١)

فماذا تعنى هذه الحقيقة التى كشف عنها العلم الحديث ؟

تعنى أن فى الوجود تموجات صوتية لا تسمعها الأذن بتركيبها «العادى» وأن ذلك لا يمنع أن يسمع انسان «ما» أصواتا لا يسمعها غيره ، اذا اختلفت حساسية أذنه ، أو قدرتها ، على استقبال هذه الاصوات ..

وما لنا نذهب بعيدا ، وأمامنا الأمثلة «المادية» التى حققها العلم فى هذا المجال ، والتى تؤكد النظرية وتقرب الصورة للأذهان ؟

---

(١) كتاب « أصوات لا تسمع » تأليف البرفسور ب. قدريافستف ، ترجمة الدكتور سيد رمضان هدارة .

ان «الراديو» يردد الأصوات البعيدة المرسلة من أقصى الأرض عندما تحرك مؤشره نحو محطة من محطات الارسال هناك . وان «التليفزيون» لينقل اليك الصوت والصورة ، فهو يجمع بين عمل حاستين من الحواس : الأذن والعين ، على بعد مصدر الصوت والصورة آلاف الأميال !

فهل بعد هذا نستطيع أن ننكر ، وباسم العلم ، وجود الصوت والصورة فى عالم الغيب ، لمجرد أن الاذن لا تسمع هذا الصوت ، وأن العين لا ترى هذه الصورة فى عالم الشهادة ، عالم المادة المحسوسة بالآذان والعيون ؟

وقل مثل ذلك عن غيرهما من الحواس . . .

وهناك أمثلة كثيرة على حدوث «التلقى» من عالم الغيب ، كسماع الأصوات الصادرة عن بعد بعيد ، ورؤية الصور التى تحجبها المسافات الطويلة ، وغير ذلك من القدرات الخاصة فى الاتصال بعالم الغيب المحجوب عن الحواس . . .

أمثلة كثيرة كانت موضع الانكار من قبل ، وكان البعض يعتبرها من الظنون والأوهام ، ولكنها اليوم أصبحت موضع التصديق لأنها أصبحت فى حكم اليقين . .
ونقف وقفة متأنية أمام عبارة سابقة تقول :

ـــ ان عدم حساسية الأذن البشرية للاهتزازات ذات الترددات المنخفضة، من النعم العظيمة التى يتمتع بها الانسان ، فهى تحول دون سماعه لضربات قلبه ، ولولا ذلك لكان لضربات القلب ضجيج لا ينقطع ! »

فماذا تعنى هذه العبارة مرة أخرى ؟

ما أيسر ، وما أخطر الجواب !

انها تقدم للانسان «حقيقة» مادية تجبه بها غروره وتطلعه الى ما لا يطيق من العلم ، العلم اللانهائى للكون والحياة ، علم الغيوب المحجوبة عن الاسماع والأبصار وغيرها من ملكات النفس وسائر الحواس . . .

فلو قد كشف له كل ما فى الكون من غيوب لصعق !

بل انه ليصعق حين يكشف له أدنى قدر من هذه الغيوب لا طاقة لحواسه وملكاته على استقباله . وهذا هو المثل الذى تتوارد معه آلاف الأمثلة ، تقدمه الحقيقة العلمية عن الأذن البشرية . . .

هى اذن نعمة كبرى يتمتع بها الانسان ، حين يلتزم حدوده التى أحاطته بها العناية الالهية ، وليست «نقيصة» فيه يحاول التمرد عليها بالكفر والانكار .

وانما اختص الله وحده بعلم الغيب ، لأنه الحقيقة الكبرى المحيطة بكل ما فى الوجود . «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . الا من ارتضى من رسول (١) . . . »

وحتى هؤلاء الرسل لهم طاقة محدودة للاستقبال ، ومحيط معين للمشاهد الغيبية ، ان بدا لأحدهم أن يتجاوزه صعق !

---

(١) سورة الجن ، الاية ٢٦ و٢٧ .

وهذا ما حدث لموسى عليه السلام ...

ــ « قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين(١) » .

□□□

هذا عن الحواس المعروفة ومداها المحدود فى ادراك حقائق الوجود وعن الملكات النفسية فى امكان تجاوزها حدود الزمان والمكان .

فماذا عن « المادة » التى يتكون منها عالم الشهادة ، والتى لا يؤمن البعض الا بها ويكفرون بما وراءها من غيوب ؟

هذه المادة التى تتكون منها جميع المحسوسات .. الأرض وما عليها من جبال ومحيطات وأنهار ، وما فى باطنها من معادن ، وما يعمرها من انسان وحيوان ونبات ، وما أنتجته جهود البشر من عمارة وصناعات . ثم هذه الأجرام السماوية وما فيها من شموس وأقمار ومذنبات ونجوم ...

هذه المادة التى تبدو فى صورتها الصلبة أو السائلة ، الحية أو الجامدة ، المضيئة أو المظلمة .. ليست فى حقيقتها العلمية الا « طاقة » تتشكل وفقا لقوانين معينة فى التركيب والسرعة تعطى كل كائن شكله المادى !

ماذا بقى اذن مما يقال انه عالم « المادة » أو عالم الواقع المحسوس ؟

بقى ما وراء هذه المادة ، أو على الأصح ما وراء هذه الطاقة ..

بقى الغيب المحجوب الذى يقف العلم على شاطئه وهو حائر مشدوه . انه يستطيع أن يحلل ويعلل الظواهر ، ولكنه عاجز كل العجز عن ادراك ما وراء هذه الظواهر من حقائق تتحدى العقول !

وهذا « آينشتين » أعلم علماء الأرض فى الكون وظواهره ، يتحدث فى تواضع العلماء عن شعوره أمام هذه الغيوب فيقول :

ــ « ان أعظم جائشة من جائشات النفس وأجملها ، تلك التى تستشعرها النفس عند الوقوف فى روعة أمام هذا الخفاء الكونى .. ان الذى لا تجيش نفسه لهذا ولا تتحرك عاطفته ، حى كميت .. انه خفاء لا نستطيع أن نشق حجبه ، واظلام لا نستطيع أن نطلع فجره ، ومع هذا نحن ندرك أن وراءه شيئا هو الحكمة .. أحكم ما تكون ، ونحس أن وراءه شيئا هو الجمال .. أجمل ما يكون . وهى حكمة ، وهو جمال ، لا تستطيع أن تدركهما عقولنا القاصرة الا فى صور لهما بدائية أولية . وهذا الادراك للحكمة ، وهذا الاحساس بالجمال فى روعة ، هو جوهر التعبد عند الخلائق » .

ويقول آينشتين كذلك :

ــ « ان دينى هو اعجابى ، فى تواضع ، بتلك الروح السامية التى لا حد

---

(١) سورة الاعراف ، الآية ١٤٣ .

لها ، تلك التى تتراءى فى التفاصيل الصغيرة القليلة التى تستطيع ادراكها عقولنا الضعيفة العاجزة . وهو ايمانى العاطفى العميق بوجود قدرة عاقلة مهيمنة تتراءى حيثما نظرنا فى هذا الكون المعجز للأفهام . ان هذا الايمان يؤلف عندى معنى الله ! »(١) .

ويقول ا. كريسى موريسون ، الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك :

ـــ « ان المعارف الجديدة التى كشف عنها العلم ، لتدع مجالا للاعتقاد بوجود مدبر جبار وراء ظواهر الطبيعة . وهذا ضوء يلقى على الخفاء الوسيع الذى يحيط الآن بما هو غير معروف لنا ظاهريا ، وقد يقودنا هذا الضوء الى الاعتراف بوجود عقل عام أسمى ، أى الى وجود الخالق ! » .

ثم يعود فيقول :

ـــ « ان وجود الخالق ، تدل عليه تنظيمات لا نهاية لها ، تكون الحياة بدونها مستحيلة . وان وجود الانسان على ظهر الارض ، والمظاهر الفاخرة لذكائه ، انما هى جزء من برنامج ينفذه بارىء الكون . وانى لأورد قول « أوسبورن » فى هذا المجال : بين جميع الأشياء التى لا يمكن ادراكها فى الكون ، يقف الانسان فى الطليعة . وبين الأشياء التى لا يمكن ادراكها فى الانسان ، تتركز الصعوبة الكبرى فيما له من مخ ، وذكاء ، وذاكرة ، وآمال ، وقوة كشف وبحث ، وقدرة على تذليل العقبات(٢) » .

وبعد ، فهل مؤدى ذلك أن يقف الانسان عاجزا معطلا أمام الغيب المحجوب فى الكون والحياة ؟

كلا .. بل ان الأمر على العكس !

ان الايمان بالغيب هو مصدر النشاط العلمى للكشف عن كل مجهول . والا عطل الانسان مواهبه وملكاته ، وتوقف العلم عن تجاربه ومحاولاته التى تكشف له كل يوم عن جديد فى الكون والحياة ..

يقول آينشتين :

ـــ « ان الشعور الدينى الذى يستشعره الباحث فى الكون ، هو أقوى حافز على البحث العلمى ، وأنبل حافز !(٣) » .

وهذا مصداق قوله تعالى ـــ فى الربط بين الدين والعلم :

ـــ « انما يخشى الله من عباده العلماء(٤) .

ـــ « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق

---

(١) كتاب « مع الله فى السماء » تأليف الدكتور أحمد زكى .

(٢) كتاب « العلم يدعو الى الايمان » ترجمة محمود صالح الفلكى .

(٣) كتاب « مع الله فى السماء » تأليف الدكتور أحمد زكى .

(٤) سورة فاطر ، الآية ٢٨ .

السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار(١) » .

— « وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون(٢) » .

— « أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء(٣) »

— « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق(٤) »

.. وآيات أخرى كثيرة تحث على التفكر فى ملكوت السموات والأرض ،

وتثير فى العقل البشرى أشواقه الى المعرفة وتدفع بالعلم لاستجلاء حقائق الوجود ، وتنعى على « الكفار » الذين عطلوا مواهبهم وملكاتهم وحواسهم ، تجردهم بذلك من مميزاتهم الانسانية وهبوطهم الى مستوى البهائم ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

— « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون(٥) » .

وهذه الغفلة عن الحقائق الكبرى ، وأولها الايمان بالغيب ، وهو أساس الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .. وافتتان الانسان بظواهر الطبيعة وانكار البعض لما وراء هذه الظواهر فى نفسه وفى الكون ، هو الذى أوقع الانسان فى مهاوى الحيرة والتخبط ، وأبعده عن فطرته السليمة ، وأضله عن حقائق وجوده وصلته بالكون والحياة .

يقول الكسيس كاريل ، وهو عالم كبير من علماء الطب والحياة :

— « ان هناك مناطق غير محدودة فى دنيانا الباطنية ما زالت غير معروفة . ومن الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة الانسان غير كاف ، وأن معرفتنا بأنفسنا ما زالت بدائية فى الغالب .. »

ثم يقول :

— « يجب أن يكون الانسان مقياسا لكل شىء ، ولكن الواقع هو عكس ذلك ، فهو غريب فى العالم الذى ابتدعه . انه لم يستطع أن ينظم دنياه بنفسه ، لأنه لا يملك معرفة عملية بطبيعته .. ومن ثم فان التقدم الهائل الذى أحرزته علوم الجماد على علوم الحياة ، هو احدى الكوارث التى عانت منها البشرية . اننا قوم تعساء ، لأننا ننحط أخلاقيا وعقليا .. ان الجماعات والأمم التى بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نمو وتقدم ، هى على وجه الدقة الجماعات والأمم الآخذة فى الضعف ، والتى ستكون عودتها الى البربرية والهمجية أسرع من عودة غيرها اليها !(٦) » .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٩١ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية ٢١ .

(٣) سورة الاعراف ، الآية ١٨٥ .

(٤) سورة فصلت ، الآية ٥٣ .

(٥) سورة الاعراف ، الآية ١٧٩ .

(٦) كتاب « الانسان .. ذلك المجهول » ترجمة شفيق أسعد فريد .

وهكذا لا يكون أمام الانسانية لكى تبلغ غايتها فى ألفة عميقة مع الكون والحياة ، وفى توازن بين حقائق وجود الانسان فى عالم الشهادة وعالم الغيب ، الا بأن يكون الانسان صادقا مع قوانين فطرته ، هذه الفطرة التى تؤمن بالغيب حقيقة دينية وعلمية ، ترتفع بالانسان عن « واقعه » المادى الذى يهدد انسانيته ويقعد به عن الانطلاق الى أهدافه البعيدة لتطوير هذا الواقع وترقيته الى المستوى الذى يليق بمكانة الانسان وكرامته فى الحياة ، وتحفز قدراته وأشواقه للكشف عن المجهول لاستجلاء عالم الغيب .. وهل يتجه الانسان بعقله وعلمه الى هذه الاهداف البعيدة الا اذا كان مؤمنا بأن وراء هذه الظواهر الكونية حقائق خالدة ؟

يقول ا. كريسى موريسون :

— « اننا نقترب فعلا من عالم المجهول الشاسع ، اذ ندرك أن المادة كلها قد أصبحت من الوجهة العلمية مجرد مظهر لوحدة عالمية هى فى جوهرها كهربية . ولقد بلغنا من التقدم درجة تكفى لأن نوقن بأن الله قد منح الانسان قبسا من نوره . ولا يزال الانسان يشعر بوجود ما يسميه بالروح ، وهو يرقى فى بطء ليدرك هذه الهبة ، ويشعر بغريزته بأنها خالدة !(١) » .

واذا كانت قمة الايمان بالغيب ، هى الايمان بالله .. خالقا ومدبرا وحكيما .. الى آخر أسمائه وصفاته الحسنى ، فقد اعتبر القرآن الكريم هذه المرتبة أعلى مراتب الانسانية المؤمنة ، وجعل الجزاء عليها أعلى مراتب الجزاء .

قال تعالى :

— « انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم(٢) » .

— « ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير(٣) » .

— « وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد (٣١) هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (٣٢) من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب (٣٣) ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود (٣٤) لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد (٣٥)(٤) » .

هذا جزاء الايمان بالغيب فى الحياة الآخرة . وقد بدأنا بالاشارة اليه على غير الترتيب الزمنى الذى يجعل الجزاء فى الحياة الدنيا أسبق منه ، لأن ذلك يدخل فى نطاق الايمان بالغيب عقيدة وجزاء ...

فما هى ثمرات الايمان بالغيب فى هذه الحياة الدنيا ، وما هو جزاؤه المقدور ؟

ان للايمان بالغيب فى الحياة الدنيا ثمرات عاجلة ، أولها فيما يختص بالايمان بالله تلك الطمأنينة التى يحسها المؤمن وهو يواجه الحياة بما فيها من قوى الطبيعة الغلابة وسطوة ذوى القوة والجاه . فهو من ايمانه فى حصن حصين . وهو حين يهتف فى صلاته عشرات المرات كل يوم : الله اكبر ! تتضاءل

---

(١) كتاب « العلم يدعو الى الايمان » ترجمة محمود صالح الفلكى .

(٢) سورة يس ، الآية ١١ .

(٣) سورة الملك ، الآية ١٢ .

(٤) سورة : ق .

فى وجدانه كل صور القوة والجاه والسلطان التى يستعلى بها كل مخلوق ويستطيل ..

وهو حين يتعرض لنازلة تصيبه بنقص فى الأموال والأنفس والثمرات ، لا يصيبه الجزع ولا تتمزق نفسه غما وحسرة ، ولكنه يستقبل ذلك فى سكينة المؤمن بقضاء الله وقدره ، وما يزال ايمانه بالله يمده برصيد موفور من الصبر والمصابرة حتى يجتاز المحنة ويستعيض ما فقد أو خيرا منه ، وخير مما فقد أنه يصبح خلقا آخر بعد أن صهرته المحنة وزكت روحه بالابتلاء !

وتثمر عقيدة الايمان بالغيب ثمرات أخرى ...

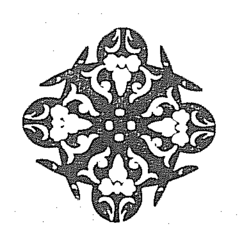
انها تثمر فى نفس المؤمن «الوعى الكونى» الذى يوثق الصلة بينه وبين الكائنات ، ويشعره التعاطف والألفة مع الوجود ، فيحس أنه جزء من كل ، يجمعه قانون الجاذبية والتكامل والخلود ...

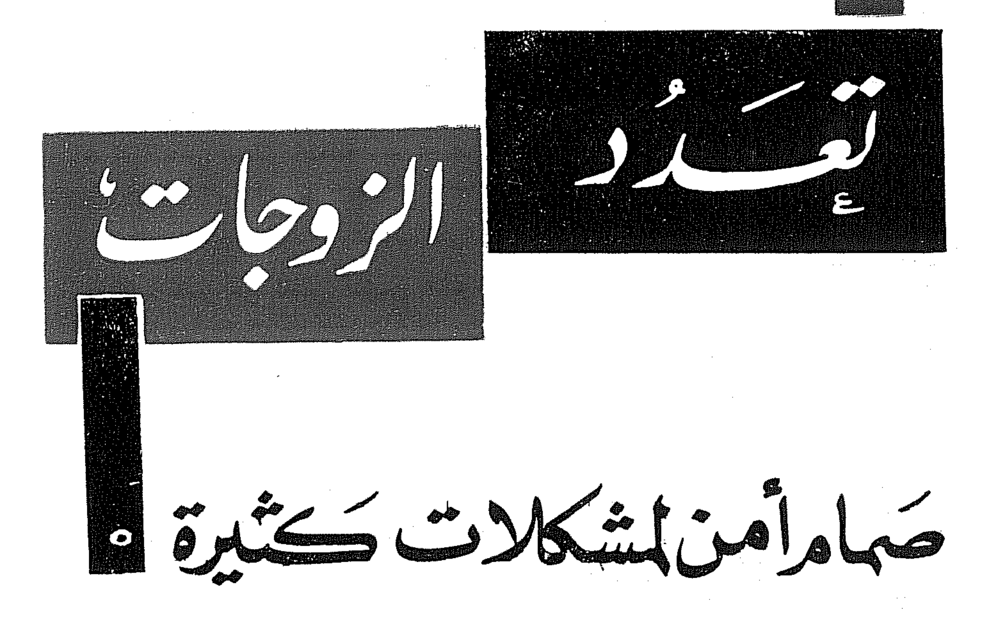
وتثمره هذه العقيدة ثمرتها المقدورة فى نفس المؤمن حين يضع أمام بصيرته ما فى الحياة الآخرة من جنة ونار ، وثواب وعقاب . فلا يغفو ضميره عن الحق فى علاقته بربه وعلاقته بالناس .

وتثمر هذه العقيدة حين تغلو فى نفسه قيمة هذه الحياة الدنيا ، وقيمته فى هذه الحياة ، لأنه يعلم أنه لم يخلق عبثا وأنه لن يترك سدى ، وأن هذه الدنيا مزرعة الآخرة ، فهو مطالب بأن يسعى ويعمل وينتج لخير نفسه وخير المجتمع .

وتثمر هذه العقيدة حين يؤمن بأنه فى هذه الحياة الدنيا عابر سبيل ، وأن أمامه حياة أخرى هى مرحلة من مراحل حياته التى بدأت وهو جنين فى بطن أمه، فلا يلهيه يومه عن غده ، ولا ينغمس فى اللذائذ والشهوات التى تفسد كيان الفرد وتصيب المجتمع بالانحلال ، ولكنه يستعلى على هذه اللذائذ والشهوات ولا يأخذ منها الا بمقدار ، منطلقا الى ما هو اكرم وأجدر بكرامة الانسان ، تشده المعانى الكبيرة لوجوده ، فهو يجاهد فى سبيل القيم العالية بكل ما يضىء تاريخ الانسانية من معانى الايثار والبطولة والتضحية والفداء !

ثمرات كثيرة تؤتيها عقيدة الايمان بالغيب فى هذه الحياة الدنيا — قبل الحياة الآخرة — اذا ما استقرت هذه العقيدة فى نفس الانسان ، مستلهما اياها مما جاءت به رسالات السماء ، وما أيده العقل ، وكشف عنه العلم فى فتوحاته التى تقطع السبيل على كل انكار أو مماراة ...





للدكتور شفيق الجراح
وكيل كلية الحقوق — جامعة دمشق

لا يجب فى الحقيقة أن ننظر الى التعدد الى حد ما ، كوسيلة للكفاح ضد الزنا ولارجاع المشاعر الجنسية الى نطاق الطريقة الشريفة . طريقة الزواج المشروع . كما لا يجب أن ننظر اليه كوسيلة لاشباع هستريا فيزيولوجية أو شهوات جنسية حيوانية جامحة . فقد نادى محمد صلى الله عليه وسلم بروح التعدد فى الحديث الآتى : « تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات » . فيشيع من هذا الحديث الهدف الانسانى الذى يمكن أن يرمى اليه التعدد ، وهو يترك مجالا لتوقع شىء آخر غير الرغبة الجنسية .

ورغم الهجمات المعاصرة التى كانت تكال كيلا للتعدد ، فانه من الانصاف أن نعترف له فى الحقيقة بدور حاسم وقاطع فى نظام حقوقى لا يعترف ، ولا يريد أن يعترف ، بالآثار التى تنجم عن العلاقات خارج الزواج . ولذلك يبقى التعدد حلا صالحا ومقبولا تماما من أجل حالات وضعية عديدة .

فقد تعترض الحياة الزوجية عقبات وسدود فهل يجب أن يكون الحل الوحيد لها هو الطلاق ، فالمرأة تكون بعض الاحيان عقيمة أو مسنة أو مريضة مرضا خطيرا فطلاقها من زوجها — خاصة اذا كانت ترتبط بحبه ارتباطا وثيقا — يسىء اليها أكثر من زواج رجلها من ثانية معها . وقد توجد المرأة أحيانا فى حالة لا يمكن حلها الا بالتعدد ، كما يحدث ذلك غالبا لفتيات يعاشرن الرجال

فيصبحن — عن حسن نية — أمهات دون أن يتزوجن من هؤلاء الرجال ، فهل يجب أن يتحمل الاولاد الناجمون عن هذه العلاقات النتائج المعنوية والاخلاقية فلا يستطيعون سوى الحصـــــول على نتيجة مادية تافهة هى النفقة ، اذا ما قورنت بالنتيجة المعنوية والخلقية التى لا تقـــدر بثمن ، ألا وهى النسب الشرعى ؟ فعلى المشرع أن يتوقع ويتنبأ ، وعلى التشريع أن يكون مرنا لمواجهة الاحتمالات ولذلك فنحن بهذا المعنى نأخذ على القانون التونسى عدم تكامله وعدم واقعيته : فهو غير متكامل ولا متناسق لأنه رغم منعه التعدد ، لم يحرم قرين مبدأ وحدانية الزوجة الكائن فى البنوة الطبيعية ان لم نقل من زنا . وهو على العكس قد احتفظ بنظام النسب فى الاسلام .

وهو غير واقعى أيضا لأنه بفرضه مبدأ وحدانية الزوجة ، انما قد فرضه بشكل فج وسابق أوانه لمواجهة سياسة تتبنى ســـــياسة التأمين الاجتماعى ولتطبق على مجتمع ترسخت فى عاداته وأخلاقه سياسة معينة لا تزال تؤمن بفـائدة التعدد الحقوقية والعملية (تنظر أحكام محكمة القيروان التى لم تلغ الزواج الثانى ، وذكرت فى مجلة الاحوال الشـخصية ١٩٥٨ النشرة الثالثة ص ٢٧ ، ١٣٧٧ هـ) فالتعدد وجها لوجه مع الخدانة : هو حل حقوقى ســليم يحفظ مكان الرفعة والشرف للزواج .

ان من المؤكد بأنه لا يمكننا استخلاص النتائج من مجتمع لآخر اذا كانت الظروف الاقتصـــــادية والخلقية والدينية فيهما مختلفة . ولكن اذا كان يوجد شكل من الاشكال التى تشبه التعدد ، أو (غرة تعدد تنبعث) ، حسب تسمية الاستاذ العميد كاربونى Carbonnie واذا كانت الحلول التشريعية الجديدة فى العالم الحاضر ، هى فى صالح تعدد الزوجات بصورة مكشوفة (مفتوحة) ، أو خفية (محجبة) : كتسهيل الطلاق فى أوربا وترتيب نتائج حقوقية للخدانة ، والاقرار بنسب أولاد الزنا يجعلهم أولادا شرعيين .. الخ .

(أنظر : كاربوينى ص ٣٤١ نمرة ١٠٤ من كتابه الحقوق المدنيـــة ج ١ منشورات : تمييز عام ١٩٦٠ Themis) ، فلماذا هذا العناد والاصرار اذن ؟ أمن أجل أن نرفض للتعدد مغزاه الجدى ومدلوله الحقيقى ، وهو كونه صماما للأمان ؟

ان التعدد سوف يكون حلا سعيدا لجميع الحالات العملية التى يهتم بها ويشد اليها التشريع والفقه والاجتهاد فى العالم . فاذا فهم التعدد هكذا على حقيقته لأصبح عاملا حاسما بين النظام وعدمه ، وحمى المجتمع من الفوضى فى الانساب الطبيعية ومن الزنا . فالزواج فى الحقيقة هو الطريق الأمثل لاستمرار النسل الشرعى وللحفاظ على الجنس البشرى . وأما العلاقات خارج الزواج فيعوزها الرباط الحقيقى . فالمرأة فيها تمتنع عن الحمل لترغيب الرجال بهـــا وبذلك يقل النسل (محمد زيد الابيانى بك ص ٢) . ونضيف الى ذلك أن التعدد يسمح بقلب علاقات الخدانة الى زواج شرعى . وعلى كل حال . نحب ، قبل استعراض مختلف الظروف والأحوال التى تستدعى وجود التعدد ، أن نرفض بعض الافكار الحديثة وأن نستهجنها ونســـــتغربها ، لأنها تتهم احتفاظ بعض

التشريعات الشرقية بالتعدد ، معتبرة ذلك ميلا الى الرجعية والتأخر (لينان دو بللفون Linant de Bellefonds مجلة ستوديا اسلاميكا . فى مقال له بصدد القانون العراقى ص ٨٧ الملزمة ١٣) .

ان هذا المزعم من هؤلاء ليس له ما يبرره ، لأنه يجعل سياسة التقدم والتأخر (أو الرجعية) مرتبطة بابقاء هذه المؤسسة فى التشريع أو بالغائها . وهذا رأى تكذبه الوقائع التى نقترح عليكم ايرادها لتبرير التعدد ، كما وان هذا الرأى لم يمنع صاحبه (لينان دو بللفون ..) من أن يقبل بأن (الزواج من ثانية فى بعض الحالات الخاصة وعندما يستطيع به الزوج تجنب طلاق زوجته الأولى المسنة أو المريضة على الأقل ، لا يخلو من فضائل انسانية) .

ولهذا تتملكنا الشجاعة والجرأة لتأييد التعدد ، ولو وجب أن نظهر فى أعين الغير كرجعيين . لأننا نفضل الشرعية على عدم الشرعية ، والنظام التشريعى على الفوضي وعدم النظام . فلا يمكننا ، مثلا أن نتهم بالميول الرجعية ، التشريعات الاجتماعية الحديثة فى فرنسا بصورة خاصة ، ونصمها بالتأخر لأنها تميل الى حل مشاكل الاسرة بشكل تلوم فيه التعدد . بالاسم ، بينما هى تتبنى جميع آثاره ونتائجه (كالقوانين التى صدرت فى فرنسا عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ من أجل نفقة الاولاد من الزنا ، واعطاء هؤلاء الاولاد غير الشرعيين صفة الولد الشرعى . عند الايجاب Legitimation وهذه هى بالذات نتائج التعدد ، لأن الاعتراف بشرعية الابن من الزنا واعطاء نفقة له يفيد حتما بأنه فى زمن ما ، قد كانت للأب زوجتان معا فى وقت واحد فهذا هو التعدد بأم عينه ، ولكنه تعدد مقنع .

ان هذه الظروف الاجتماعية تساند وجهة نظرنا وتبرر جرأتنا وصراحتنا . ونحن لا نجد من جهة أخرى أية مصلحة يهددها التعدد فيما لو أحسن استعمالها بعقل وحذر . ولذلك سوف ندرس هاتين المسألتين : مسألة الحالات التى تستدعى وجود التعدد ، ومسألة المصالح التى يحتمل أن تتأثر بالتعدد .

أ) الحالات المختلفة التى تستدعى وجود التعدد :

ان تعدد الزوجات يوجد المصاهرة . وتزيد هذه القرابة من أواصر المودة والمحبة بين أسرة المعدد وأسر زوجاته .

والتعدد وسيلة ناجعة لمحاربة الزنا . فالحب المتبادل بين شخصين يجد له حلا حقوقيا وخلقيا فى التعدد ويجنبهما النتائج المغيظة التى تنجم عن عدم التعدد (كأولاد الزنا ، وخيبة أمل الفتاة الأم ، وسرية العلاقات وخفاؤها ..) .

والتعدد حل للأزمات التى يكثر فيها عدد النساء ويقل عدد الرجال « كالحرب ، والجهاد فى الاسلام .. الخ » فيفضل اعطاء النساء أزواجا بدلا من لجوئهن الى العلاقات غير المشروعة .

والتعدد يجنب الرجل السقوط فى مهاوى الزنا عندما يكون لدى زوجته

مانع من الموانع وهو حل أيضا فى حال عقم المرأة ، فلا ضرورة للتخيير بين الطلاق وبين التبنى . فالنسل هدف من أهداف الزواج وغايته حسبما ورد فى المادة الاولى من قانون الاحوال الشخصية السورى . وحب الولد غريزى عند الأبوين وهو غالبا ما يقوى الرباط الزوجى بينهما . فوحدانية الزوجة فى هذه الحالة تفرض التبنى ، الا اذا فرض الطلاق أو البقــاء بدون ولد . والتبنى لم يقبله الاسلام لأنه يعتبر رباط الدم أقوى وأصلب من جميع الروابط : (وقضية « نوفاك » اشتهرت حديثا فى فرنسا عندما طلب الأبوان الطبيعيان ولدهما من والديه بالتبنى بعد انقضاء فترة طويلة على تبنيه وتربيته من هؤلاء) .. والطلاق يضر بالمرأة أحيانا أكثر من اضرار التعدد بها . فالمرأة العقيمة اذا قبلت التعدد فسوف لا تفاجأ بالعلاقات التى يحتمل وقوعها خارج الزواج مع نساء عديدات بدون تحديد ، كما لا تفاجأ بأولاد من الزنا أراد الزوج اخفاء الشرعية عليهم . ومثل العقيمة ، المريضة مرضا خطيرا يقعدها عن القيام بواجبات الزوجية ..

ب) المصالح التى يحتمل أن تتأثر بالتعدد بينما هو يوفر لها الحماية :

ان المصالح التى تتأثر بالتعدد هى فى الحقيقة مصونة ، دون تضــــحية بمصالح الزوجة الاولى فهنالك :

١ ــ **مصالح الزوجات :** فحقوق الزوجة الاولى تبقى كما هى من نفقات وحقوق زوجية أخرى مر ذكرها ، وان كانت الجديدة تشاركها فى القسم . غير أن هذه المشاركة قد جاءت نتيجة الانتقاص من محبة الزوج القلبية التى كانت قائمة قبل الزواج من ثانية ، اذ لولا ذلك لما أقدم الزوج على هذا التوزيع . فالزواج الثانى يثبت حالة واقع سابقة : حيث هو اما أن يحب زوجته الاولى حبا كليا ، وعندئذ لا يغير قراره الزواج من ثانية شيئا من هذه المحبة الكلية ، ويكون لجوءه للزواج من ثانية بدافع الضرورة . واما أن لا يحب امرأته محبة كلية فكان قلبه موزعا أصلا ، لذلك لا تكون الجديدة قد أخذت شيئا من الاولى ، واما أن لا يحب امرأته البتة فلا يغير التعدد من هذا الوضع شــيئا . وعندئذ يكون التعدد لمصــلحتها ، لاطلاعها صراحة على علاقات زوجها ، ولحقها فى مطالبته بالمساواة والعدالة اللتين أقرهما الفقه والشرع .

وأما الزوجة الجديدة فهى لم تقبل التعدد ولم تقدم عليه الا وهى عالمة به وعارفة بالزواج الأول ، بينما لو كانت للزوج خدينات لما أمكن كشفهن والاطلاع على علاقته معهن .

٢ ــ **مصالح الاولاد الشرعيين :** لقد أشرنا الى أنه نشأت فى البلاد التى تدين بمبدأ وحدانية الزوجة علاقات جنسية خارج الزواج تحت أشكال مختلفة : (كالاتحاد الحر Lunion Libre والأسرة الواقعية Menage do Fait أو زواج بالواقع ، والخدانة Concubinage « ينظر : زواج الواقع أمام القانون الفرنسى » للاستاذ رينيه روديير . من أعمال جمعية هنرى كابيتان عام ١٩٥٧ نشر عام ١٩٦٠ ج ٢ ص ٥٥ وما بعدها) . ولقد تولدت هذه العلاقات والاشكال المتنوعة نتيجة لأســباب مختلفة : كالحــاجات الفيزيولوجية ، والهجران أو الانفصال الجسدى عملا بأحكام القانون ، أو بحكم الواقع والضعف فى المشاعر والمعتقدات الدينية ، وعدم اعتبار المحاكم للعلاقات الجســدية خارج الزواج

خطيئة توجب المسؤولية . فقد يأتى عن هذه العلاقات أولاد يعتبرون فى نظر القانون طبيعيين أو أولادا من زنا حسب حالة ووضع الأبوين من الزواج وعدمه عند ولادة الاولاد .

فهؤلاء الاولاد الذين تحاول القوانين الحديثة الوصول الى مساعدتهم (عندما يقبل منهم اثبات أبوتهم) قد يجدون أنفسهم بين يوم وآخر مطرودين مع أمهم دون أن يعترف بهم الخدين . فيجد هؤلاء الاولاد أنفسهم مشردين لا يشعرون بانتسابهم الى أسرة معينة كالأولاد الشرعيين الآخرين ، ولا يحسون بأن لهم وضعا اجتماعيا ومعنويا مثل الاولاد الشرعيين الآخرين . فالتعدد حل لادخال هؤلاء الاولاد فى اطار أسرة شرعية ، ومبدأ الزواج من واحدة يجب أن لا يكون عقبة كأداء فى سبيل شرعية نسبهم ، كما يجب أن لا يكون هذا المبدأ وسيلة للحماية تمكن الرجل من التملص بسهولة من نتائج أفعاله وتصرفاته الحرة الغير مراقبة . فقد يحدث أن تثق به بعض الخدينات ، غير عالمات بزواجه الا بعد صلاته معهن واستيلاده أولادا منهن فتبرز فى هذه الحالة فائدة التعدد كوسيلة ناجعة لحماية المصالح المعنوية والمادية والخلقية لهؤلاء الأولاد بصورة خاصة من جهة ، ولحماية النساء ذوات النوايا الحسنة من جهة أخرى .

فمبدأ التعدد يجد هنا اذن أفضل تطبيقاته كصمام للأمان سواء كان بالنسبة للأولاد أو بالنسبة لأمهاتهن . ولقد نقل لنا سيف الدين نور ما قاله ((شوبنهاور)) بهذا الشأن معتبرا التعدد فضيلة حقيقية لجميع النساء لأن أكثر من ألف امرأة بغى تجوب شوارع لندن ، ولقد ضحى بشرفهن لعدم وجود نظام يقر التعدد .

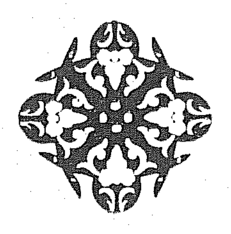
٣ ــ **مصالح المجتمع والأمة :** لقد قلنا ان التعدد وسيلة ناجعة تحفظ للزواج مكان الشرف ، أضف الى هذا أن العلاقات خارج الزواج قد تشيع أمراضا خطيرة . وأن المرأة والرجل فى فترة من حماس العواطف وثورة الغريزة قد يلجأ ــ بسبب عدم وجود وسيلة مشروعة ــ الى الحل العملى ، ألا وهو اقامة علاقات غير مشروعة خارج الزواج ، وقد يكون ذلك مع عدد غير محدود دون أن يكون هذا الفعل معاقبا عليه . وتنجم عن ذلك النتائج التى سبق ذكرها من مفسدة للأخلاق وانجاب لأولاد غير شرعيين وهؤلاء ، غالبا لا يعترف بهم الآباء حتى ولو كان الاعتراف بهم ممكنا فيتركون لأمهاتهم أو للدولة . وأمهم التى آلت اليها هذه النتيجة لا تستطيع تربية ابنها فى النطاق الخلقى والمعنوى الذى يعيش فيه المجتمع ، لأن فاقد الشىء لا يعطيه . ولذلك ، فالولد الذى لا يعرف غالبا أباه (وحتى ولو عرفه لا يستطيع حمله على الاعتراف به عندما يكون ابنا من الزنا) هو ولد معقد بسبب ولادته غير المشروعة أو المشتبه بها ، ويصبح طفيليا فى المجتمع وخطرا عليه . كما يمكن أن يحدث زواج بين المحارم فى مثل حالة هؤلاء الاولاد النازلين من رجل واحد وهذه أمور ومشاكل يحلها التعدد .

فالعلاقات الجنسية خارج الزواج كوارث تصيب المجتمع وتهدد الاخلاق العامة . ولقد فهم محمد صلى الله عليه وسلم ذلك فحاربها بجميع الوسائل بما فيها التعدد لادخال هذه العلاقات فى الشرعية .

فالنسب الطبيعي الذى تقبله القوانين الغربية يصحح بعض مساوىء مبدأ الزواج من واحدة ولكنه مصحح غير كاف من جهة ، ويدل الأخذ به على ضرورة الاقتراب من النتائج التى يؤول اليها التعدد والتى بفضلها يصبح الولد زيادة على ذلك ولدا شرعيا من جهة أخرى .

والتعدد سبب للاكثار من النسل فقوانين التعويض العائلى وقوانين اجتماعية حديثة أخرى تؤدى الى التشجيع والمساعدة على النسل ، ولو كان هذا النسل قد أتى بصورة غير نظامية (كما فى القانون الفرنسى الصادر عام ١٩٥٦ الذى يقبل بجعل الاولاد من الزنا أولادا شرعيين ، وتقرير نفقة لهم فى القانون عام ١٩٥٥) . أو لا يكون التعدد أكثر انسجاما مع النظام العام ؟ وبأى شىء يمكن أن يضر التعدد ؟ ان التعدد بالعكس ، يمكن أن يكون عنصر استقرار وحياة شرعية منتظمة . وهو ضرورى فى بلد لا مكان فيه الا للأولاد الشرعيين ، غير أنه لا تمتنع مراقبته والاشراف عليه من أجل عدم استعماله بشكل تعسفى . ولقد أمن المشرع السورى هذا الاشراف المتواضع عن طريق القاضى بوضعه عراقيل مالية واقتصادية ترك تقديرها للقاضى فى المادة (١٧) . فسلطة القاضى محدودة اذن ، خلافا لسلطة القاضى الواسعة فى العراق . ولكن هذا الاشراف يصبح وهميا من جهة أخرى ، عندما تحمل الزوجة الثانية قبل اذن القاضى بزواجها . وعندئذ يجبر القاضى على الاذن بالزواج الثانى . ولقد قضى المشرع السورى فى المادة (١٤) بصحة اشتراط الزوجة الاولى فى عقد زواجها ، حرمان الزوج من التعدد . ولكن الأثر الوحيد لهذا الاشتراط هو حقها فى طلب فسخ عقد الزواج عندما لا يلتزم الزوج بالشرط . وأما المادة (٦٨) فقد فرضت على الزوج المعدد اسكان كل زوجة فى مسكن مستقل عن مسكن الاخرى ومساو له ويعتبر هذا (التشدد) « عائقا » اقتصاديا فعالا ، لأن المادة (٦٧) لا تترك مجالا للزوج المعدد ، أن يفرض مسكنا واحدا على نسائه بدون رضائهن .

وعلى كل حال ان تعدد الزوجات لا يتطلب حلا سريعا ولكن لا يمتنع من الناحية التشريعية أن يكون الانسان (حاذقا) فيخضع التعدد الى تقدير القاضى ، من أجل حسن (تشغيل) صمام الأمان هذا ، ومن أجل الحفاظ على (فضائله الانسانية) .



رَفْعُ الحَرَج ٢ في الشَّريعة الإسلاميَّة

الرخص - الأسرة - المعاملة .

للشيخ : مناع قطان
الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض

الرخص :

إن تكاليف الاسلام سهلة ، ولكن الانسان قد يعرض له فى بعض الأحوال ما يجعل القيام بهذه التكاليف شاقاً عليه ، وهنا تأتى مشروعية الرخص وهى أمر مقطوع به ، ومما علم من دين الأمة ضرورة ، كرخص القصر والفطر والجمع وتناول المحرمات فى الاضطرار . وهذا يدل قطعا على رفع الحرج والمشقة (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) .

لقد فرض الله الصيام على الأمم السابقة استعلاء للنفس على ضرورات الجسد كلها ، وتربية للارادة المؤمنة الحازمة التى تنفذ بمضاء وعزيمة لأداء رسالتها ايثارا لما عند الله (والآخرة خير وأبقى) .

ولكن الصوم فى الاسلام أيام معدودات . وليس فريضة العمر ، ومع هذا فقد أعفى من أدائه المرضى حتى يصحوا ، والمسافرون حتى يقيموا ، تخفيفاً وتيسيراً (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

وقد علق الله تعالى هذه الرخصة بمطلق السفر ومطلق المرض ، وان كان الفقهاء — خشية أن يفرط الناس فى الأخذ بهذه الرخصة لأدنى سبب — قد اشترطوا لذلك شروطا وشددوا فيها ، الا أن الناس ينقادون الى تقوى الله كراهية ، والاسلام يربى الضمير الانسانى على الوعى الدينى فى العبادة حتى تكون خالصة لله ، لا أن يفلت من أدائها تحت ستار الرخصة .

قال ابن تيمية : « ويجوز الفطر للمسافر باتفاق الأمة ، سواء كان قادرا على الصيام ، أو عاجزا ، وسواء شق عليه الصوم ، أو لم يشق ، بحيث لو كان مسافرا فى الظل والماء ومعه من يخدمه جاز له الفطر والقصر ، ومن قال ان الفطر لا يجوز الا لمن عجز عن الصيام فانه يستتاب ، فان تاب والا قتل ، وكذلك

من أنكر على المفطر فانه يستتاب من ذلك ، ومن قال : أن المفطر عليه إثم فانه يستتاب من ذلك ، فان هـذه الأحوال خلاف كتـاب الله ، وخلاف سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وخلاف اجماع الأمة .

وهكذا السنة للمسافر أن يصلى الرباعية ركعتين ، والقصر أفضل له من التربيع عند الأئمة الأربعـة ، كمذهب مالك وأبى حنيفة وأحمد والشـافعى فى أصح قوليه .

ولم تتنازع الأمة فى جواز الفطر للمسافر ، بل تنازعوا فى جواز الصيام للمسافر . فذهب طائفة من السلف والخلف الى أن الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر ، وأنه اذا صام لم يجزه ، بل عليه أن يقضى ، ويروى هذا عن عبد الرحمن ابن عوف وأبى هريرة ، وغيرهما من السلف . وهو مذهب أهل الظاهر ، وفى الصحيحين عن النبى صـلى الله عليه وسلم انه قـال : « ليس من البر الصوم فى السفر » .

ثم قال فى مقدار السفر : وقال طائفة من السلف والخلف بل يقصر ويفطر فى أقل من يومين ، وهذا قول قوى ــ فانه ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعرفة ومزدلفة ومنى يقصر الصلاة ، وخلفه أهل مكة وغيرهم يصلون بصلاته ، ولم يأمر أحدا منهم باتمام الصلاة .

وسئل عمن يكون مسافرا فى رمضان ولم يصبه جوع ولا عطش ولا تعب ، فما الأفضل له ؟ الصـيام أم الافطار ؟ فأجاب ، أما المسـافر فيفطر باتفاق المسلمين ، وان لم يكن عليه مشقة ، والفطر له أفضل ، وان صام جاز عند أكثر العلماء ومنهم من يقول لا يجزئه .

ونحن نورد هنا حديث جابر رضى الله عنه قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح الى مكة فى رمضان ، فصام حتى بلغ (كراع الغميم) فصام الناس ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس ، ثم شرب ، فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام ، فقال : أولئك العصاة ، أولئك العصاة » .

وعن أنس رضى الله عنه قـال : كنا مع النبى صـلى الله عليه وسلم فى سفر ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، فنزلنا منزلا فى يوم حار ، أكثرنا ظلا صـاحب الكسـاء ، ومنا من اتقى الشمس بيده ، فسقط الصوام ، وقـام المفطرون ، فضربوا الأبنية ، وسقوا الركاب ، فقـال النبى صلى الله عليه وسلم : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » .

(فى قصر الصلاة)

وتأتى هذه الرخصة فى قصر الصلاة بالسفر كما أشار ابن تيمية فى كلامه الذى نقلناه آنفا وقال تعـالى (واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جنـاح أن تقصروا من الصلاة) ويذكر بعض العلماء أن هـذه الرخصة لا تقتصر على عدد الركعـات ، بل تشمل صفة الصلاة ذاتها ، فالصلاة ومـا فيها من قيام وركوع وسجود قد تعوق المقاتل أو الضارب فى الأرض ، وهو فى حاجة كذلك الى صلته الدائمة بالله ، فيراد بالقصر هنا كذلك القصر فى صفة الصلاة ذاتها ، كالقيام بلا حركة ولا ركوع ولا سجود ولا قعود للتشهد .

والقصر فى السفر هو سنة النبى صـلى الله عليه وسلم وسنة خلفـائه الراشدين ، ولم يصل رسول الله فى السفر أربعا قط . ولذا ذهب بعض العلماء الى أن القصر واجب .

والمحققون على أن مسافة القصر ليس لها قدر محدود ، وكان صلى الله عليه وسلم يصلى فى حجة الوداع بمنى وعرفة ركعتين ، وخلفه أهل مكة وغيرهم . ولم ينقل عنه أنه قال لهم هناك أتموا صلاتكم فانا قوم سفر . ولكن نقل أنه قال ذلك فى غزوة الفتح لما صلى بهم داخل مكة ، وفى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

« فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، ثم زيد فى صلاة الحضر ، وأقرت صلاة السفر » ولم يحد النبى صلى الله عليه وسلم مسافة القصر بحد ، لا زمانى ولا مكانى ، ولذا قال ابن تيمية : « إن المسافر يقصر الصلاة فى كل سفر ، ومن قصر السفر الى طويل ، وقصير ، وخص بعض الأحكام بهذا وبعضها بهذا ، وجعلها متعلقة بالسفر الطويل فليس معه حجة يجب الرجوع اليها » .

(والجمع بين الصلاتين)

ويتبع رخصة القصر رخصة الجمع ، وهو تخفيف على الأمة سواء كان السفر لحرب أو لغير حرب .

ونفى الجناح فى قوله تعالى : (وإذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) لبيان الحكم وإزالة الشبهة . ونظيره قوله تعالى : (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) فان نفى الجناح لأجل الشبهة التى عرضت لهم من الطواف بينهما فى الجاهلية .

وذكر الخوف فى الآية لأن القصر يتناول قصر العدد وقصر الأركان على نحو ما ذكرنا من قبل ، فالخوف يبيح القصر الأركان والسفر يبيح قصر العدد ، فاذا اجتمعا أبيح القصر بالوجهين .

وقد راعى كثير من العلماء روح الاسلام فى رخصة الجمع ، وما روى من أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع فى غير سفر ، فقالوا بجواز الجمع للمرض والحرج والشغل والمطر والوحل والريح الشديدة الباردة .

ومن باب اليسر فى هذا كذلك ما ثبت من أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى على راحلته فى السفر قبل أى وجه توجهت به ، ويوتر عليها ، غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة .

(وفى التيمم)

ندع رخصة القصر والجمع فى السفر فنجد رخصة التيمم لفاقد الماء حقيقة أو حكماً .

إن الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة ، والأصل فيها أن تكون بالماء . ولكن الانسان قد يفقد الماء ويتعذر حصوله عليه ، وقد يكون مريضا يتأذى باستعماله ، فيكفيه فى مثل هذا أن يقصد صعيدا طيبا ، فيضرب بكفيه ، ثم ينفضهما ، ثم يمسح بهما وجهه وكفيه .

وتدل آية التيمم على أن الله لا يريد أن يعنت الناس ويحملهم على الحرج والمشقة بالتكاليف ، إنما يريد أن يطهرهم ويتم عليهم نعمته (يأيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا

فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .

فالطهارة الروحية هي المقصد الأسمى فى العبادة وان تبعتها الطهارة الحسية ،وجانب التطهر الروحى أقوى من جانب التطهر البدنى ، وان هدف الاسلام هو طهارة الظاهر والباطن . فحين يتعذر استخدام الماء يستعاض عنه بالتيمم الذى لا يحقق طهارة الجسد بنظافته ، وإنما يحقق الجانب الأقوى فى القصد الى تطهير الروح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) .

وبهذا المعنى تنكشف الغشاوة عن أعين أولئك الذين يرون فى الاهتمام بنظافة الجسد كفاية لهم . أو يرون مشروعية التيمم متنافية مع القصد الى النظافة . فان القصد الأول إنما هو لتطهير الروح لا لتطهير البدن .

والتيمم من خصائص هذه الأمة ، ففى الصحيحين : « وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل » .

والفقهاء يذكرون رخصة التيمم عند العجز عن استعمال الماء لعدمه ، أو لضرر فى استعماله ، من حرج أو برد شديد أو مرض يخشى زيادته ، أو تطاوله أو عطش يخافه على نفسه أو رفيقه أو بهيمته ، لأن للروح حرمة ، وسقيها واجب ، ولهذه الأحوال كلها أدلتها المبسوطة فى كتب الفقه » .

٣ ــ رفع الحرج فى نواة المجتمع بحياة الأسرة :

إن الأسرة هى نواة المجتمع ، وفى مهدها تتربى الطفولة التى هى ذخيرة المستقبل ، والرصيد الانسانى الممتد على طول الزمن ، وفى جو الأسرة الذى يعبق بصلات الود والمرحمة تنمو المواهب الفطرية الأولى فى حياة الطفولة .

والأسرة فى الاسلام تولد فى المجتمع لتبقى وتدوم حفاظا على النوع الانسانى ، واستمرارا لجهده الحضارى فى الحياة .

والعلاقات القائمة بين الزوجين فى الاسلام تتساوى فيها الحقوق والواجبات بما يقطع دابر المنازعة والخصومة وهى العدل الإلهى الذى لا اجحاف فيه لواحد من الزوجين . قال تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) وقال عليه الصلاة والسلام « ولهن عليكم نفقتهن وكسوتهن بالمعروف » وقال لهند (خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف) .

وما دامت الأسرة وجدت لتبقى . حتى لو فسدت الحياة بين الزوجين وانفصمت عراها ، فإن نظام الأسرة فى الاسلام نظم تلك العلاقة التى بقيت بعد انفصام الزوجين بالطلاق ، وهى علاقة النسل الذى ساهم كلاهما فيه .

فعلى الوالدة ــ وإن كانت مطلقة ــ أن ترضع طفلها حولين كاملين . وهى الفترة الطبيعية لنمو الطفل نموا سليما من الوجهة الصحية والوجهة النفسية ، يتغذى من لبن أمه ، ويستدفىء بعاطفتها ، وعلى والد الطفل فى مقابل هذا أن يرزقها ويكسوها بالمعروف . فكل منهما يقوم بواجبه بقدر طاقته (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها) .

وليس انفصام الحياة الزوجية حدا فاصلا لعلاقاتها ، بل تظل هناك التزامات فى النفقة والسكنى أو السكنى وحدها على التفصيل الفقهى لدى العلماء ، وهذه الالتزامات فى حدود المقدرة لدى الزوج ومستوى حياته ، لا أقل ولا أكثر بلا مضارة أو تضييق ، وخص ذوات الحمل بالنفقة ، وان طالت المدة

الى أن يضعن حملهن ، ومن حقهن بعد ذلـــك اذا قمن بالرضـــاع أخذ الأجـــر لتستعين الأم به على حياتها ، وعلى أدرار اللبن لصغيرها . وما الطفل سوى الثمـــرة المشتركة بين الأب والأم ، وهو أمـــانة لديهما ، يتشـــاوران فى أمره بالمعروف ، حتى لا تجنى عليه نكبة فشلهما وهو الصغير البرىء .

وتقدر هذه النفقة باليسر والعدل ، لا يتعنت الرجل ، ولا تتعنت المرأة ، فمن وسع الله عليه رزقه فلينفق عن سعة ، ومن ضيق عليه فى الرزق فلا حرج عليه ، فالله هو المعطى ، ولن يكلف الله أحدا أن يعطى إلا فى حدود ما أعطاه ، وهو وحده القابض الباسط ، ومنه يكون الفرج بعد الضيق . واليسر بعد العسر (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى . لينفق ذو سعة من ســـعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) .

٤ ــ رفع الحرج بأسس الحياة الاجتماعية فى التعامل بين الناس :

الاسلام هو شريعة الله المتكاملة فى العقيدة والعبـــادة والمعاملة ، ومن عقيدته التى تقوم على توحيد الله وحده تنبثق شرائعه كلها ، فهى القاعدة التى يرتبط على أساسها الفرد بالله على بصيرة ، وترتبط بها الجماعة بالمعيار الثابت الذى ترجع اليه فى كافة الروابط ، فى رابطة الأسرة بأجيـــالها المتلاحقة ، وفى رابطة العلاقات الاجتماعية والتعامل على اختلاف أنواعه ، وتأتى هذه الشرائع فى تناسق محكم فى الوصايا المتتابعة بسورة الأنعام مبتدئة بالقاعدة الأولى فى وحدانية الله وعدم الاشراك به ، وتتلوها القيم الاسلامية الكبرى ، الى أن تأتى المعاوضات المالية بين الناس .

والمعاوضات المالية أساسها التجارة والبيع والشراء ، وضابط ذلك الكيل والميزان ، وقاعدة الاسلام فى هذا تحرى العدل والانصاف . وذلك يوهم النفس بمشقة القيام به ، فان التبادل التجارى هو محور النشاط اليومى فى حياة الفرد وحياة الأمة ، وقلما تمر ساعة دون أن يتم هذا التبادل بين طرفين ، ولكن الله تعالى يرفع الحرج فى ذلك ما توفر القصـــد الحسن فى أن تكون المعاوضـــات بالقسط (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها) .

وبهذا يكون الاسلام قد رفع الحرج عن شعب الحياة الانسانية كلها .

رفع الحرج عن حديث النفس وخواطر القلب .

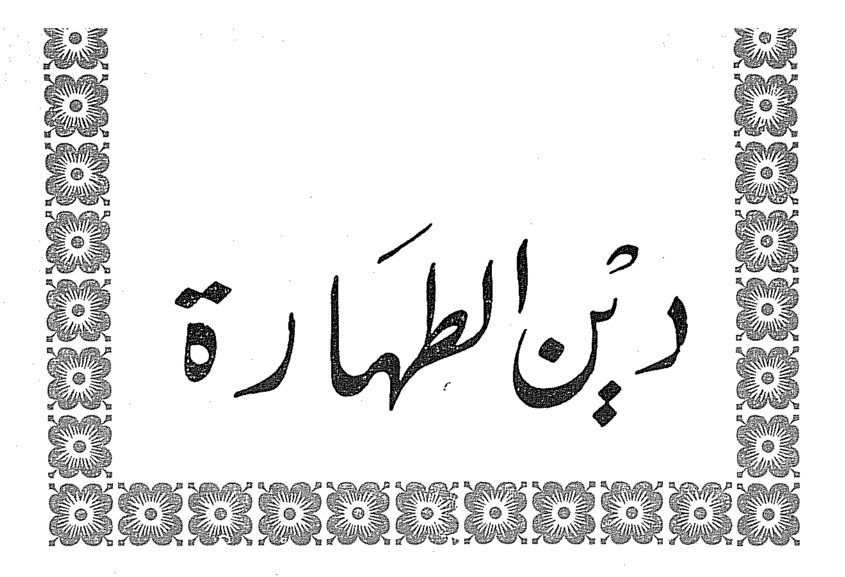
ورفع الحرج فى الدين عامة وفى العبادات خاصة .

ورفع الحرج فى نواة المجتمع بحياة الأسرة .

ورفع الحرج بأسس الحياة الاجتماعية فى التعامل بين الناس .

هذا وان النصوص الواردة فى رفع الحرج قد جـــاءت بصيغة العموم مع تأكيد مدلولها ، فالحرج جـــاء نكرة فى سياق النفى ، والنكرة فى سياق النفى تعم ، وأكد هذا بمن الزائدة التى تفيد التنصيص على العموم (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) وكذلك نفس المكلف جـــاءت نكرة فى سياق النفى (لا يكلف الله نفســـاً إلا وسعها) (لا تكلف نفس إلا وسعها) .

وقد أراد الله بذلك حكمة نتكلم عنها فى عدد قادم إن شاء الله .



دين الطهارة

للأستاذ : جمال الدين عياد

كانت تاسع آية نزلت من القرآن الكريم دعوة الى الطهارة أو أمرا بها ، اذ يقول تعالى لرسوله : (وثيابك فطهر) ، والمعنى — كما ذهب ابن سيرين — هو أن يغسل — عليه السلام — ثيابه بالماء ، ويحفظها طاهرة(١) ، أو يداوم على هذا بعبارة أدق ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتصــور منه غير حفظ ثيابه طاهرة .

ومن الملاحظ أن الله سبحانه وتعالى لم يبين لرسوله الكريم فى هذه الآية أنواع النجاسات التى تستلزم الطهارة . وأكبر الظن أن الذوق الشخصى كان هو الفيصل فى هذا الشأن فى أول الأمر ، بمعنى أن الله سبحانه انما أراد — فى البداية — أن تكون الطهارة مما تستقذره النفس بطبيعتها ، أو مما يعافه الطبع السليم ، كنحو البول والغائط . ثم لم تلبث أن تحددت أنواع النجاسات المنهى عنها فيما تتابع من آيات وأحاديث ، ولم يعد الأمر قاصرا على ما تستقذره النفس بطبيعتها .. فان مشروبا كالخمر عده الاسلام نجسا ، مع أنه ليس مما تستقذره النفس ، وانما عده كذلك توسلا لابعاده وتحريمه(٢) .

ولقد كان الرسول — عليه الصلاة والسلام — يحرص دائمــا على حفظ ثيابه طاهرة من القذر ، فكان يقصر ثيابه حماية لها من أقذار الطريق ، على غير عادة مشركى العرب ، الذين كانوا يطيلون ثيابهم ويجرون أذيالهم ، ولا يحفظونها من القذر(٣) ، وكان — عليه الصلاة والسلام — يقول : (ازرة * المؤمن الى أنصاف ساقيه ، لا جناح عليه فيما بينــه وبين الكعبين ، ما كان أسفل من ذلك ففى النار)(٤) .

---

(١) الطبرى ، جامع البيان ، جـ ٢٩ ، ص ١٤٦ .

(٢) القرافى ، الفروق ، جـ ٢ ، ص ٣٤ .

(٣) راجع : أبو حيان البحر المحيط ، جـ ٨ ، ص ٣٧١ . (*) الازرة بالكسر ، الحالة وهيئة الائتزار .

(٤) راجع : القرطبى ، الجامع لاحكام القرآن ، جـ ١٩ ، ص ٦٤ . (يراعى أن الوعيد خاص بمن يطيل ثوبه خيلاء كما تفيد أحاديث أخرى) .

ولقد كانت الطهارة ــ بمعناها الحقيقى ــ نقطة البداية لمن يريد الاسلام ، فلقد كان المشرك اذا وقع الاسلام فى قلبه تساءل عما يصنع ، فكان يقال له : (تغتسل فتطهر ، وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين) ، كما هو ثابت فى قصة اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير ، سيدى قومهما من بنى عبد الأشهل ، على يد مبعوث الرسول فى المدينة : مصعب بن عمير(٥) .

واذا كانت الطهارة ــ هكذا ــ هى نقطة البداية فى الاسلام ، فمن المناسب أن يؤمر بها الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ فى بداية الدعوة الاسلامية .

ومن الحقائق التى تسترعى الانتباه فى هذا المقام أن طهارة الثوب ليست بشىء الى جانب طهارة الجسد ، وأن طهارة الجسد ليست بشىء الى جانب طهارة النفس . فلا خير فى أطهر ثوب اذا ضم جسدا نجسا ، ولا خير فى أطهر جسد اذا ضم نفسا آثمة ، اذ العبرة بالقلوب والأعمال ، لا بالثياب والأجساد . وهذه الحقيقة التى تعتبر من البديهيات توحى بحقيقة أخرى ، وهى أن دينا يبلغ اهتمامه بالطهارة الى درجة الأمر بطهارة الثياب لا بد أن يكون اهتمامه بطهارة الجسد وبطهارة النفس ــ وهى المخبر لا المظهر ــ أعظم ، كمثل الأمر بطاعة الأخ الأكبر مثلا : يوحى بأن طاعة الوالد أوجب ، ولا يعنى مطلقا أن طاعة الاخ هى المقصودة دون طاعة الوالد .

ولئن كان الأمر بتطهير الثوب يوحى بأن طهارة النفس والجسد أوجب ، فان الأمر بتطهير الجسد لا يوحى بوجوب تطهير الثوب ، وان كان يوحى بوجوب تطهير النفس ، بينما الأمر بتطهير النفس لا يوحى بوجوب تطهير الجسم والثوب وخاصة فى مثل بيئة الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ عند البعثة ، حيث جرت العادة على عدم الاحتراز من النجاسة ، ومن ثم كان الأمر بتطهير الثياب أوسع معنى من الأمر بتطهير النفس أو بتطهير الجسد .

ولقد قسم الفقهاء الطهارة الى طهارتين :

١ ــ طهارة من الحدث ، وهى ثلاثة أصناف : وضوء ، وغسل ، وبدل منهما وهو التيمم .

٢ ــ وطهارة من الخبث أو النجس(٦) ، وهى تتعلق بثلاثة محال :

أ ــ الأبدان .

ب ــ والثياب .

جـ ــ والمساجد أو مواضع الصلاة(٧) .

وهذه الطهارة الثانية أعنى الطهارة من الخبث أو النجس ــ هى التى تهمنا فى هذا المقام . فان الآية التى نعرض لها فى هذا المقال : « وثيابك فطهر » ، هى الأصل فى طهارة الثياب ، وفى طهارة الأبدان أيضا ، باعتبارها أولى ، كما قال البعض(٨) ، وكما أشرنا من قبل .

---

(٥) راجع : ابن هشام ، سيرة النبى ، جـ ٢ ص ٤٤ ، ٤٥ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٣ ، ص ١٥٣ .

(٦) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، جـ ١ ، ص ، ٧٤ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(٨) الكاسانى ، بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ، جـ ١ ص ١١٤ .

وأما طهارة المساجد أو مواضع الصلاة ، فالأصل فيها من الكتاب قوله تعالى : (وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود)(٩) .
فأما الأصل من السنة فى الطهارة من الخبث أو النجس :

١ — فهو فى الثياب :
أ — أمره صلى الله عليه وسلم — بغسل دم الحيض من الثوب ، اذ أتته امرأة فقالت : احدانا يصيب ثوبها من دم الحيضة كيف تصنع به ؟ قال (تحته ثم تقرصه بالماء ، ثم تنضحه ، ثم تصلى فيه)(١٠) .
ب — صبه — عليه الصلاة والسلام — الماء على بول صبى بال عليه ، فلقد روت عائشة أن صبيا بال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا — عليه الصلاة والسلام — بماء فأتبعه بوله ولم يغسله . وفى بعض الروايات : فدعا بماء فصبه عليه(١١) .

٢ — وفى الأبدان :
أ — قوله — عليه الصلاة والسلام — فى صاحب القبر : (أما انهما ليعذبان ، وما يعذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستنزه من البول)(١٢) .
ب — أمره — عليه الصلاة والسلام — بالاستنجاء ، اذ يقول — عليه الصلاة والسلام — :
(اذا ذهب أحدكم الى الغائط فليستطب بثلاثة أحجار ، فانها تجزىء عنه)(١٣) .

٣ — وفى المساجد ، ومواضع الصلاة : أمره — عليه الصلاة والسلام — بصب ذنوب من ماء على بول أعرابى بال فى المسجد(١٤) .

وهذا الذى قدمناه من أصول الطهارة الثانية فى الكتاب والسنة محمول على الوجوب لا على الندب المعروف بالسنة ، لأنه يتضمن أوامر ، والأوامر تقتضى الوجوب ، ولا تصرف الى الندب الا بدليل(١٥) ، ولا دليل ، فضلا عن أن حديث الرسول — عليه الصلاة والسلام — عن صاحبى القبر يقتضى الوجوب ، لأن العذاب لا يتعلق الا بالواجب ، كما قال ابن رشد(١٦) .
أضف الى هذا أن وجوب الطهارة من النجاسة وجوب على الفور ، لأنه

---

(٩) السورة ٢٢ الآية ١٦ ، راجع : الكاسانى ، بدائع الصنائع ، ج ١ ص ١١٥ .
(١٠) صحيح مسلم بشرح النووى ، ج ٣ ص ١٩٩ .
(١١) المصدر السابق ص ١٩٣ .
(١٢) المصدر السابق ص ٢٠٠ .
(١٣) الشوكانى ، فى نيل الأوطار ، ج ١ ، ص ١٠٤ (ويراعى أن ذلك كان للسنة التى لا يكثر فيها الماء : ولذا قال فانها تجزىء عنه) . الوعى .
(١٤) صحيح مسلم بشرح النووى ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .
(١٥) راجع : ابن حزم ، الاحكام فى أصول الاحكام ، ص ٢٦١ .
(١٦) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ ص ٧٥ (*) راجع فى وجوب حمل الامر على الفور ما لم يقم دليل على الارجاء : ابن حزم ، الاحكام ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

لا دليل على التراخى * فلا تجوز ملابسة النجاسة فى الثوب أو فى البدن ، أو ارجاء تطهيرها ، الى أن يحين وقت الصلاة ، سيما وأن الصلاة لم تكن قد فرضت حين نزلت الآية التى نعرض لها ، والتى تعتبر أصلا فى طهارة الثياب ، وطهارة الأبدان من باب أولى ، كما قدمنا ، وعليه يبطل ما ذهب اليه البعض(١٧) من جواز لبس الثوب النجس فى غير وقت الصلاة .

أضف الى هذا أن الطهارة ليست مجرد واجب يأثم تاركه ، فلقد أصبحت — منذ فرضت الصلاة المكتوبة — شرطا فى صحتها كالوضوء ، بحيث لا تصح الصلاة ، ولا تقبل عند الله الا بها . ودليل هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : (مفتاح الصلاة الطهور)(١٨) ، فهو كقوله : (مفتاح الجنة لا اله الا الله) يفيد الحصر(١٩) ، بمعنى أن مفتاح الصلاة الطهور لا سواه ، كما أن مفتاح الجنة لا اله الا الله لا سواها ، وعليه ، فان الصلاة لا يمكن الدخول فيها بغير الطهور ، ومن افتتحها بغير مفتاحها — وهو الطهور — عوقب عقوبة تاركها ولزمه القضاء .

وكلمة الطهور فى الحديث عامة ، ولا دليل على تخصيصها بالوضوء مثلا ، فهى تشمل الطهارة من النجس ، كما تشمل الطهارة من الحدث ، على حد سواء ، بحيث يصلح الحديث، — فيما نرى — دليلا على شرطية الطهارة الحقيقية للصلاة ، كما يصلح دليلا على شرطية الطهارة الحكمية .

وقد شذ البعض فزعم أن ازالة النجاسة ليست شرطا لصحة الصلاة واحتج هؤلاء :

أ — بما ثبت من أن عقبة بن أبى معيط ، رمى على ظهر الرسول وهو ساجد يصلى سلا جزور * بالدم والفرث ، فلم يقطع — عليه الصلاة والسلام — صلاته ، وظل ساجدا ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة فجاءت فطرحته عنه(٢٠) . فظاهر هذا أنه لو كانت ازالة النجاسة شرطا للصلاة كالوضوء لقطع الصلاة(٢١) .

ب — وبما روى من أنه — عليه الصلاة والسلام — كان فى صلاة من الصلوات يصلى فى نعليه ، فطرح نعليه ، فطرح الناس لطرحه نعليه ، فلما سلم أنكر ذلك عليهم ، عليه الصلاة والسلام ، وقال : لم خلعتم نعالكم ؟ قالوا : رأيناك خلعت فخلعنا ، فقال : ان جبريل أتانى فأخبرنى أن فيهما قذرا ، ثم قال : اذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ، ولينظر فيهما ، فان رأى خبثا فليمسحه

---

(١٧) ابن حزم ، الاحكام فى أصول الاحكام ص ٧٠٨ .

(١٨) الحافظ المنذرى ، مختصر سنن أبى داود ج ١ ص ٤٥ ، صحيح الترمذى بشرح الامام ابن العربى ، ج ١ ص ١٥ .

(١٩) راجع تهذيب الامام ابن قيم الجوزية على هامش مختصر سنن أبى داود للمنذرى ، ج ١ ، ص ٤٥ . (*) السلا : هو الذى يخرج مع ولد الناقة كالمشيمة لولد المرأة .

(٢٠) راجع : المنتخب من السنة ، ج ١ ، ص ٨٣ (رواه مسلم) .

(٢١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ ص ٧٥ .

بالأرض ثم ليصل فيهما(٢٢) ، فظاهر هذا الحديث ـ كما يقول ابن رشد ـ ان ازالة النجاسة لو كانت شرطا للصلاة ، لما بنى ـ عليه الصلاة والسلام ـ على ما مضى من الصلاة(٢٣) .

وربما جاز لنا أن نقول ان هاتين الحجتين من النوع الذى يتطرق اليه الاحتمال فيسقط به الاستدلال ، فانما رمت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلا البعير قبل أن تفرض الصلاة المكتوبة فى أكبر الظن ، فالراجح ـ كما رأى ابن كثير فى البداية والنهاية ـ أن هذه الحادثة وأمثالها انما كانت بعد وفاة أبى طالب(٢٤) ، اذ يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب)(٢٥) وقد كانت وفاة أبى طالب قبل الهجرة بسنوات ثلاث(٢٦) ، وكان الاسراء الذى فرضت فيه الصلاة على المسلمين قبل الهجرة بسنة أو بستة عشر شهرا(٢٧) ، وأكبر الظن أن حادثة الرمى بسلا البعير لم تتأخر كثيرا عن وفاة أبى طالب ، ان لم تأت بعدها مباشرة ، لأن قريشا كانت تنتهز الفرص للاساءة الى رسول الله ، وتجد فى أبى طالب عقبة دون هذا وأحسب أنها لما مات سارعت الى الاساءة التى طالما تمنتها ومنعت عنها ، فتمادت فى الايذاء حتى بلغت الغاية ، وعليه تكون الحادثة قبل الاسراء . أى قبل فرض الصلاة على المسلمين .

واذا جاز أن تكون الحادثة دليلا على حكم شرعى ، فانما يتعلق هذا الحكم بصلاة الرسول الأولى السابقة لفرض الصلاة على سائر المسلمين ليلة الاسراء ، وأحكام هذه الصلاة خاصة بها ، ولا تصلح أن تتعداها الى غيرها ، سيما وأن هذه الصلاة لم تكن كصلاتنا ، وانما كانت ركعتين ، فأما أحكام الصلاة المفروضة ليلة الاسراء ، فانما تستمد من أفعال الرسول وأقواله بعد أن أسرى به ، والدليل على شرطية الطهارة لصحة الصلاة ما قدمناه من قول الرسول عليه الصلاة والسلام (مفتاح الصلاة الطهور) .

وكذلك يتطرق الاحتمال الى الحجة الثانية ، فانما أخبر جبريل رسول الله أن بنعليه قذرا ، والقذر ـ كالخبث ـ يحتمل النجس وغير النجس ، وأكبر الظن أن الذى أصاب نعل رسول الله غير نجس ـ وهذا هو رأى الجمهور(٢٨) ... وأن المراد تنزيه بيوت الله عن القذر ولو كان طاهرا ، وانما جاء التنبيه من جبريل أثناء الصلاة لقوة اللفت .

---

(٢٢) الشوكانى ، نيل الأوطار ، ص ٥٥ .
(٢٣) ابن رشد بداية المجتهد ، ج ١ ص ٧٥ .
(٢٤) ج ٣ ، ص ١٣٥ .
(٢٥) تاريخ الطبرى ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ (طبعة دار المعارف) .
(٢٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٤ .
(٢٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ص ١٠٨ .
(٢٨) راجع : الشوكانى ، نيل الأوطار ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

في غار ثور ...

« في غار حراء وجد محمد حقيقة الوجود . . . »
« وفي غار ثور وجد حقيقة الانسان . . . »

في غار ثور .. وعلى صخوره   يضطجع الانسان والصديق
مختلفين فى الشعور بالذى   يخبؤه الظلام والطريق
كان أبو بكر حزينا .. خائفا ..   بكل شئ حوله .. يضيق
وكان ما يحذر يلقى عبئه   عليه .. وهو ناحل رقيق
ولم يكن محمد يحمل ما   يحمل هذا الصاحب الرفيق
فى قلبه سكينة .. فى روحه   محبة .. فى عينه بريق
ترن أصداء الوجود كله   فيه .. ويعلو رجعها العميق
وتلتقى الآزال والآباد فى   أغواره .. والزمن السحيق
وتشرق الشموس فى ضلوعه   فقلبه فى ضوئها غريق ..

◆ ◆

كان الحديث هامسا .. يشبه أن   يكون فى ثغريهما خريرا
يكشف عن يقين قلب طامح   يحمل فيه فرحا كبيرا
مستصغرا أحلام قوم جهلوا   من الحياة القصد والمصيرا
مناضلا يعرف ما يريده   متخذا من عزمه نصيرا
حين رآهم جمعوا جموعهم   — جهلا وبغيا — بدأ المسيرا ..
قال أبو بكر .. أراهم وصلوا   يا للأسى ! وقد دنوا كثيرا
تسلقوا الصخر الينا .. وارتمى   على الرمال .. ظلهم حقيرا
لعلهم قد عرفوا مكاننا   فدبروا الأمر له تدبيرا
لا خير فى العيش اذا ما أخذوا   محمدا فى يدهم أسيرا ..

◆ ◆

قال أبو بكر .. عليك لا على   نفسى .. أخاف القوم .. يا محمد
الشر فيهم غاضب .. والحقد فى   أنفسهم مشتعل .. لا يخمد
انى ان أهلك .. هلكت واحدا   ولا يضير الناس أنى أفقد
وأنت .. من بعدك للأمة .. من   غيرك يرجى هديه .. ويحمد

للأستاذ
أحمد مخيمر

بعثت بالنور لأرض غرقت   فى ليل جاهلية .. لا ينفد
وكنت نبع الحكمة العليا .. صفت   مياهه .. وطاب فيه المورد
فما لهم لم يعرفوا .. وما لهم   لم يبصروا .. وما لهم لم يهتدوا
وكيف يعصى من يقول .. أصلحوا   وليس يعصى من يقول .. أفسدوا
بلا عقول حملوا طغيانهم   وفى حمى غرورهم تمردوا ..

◆ ◆

قال له .. اصغ الى .. اننى   أرى بعينى الزمن العجابا
من بدئه أراه .. لانتهائه   كأنما أقرؤه كتابا
وأشهد الحق .. وألقى شمسه   تنتظم الوجود والأحقابا
وتمنح السلام والحب لها   والعيش نضرا .. والمنى عذابا
أن ينكروها .. فعيون لا ترى   قد لبست من جهلهم حجابا
عاشوا وماتوا .. لا ترى من بينهم   من لم تكن حياته سرابا
ويوم يبعثون من قبورهم   ويبصرون الهول والعذابا
لن يجدوا أما .. ولا أبا ... ولا   أخا .. ولا أهلا .. ولا صحابا
وسوف لا تسمع الا صوتهم   يا ليتنا كنا بها ترابا ..

◆ ◆

يا صاحبى .. قد آن أن نسير أن نعبر للمستقبل المنشود
الليل ساكن الظلام .. نائم   على الروابى .. وعلى الوهود
والباحثون فيه عنا .. رجعوا   باليأس والظلمة والجحود
فاجعل من العزم دليلا .. وامض لا تنظر بعين الخائف المطرود
واصبر على ما يصفون ... انهم   ضحية العناد والحقود
والصبر زاد المؤمنين ... والتقى   خلاصهم من عنت القيود
أكاد أن أبصر نخل يثرب   وأهلها .. فى ظله الممدود
ومنطقى الدفوف بالحنين فى   قلوبهم .. وحاملى البنود
يا صاحبى .. هيا بنا .. غدا ترى   حقيقة الانسان فى الوجود

جريمة الزنا بين الشريعة والقانون

للأستاذ
توفيق علي وهبة

اتفقت جميع الشرائع السماوية على محاربة جريمة الزنا لمخالفتها للعقيدة والعقل . وللقرآن الكريم طريقة فريدة فى معالجة هذه الجريمة ، والقضاء عليها قضاء مبرما لما لها من أثر سيىء على تقويض بنيان المجتمع لشيوع الرذيلة فيه واختلاط الانساب بين أفراده . ولقد عالج القرآن الكريم الزنا فى سبع مواضع مبتدئا باستنكار الجريمة ، ثم التحذير والانذار ، وأخيرا بوضع عقاب محدد لها .

أولا ــ استنكار القرآن وتحذيره وانذاره لمرتكبى الزنا :

١ ــ كان أول ذكر للزنا فى الآية ٣٢ من سورة الاسراء « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا . »

٢ ــ ثم نزلت آيات « والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » (المؤمنون ٥/٧) .

٣ ــ ثم نزلت آيتا : « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون . ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف لــه العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا » (الفرقان ٦٨/٦٩) .

وكل هذه الآيات نزلت بمكة المكرمة(١) ولم يشر القرآن الكريـــم الى أى عقاب للجريمة وانما بدأ بالتنفير منها واستنكارها والنهى عنها .

ثانيا : عقاب الزنا فى القرآن الكريم :

١ ـــ اتجه القرآن بعد ذلـــك الى وضع عقاب لهذه الجريمـــة فى الآيتين ١٥/١٦ من سورة النساء وقد نزلت بالمدينة المنورة حيث قرر حبس الزانية فى البيت حتى الموت أو يجعل الله لها سبيلا بالزواج ، أما بالنسبة للزانى فيضرب . يقول الله تعالى :

« واللاتى يأتين الفاحشـة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا . واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيمـــا » .

٢ ـــ وبعد ذلك تقرر أن يكون حد الزانى والزانية مائة جلدة والمجمع عليه أن هذا الحد الوارد بالآيتين ٢ ، ٣ من سورة النور بالنسبة للزانية أو الزانى غير المحصن (غير المتزوج) مع تغريبه أى نفيه خارج البلدة لمدة سنة . كما ثبت بالسنة الشريفة القولية والفعلية أن حد الزانى المحصن والزانية المحصنة (أى المتزوج والمتزوجة) هو الرجم حتى الموت وقيل إن هذا الحد كان مقررا بنص القرآن وقـــد نسخت آية الرجم تـــلاوة وان بقى حكمها . « الزانيـــة والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتـــم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة . والزانية لا ينكحها الا زان أو مشـــرك وحـــرم ذلك على المؤمنين » (سورة النور ٢/٣) .

٣ ـــ ولقد خطا التشريع الاسلامى خطوة أخرى حيث وضع عقابا للأمة المحصنة اذا زنت وقدره بنصف عقاب الحره أى بخمسين جلده « ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن أهلهن ، وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخـــذان فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم (النساء / ٢٥)

٤ ـــ وكانت آخر آيات نزلت فى جريمة الزنا هى آيات اللعان أى اتهام الزوج لزوجته بالزنا وليس لديه شهود على ذلك فيشهد بالله بالطريقة الواردة فى الآيات على صحة ادعائه ، وعليها أن ترد ادعاءه بأن تشهد بالله على كذبه فان شهدت لم يقم عليها الحد ، وان امتنعت أقيم عليها ، أما اذا لم يشهد الزوج فيحد حد القذف ، ولقد قرر الرسول عليه الصلاة والسلام عقوبة تبعية فى هذه الحالة وهى التفريق بين الزوجين « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين » . (النور ٦/٩) .

ولما كانت جريمة الزنا من أبشع الجرائم التى ترتكب ضد الشرف والخلق والكرامة وتؤدى الى تقويض بنيان المجتمع وتفتيت الأسر واختلاط الأنســـاب

وقطع العلاقة الزوجية وسوء تربية الأولاد فقد وضع لها الشارع عقوبة غليظة حتى يرتدع كل من تسول له نفسه ارتكاب هذه الجريمة عندما يقارن بين ما سيجنيه من لذة عارضة ، وبين ما سيقع عليه من العقوبات . فعقوبة الزنا قصد بها أولا الردع والتخويف أكثر منه التنفيذ .

ونظرا لما لهذه الجريمة من وضع خاص يمس العرض والشرف فقد احتاط المشرع الاسلامى فى اثباتها ووضع لذلك شروطا يكاد يكون من العسير توافرها .

كيفية ثبوت الجريمة

تثبت جريمة الزنا باحد أمرين : الاقرار أو شهادة الشهود

أولا : الاقرار : وهو أن يعترف الزانى بجريمته بشرط أن يكون عاقلا بالغا صحيحا وأن يكون الاقرار قولا لا كتابة ، وأن يكون صريحا بأرتكاب الزنا ، وعند المالكية والشافعية يحد الأخرس أن فهم من اشارته ارتكابه لجريمة الزنا . وان يكون الاقرار أربع مرات فقد روى أن ماعزا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأقر بأرتكابه الزنا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم وتكرر الاقرار أربع مرات والرسول يعرض عنه وفى الرابعة قال له عليه الصلاة والسلام !! أنك خبل ؟ أبك جنون ؟ قال : لا . فقال : فهل أحصنت قال نعم فأمر عليه السلام برجمه .

الرجوع عن الاقرار يسقط الحد :

واذا رجع المقر فى اقراره سقط عنه الحد ، فقد روى أن ماعزا حاول الفرار من الرجم فتبعه الناس حتى قتلوه ، وعندما ذكروا ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم لم يقرهم عليه وقال : « هلا تركتموه » كما لا يقبل اقرار المكره والسكران والمجنون والنائم .

الاقرار لا يتعدى صاحبه :

اذا أقر الزانى بزناه أقيم عليه الحد ، ولا يؤخذ اقراره صحة على من زنا بها ، فأن أنكرت لم يقم عليها الحد ، فقد روى الامام أحمد وأبو داود عن سهل ابن سعد أن رجلا جاء النبى صلى الله عليه وسلم فأقر بالزنا بامرأة سماها ، فأرسل صلى الله عليه وسلم فى طلبها فسألها فأنكرت فحده وتركها .

ثانيا : شهادة الشهود

تثبت الجريمة كذلك بشهادة الشهود ، ولكن نظرا لخطورة هذه الجريمة ، ولتدنيسها لعرض الأسرة ، والزوج والزوجة ، وتلويث شرفهما فقد تشدد الاسلام فى اثبات الجريمة ، فاشترط فى شهادة الزنا بالاضافة الى الشروط العامة فى الشهادة ، وهى : البلوغ والعقل والحفظ والرؤية والعدالة والاسلام وانتفاء موانع الشهادة — ما يلى :

١ — أن يكون الشهود أربعة رجال بخلاف الشهادة على سائر الحقوق وذلك لقوله تعالى :

« واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم » وقوله

تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتو بأربعة شهداء » فان شهد ثلاثة وكانت شهادة الرابع لا تذكر الزنا صراحة كان يقول رأيتهم فى لحاف واحد ولم يزد على ذلك يحد الثلاثة عند الحنفية ، ولا حد على الرابع وحجتهم ماررووا أن ثلاثة شهود شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا فقام الرابع وقال : « رأيت أقداما بادية ونفسا عاليا وأمرا منكرا ولا أعلم ما وراء ذلك » فقال عمر رضى الله عنه « الحمد الله الذى لم يفضح رجلا من أصحاب الرسول » وحد الثلاثة ، وكان ذلك بحضور الصحابة ولم ينكره أحد .

ويشترط فى الشهود أن يكونوا رجالا كلهم فلا تصح شهادة النساء .

٢ — أن تكون الشهادة صريحة بوصف الزنا وأن تكون بمعاينة فرجه فى فرجها كالميل فى المكحلة ، والرشاء فى البئر وقد أبيح النظر فى هذه الحالة الى الفرج للحاجة الى الشهادة .

٣ — أن تكون الشهادة صريحة على الفعل نفسه ، وأن يكون التصريح بالايلاج باللفظ الصريح لا بالكناية ولا بالكتابة .

٤ — أن تكون الشهادة من الأربعة فى مجلس واحد ، فلا تقبل شهادتهم فى مجالس متفرقة ، ولا فى أوقات متفرقة ، بل يجب أن تكون الشهادة فى مكان واحد وفى وقت واحد .

٥ — عدم التقادم لقول عمر رضى الله عنه « أيما قوم شهدوا على حد لم يشهدوا عند حضرته فانما شهدوا عن ضغن ولا شهادة لهم » .

فالشاهد اذا شاهد الجريمة فهو مخير فى اداء الشهادة حسبة ، أو التستر على أخيه المسلم لقول النبى صلى الله عليه وسلم « من ستر على أخيه المسلم ستر الله عليه فى الآخرة » فاذا عاد الشاهد بعد أن تقادم حادث الزنا ليؤدى الشهادة ، فلا تقبل شهادته ، لأن ذلك دليل على أن الضغينة هى التى حملته على الشهادة .

٦ — اقتناع القاضى بشهادة الشهود .

حمل المرأة بدون زواج :

اختلف الفقهاء فى المرأة الحامل بدون زواج .

١ — يرى الامام أحمد وأبو حنيفة والشافعى أنه لا حد عليها لأنها يجوز أن تكون حملت بوطء شبهة أو اكراه .

٢ — مذهب أهل المدينة وبه قال الامام مالك فى الموطأ ، وهو أنها تحد ، الا اذا جاءت بأمارة على استكراهها كأن تكون بكرا وجاءت وهى تدمى مثلا .

ولكن الراجح أنه يحتمل أن يكون وطء بشبهة أو اكراه . والحدود تدرأ بالشبهات وقد قيل إن المرأة تحمل بدون وطء بإدخال ماء الرجل فى فرجها بفعلها أو فعل غيرها ولهذا يتصور أن تحمل البكر . ولذا فلا يتحتم أن يكون حملها من زنا . وبذا يسقط الحد عنها .

شروط اقامة الحد :

يشترط لاقامة الحد على الزانى أن يكون عاقلا بالغا وأن يرتكب الجريمة بأختياره دون اكراه فلا حد على مجنون ، ولا صغير ولا مكره . وأن يكون عالما بتحريم الزنا ، وقد روى أن جارية سوداء رفعت الى أمير المؤمنين عمر رضى

الله عنه وقيل إنها زنت ، فخفقها بالدرة خفقات وقال : « أى لكاع : زنيت ؟ فقالت : من غوش بدرهمين فقـــال عمر ما ترون ؟ وعنده على وعثمان وعبـد الرحمن بن عوف فقال على رضى الله عنه أرى أن ترجمها وقال عبد الرحمن بن عوف أرى مثل ما رأى أخوك . فقال عثمان أراها تستسهل بالذى صنعت لا ترى به بأسا ، وانما حد الله على من علم أمر الله عز وجل . فقال عمر : صدقت .

التنفير من اشاعة الفاحشة :

من المقرر أن الجريمة التى لا يصل خبرها الى الحاكم لا يقام من أجلها حد فاذا لم يقر عنده الزانى أو يشهد عليه شـــهود فـــلا عقوبه عليه . ولقد حبب الاسلام فى التستر على الاعراض لقوله صلى الله عليه وسلم ؟ « من ستـــر عورة مسلم ستر الله عورته يوم القيامه » . وعن سعيد بن المسيب قال « بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أسلم يقال له : هزال ، وقد جاء يشكو رجـــلا بالزنا ـــ وذلـــك قبل أن ينزل قوله تعـــالى « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة » .

يا هزال لو سترته بردائك كان خيرا لك .. كناية عن عدم اذاعة هـــذه الفاحشة .

وعلى المسلم أن يستر نفسه ولا يفضحها لقوله صلى الله عليه وســـلم « يا أيها الناس : قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله : من أصاب شيئا من هذه القاذوره ، فليستتر بستر الله ، فأنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله » .

وذلك لأن المجاهرة بها تبجح فى عصيان الله ودليل على انهيار المجتمـــع وانحلاله .

ولقد نفر القرآن من أنتشار ما يسىء الى سمعة المسلمين حيث يقول : « أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

ان الاسلام يدعو الىاحترام المرأة والبعد بها عن مواطن الزلل والشبهات . وللاحتياط من وقوع جريمة الزنا نهى الاســـلام عن الاختـــلاط والرقص والنظر المريب ، وكل ما يثير الغريزة ، أو يدعو الى الفحش . وطلب من المؤمنين ألا يدخلوا بيوت الآخرين الا فى وجودهم وبعد استئذانهم . يقول سبحانه وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم » .

تلك هى جريمة الزنا فى الشريعة الاسلامية كما صورها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

فما هو موقف القانون الوضعى من هذه الجريمة ؟

موقف القانون :

لقد انقسمت القوانين الوضـــعيه الى ثلاثـــة أقسام فى معالجتها لهذه الجريمة :

أ ـــ قوانين لا تعاقب على جريمـــة الزنا اطلاقـــا كالقانون الانجليـــزى والروسى .

ب ـ قوانين تعاقب على الجريمة دون التفرقة بين جريمـــة الزوج أو الزوجة كالقانون الالمانى .

جـ ـ قوانين تعاقب على الجريمة مع التفرقة بين جريمة الزوج وجريمة الزوجة كالقانون الفرنسى الذى نقل عنه القانون المصرى .

جريمة الزنا فى قانون العقوبات المصرى :

الواضح أن الشريعة الاسلامية تعتبر كل اتصال محرم بين رجل وامرأة زنا سواء كان محصنا أو غير محصن بينما القانون الوضعى لا يعتبر الجريمة زنا الا اذا كان بين رجل متزوج وامرأة متزوجة ، أو كان أحدهما متزوجا ووقعت الجريمة بالشروط والاوضاع التى حددها القانون .

فبالنسبة للرجل لا تتحقق الجريمة الا فى منزل الزوجية ، وتقع الجريمة بالنسبة للمرأة متى ارتكبت فى أى مكان .

ثم جرم قانون العقوبات عدة أفعـــال ذات صلة بجريمة الزنا ولكنـــه لم يعتبرها زنا فخصص بابا مستقلا لبعض الجرائم سماها جرائم العرض وهى :

١ ـ جريمة مواقعة أنثى دون رضاها (جريمة الاغتصاب) المادة ٢٦٧ عقوبات) .

٢ ـ جريمة هتك العرض (المادتان ٢٦٨ ، ٢٦٩ ع) .

٣ ـ الفعل الفاضح المخل بالحياء (المادتين ٢٧٨/٢٧٩ ع) .

٤ ـ التحريض على الفسق بالاشارة أو بالقول (المادة ٢٦٩ ع) .

٥ ـ جريمة الاخلال بحياء الأنثى (المادة ٣٦٠ م٠ع) .

٦ ـ أما جريمة الزنا فقــد عالجها المشرع فى المواد من ٣٧٣/٣٧٧ ع (مقتبسة من المواد ٣٣٦/٣٣٩ ع فرنسى) !!!

والواضح أن كل هذه الجرائم تمس العرض والاخـــلاق ولذلك جرمهـــا القانون .

الفرق بين جريمتى زنا الزوج والزوجة فى القانون المصرى :

ان التفرقة بين زنا الزوج وزنا الزوجة أثر من آثار القانون الرومانى الذى يقرر أن جريمة الزنا لا ترتكب الا من الزوجة .

ولقد فرق القانون المصرى بين زنا الزوج وزنا الزوجة ويتضح ذلك فيما يلى :

١ ـ زنا الزوجة يثبت فى أى مكان ترتكب فيه الجريمة بينما لا يثبت زنـــا الزوج الا اذا ارتكبت الجريمة فى منزل الزوجية (المادتين ٢٧٤/٢٧٧) .

٢ ـ تعاقب الزوجة بالحبس مدة أقصاها سنتين بينما لا يعاقب الزوج الا لمدة أقصاها ستة شهور (المادة ٢٧٧) .

٣ ـ لا يحق للزوجة أن تعفو عن زوجها بعد الحكم النهائى عليه ، وان كانت تستطيع قبل ذلك بينما يستطيع الزوج العفو عنها فى أى وقت يشاء حتى بعد الحكم النهائى (المادة ٢٧٤) .

٤ ـ يخفف القانون عقوبة الزوج الذى يقتل زوجته ، اذا ضبطها متلبسة بجريمة الزنا بينما هى لا تستفيد من هذا التخفيف « من فاجأ زوجته حال تلبسها بالزنا وقتلها هى ومن يزنى بها يعاقب بالحبس بدلا من العقوبـــات المقررة فى المادتين ٢٣٤ ، ٢٣٦ » . وقد جرى قضاء النقض على أن القتل فى هذه الحالة يعتبر جنحة ، فلا يعاقب على الشروع فيه لعدم النص .

(البقية ص ٧٧)

الاسلام والمسلمون في بلاد

النمسا

للشيخ : طه الولي - بيروت

● الرحلة الى بلاد النمسا :

أتيح لى أن أزور النمسا بدعوة من مؤسسة هامربورشتال ، وهى مؤسسة ثقافية تهتم بالدراسات الشرقية ، وتؤمن للوافدين من الشرق الى النمسا لطلب العلم الوسائل التى تساعدهم على تحقيق ما قدموا من أجله .

ويشرف على هذه المؤسسات شخصيات نمسوية لها حظ من الثقافة الاسلامية ومن هذه الشخصيات الدكتور رودلف بانينى السكرتير العام للمؤسسة وهو رجل عالم فى منتصف العقد السادس من عمره ، يمتاز باللطف والتهذيب وسعة الاطلاع على شؤون العالم العربى ، وقد سبق له أن زار الشرق الادنى واجتمع الى عدد كبير من الجاليات العرب والمسلمين وتوطدت بينه وبينهم أواصر الاحترام والصداقة .

الجالية الاسلامية ..

وفى خلال اقامتى فى فينا لأجل استكمال دراستى لعلم المكتبات ، تمكنت من الاتصال بعدد كبير من أفراد الجالية الاسلامية المقيمين فى بلاد النمسا والذين اكتسبوا نتيجة استقرارهم فى هذه البلاد الجنسية النمسوية وتمتعوا بسائر الامتيازات التى يتمتع بها أبناء البلاد الاصليين .

وهذه الجالية الاسلامية فى الواقع تتألف من الاشخاص الذين ينحدرون من أصل عثمانى أو من الذين هاجروا من بلادهم لاسباب اجتماعية أو سياسية أو أدبية كالالبانيين الارناؤوط واليوغوسلافيين البوشناق وغيرهم من سكان المناطق التى



انحسر عنها سلطان الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الاولى أو التى غمرتها الموجة الشيوعية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .

وهناك ، فئات كبيرة من المسلمين الاتراك الذين يقصدون النمسا طلبا للرزق عن طريق العمل فى المصانع والمؤسسات وأعمال الطرق . وهؤلاء يتجاوز عددهم الالفين من الانفس موزعون فى مختلف المدن النمسوية وفق ما تقتضيه ظروف عملهم واختصاصهم ، على أن أغلبهم يمارسون الاعمال اليدوية فى شق الطرق ورصفها أو اصلاحها ويتقاضون أجورا لا تختلف عن أمثالهم من أبناء البلاد الاصليين .

المسلمون النمساويون !

بالاضافة الى هذه الجالية التى ما يزال أفرادها محتفظين بجنسياتهم القومية الاصيلة ، فان هناك عددا كبيرا من أبناء النمسا الاصليين الذين اختاروا الديانة الاسلامية عقيدة لهم بعد دراستها والاطلاع على مبادئها ، وهؤلاء يحافظون على التمرس بشعائر الاسلام واقامة أركانه بكل اخلاص وصدق وايمان . ويبلغ عددهم فى الوقت الحاضر ١٤ ألف نسمة ولكنهم يتزايدون مع الايام . ولقد أكرمنى الله بهداية اثنين من النمساويين خلال اقامتى فى فينا وقد ذكر لى أحدهما ويدعى بتر روت أن هناك طائفة كبيرة من أبناء البلاد سجلوا أنفسهم فى الدوائر الرسمية

النمسا

على أنهم يؤمنون بالله دون التقيد بدين معين ، وهؤلاء يمكن ادخالهم فى حظيرة المسلمين اذا وجدوا من يرشدهم الى تعاليم الاسلام بأسلوب منطقى وطريقة واضحة .

والمسلمون فى النمسا يتمتعون بكافة الحقوق والامتيازات التى يتمتع بها غيرهم من أبناء الاديان الاخرى بموجب القوانين والشرائع الموضوعة . وأنهم اذا كانوا من أبناء البلاد ، يجدون أمامهم نفس الفرص التى يجدها سائر مواطنيهم فى مختلف مجالات العمل سواء فى الحقل الاهلى أو فى دوائر الدولة الرسمية . فليس فى النمسا تمييز بين أبناء الشعب الواحد بسبب العقيدة الدينية أو المذهب السياسى أو الاتجاه الفكرى . ولقد تعرفت الى عدد من المسلمين النمساويين الذين يشغلون مناصب حكومية محترمة ويؤدون واجبهم فى خدمة وطنهم كأى نمساوى آخر دون أن يكون اسلامه عائقا له عن بلوغ المرتبة الادارية أو الفنية التى تؤهله لها كفاءته وامكاناته .

بل ان المسئولين فى النمسا كثيرا ما أظهروا عاطفة خاصة نحو مواطنيهم من المسلمين وفى المدة الاخيرة اتخذت خطوة جديدة نحو انشاء مسجد ومركز ثقافى اسلامى فى فيينا لاستعمال المسلمين الذين يقطنون النمسا وعددهم ١٤ ألف نسمة فقد عقد أخيرا اجتماع بين الدكتور تيودور بيغل بيريسيفتش وزير التعليم والثقافة النمساوية وسفراء السعودية والمتحدة والعراق ولبنان وايران وباكستان واندونيسيا .

وعلم فيما بعد أن الدكتور بيغل بيريسيفتش أكد للسفراء تأييده الكامل للمشروع الذى قطع تنفيذه شوطا بعيدا . وحضر الاجتماع مندوبون عن وزارة الخارجية النمساوية .

وكانت الحكومة النمساوية هى التى قدمت الارض لتشييد المسجد وتبرعت احدى الدول العربية للمشروع بمبلغ مليون و ٥٠٠ ألف دولار وذكر أن بلدانا عربية واسلامية أخرى وعدت بالتأييد المالى . وقد دشن العمل فى بناء هذا المركز الاسلامى بالفعل فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٧ بوضع الحجر الاساسى نقشت عليه الكتابة التالية :

الله

المركز الاسلامى بفينا

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المتقين .

الحمد لله الذى وفقنا لاقامة المركز الاسلامى بفينا فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٧ سبحانك اللهم بارك للمسلمين فيما شرفتنا به وهديتنا اليه . اللهم اجعل هذا صرحا منيرا بالعلم والهدى واجعله نبراسا يهدى فى هذا المكان من العالم . ووسيلة لهداية خلقك وجمع القلوب على محبتك وعبادتك .

السيد حسن محمد التهـــامى : ســـفير مصر ورئيس مجلس أمناء المركز الاسلامى بفينا .

السيد فخرى شيخ الارض : سفير المملكة العربية السعودية نائب أول رئيس مجلس الأمناء .

السيد حسن استنيلى : ســفير تركيــا ونائب ثان رئيس مجلس الأمناء .

السيدة ليلى أوتسار : ســـفيرة اندونيسيا بفينا .

السيد أنور مراد : سفير باكستان بفينا .

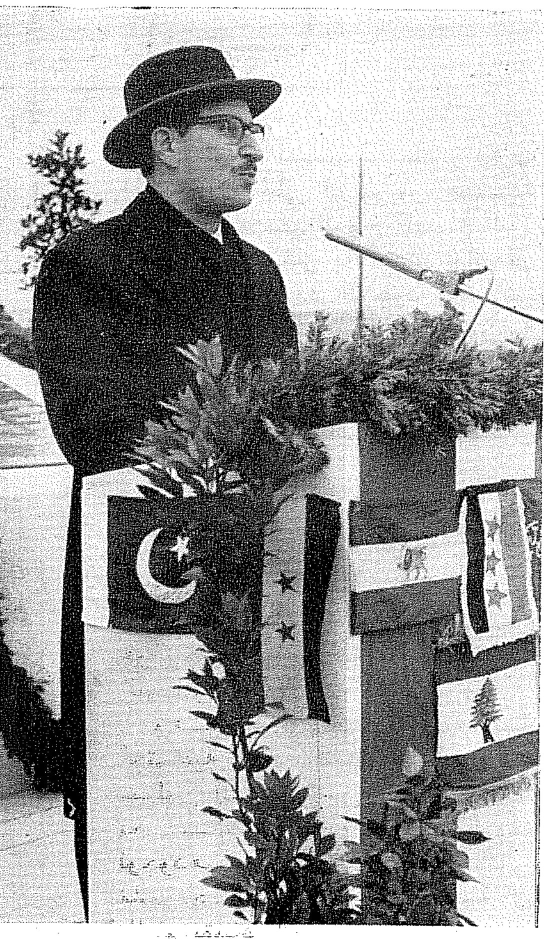
السيد عبد الرحمن الصلح : سفير لبنان بفينا .

السيد خالد المدفعى : ســـفير العراق بفينا .

السيد اصلان افشار : ســـفير ايران بفينا .

اللهم صلى وســـلم وبارك على سيدنا محمد وآله .

ولكى نذكر لصاحب الفضل فضله فانه لا بد لنـــا من التنويه بالجهود الكريمة التى بذلها الرجل الفاضـــل الاستاذ ارثر برايشوفيتيه سفير دولة النمسا بلبنان بالتعـــاون مع نيافة الكرينال كوينغ رئيس الاساقفة بفينا من أجل اخراج هـــذا المشروع الاسلامى الى حيز الوجود فى قلب أوروبا .



الدكتور حسن تهامى سـفير الجمهورية العربية فى النمسا يلقى كلمة فى حفلة تدشين المركز الاسلامى فى فيينا وتبدو أمامه على المنصة أعلام الدول الاسلامية التى اشـــتركت فى هذه الحفلة التاريخية .

النشاط الاسلامى فى النمسا !

علاقة النمسا بالاسلام والمسلمين ليست حديثـــة ، بل هى ترجع الى ذلك العهد الذى انطلقت فيه جحافل العثمانيين تحت راية « لا اله الا الله محمد رسول الله » باتجـــاه الغرب حتى نطحت بأسنة رماحها أســـوار فيينـــا بالذات مرتين متواليتين فى القرنين السادس عشر والســـابع عشر . ولولا أن أوروبا تنادت يومها الى وقف الزحف العثمـــانى بكافة قواها وامكاناتها العســـكرية لكان الوضع الدينى فى هذه القارة على غير ما هو عليه الآن .

وعلى الرغم من الملابســـات التاريخية التى رافقت طبيعة الاحتكاك

بين الشرق المسلم والغرب المسيحى ، على الرغم من هذه الملابسات فان الروح المهيمنة اليوم فى النمسا تمتاز بالاعتدال والتعقل فيما يتصل بصدد الوجود الاسلامى فى ربوعها . ولقد لمست بنفسى رغبة المسؤولين فى النمسا فى توفير كافة وسائل الطمأنينة والراحة للمسلمين من مواطنين أو مقيمين أو عابرى سبيل .

الجمعية الاسلامية النمساوية !

ومن دلائل التسامح الرسمى والأهلى فى النمسا مع المسلمين هو وجود « الجمعية الاسلامية النمساوية » .

وهذه الجمعية هى مؤسسة اجتماعية ثقافية غايتها جمع شمل مسلمى النمسا فى نطاقها ورعاية مصالحهم وتأمين أحسن الظروف لوجودهم فى هذه البلاد . وبالتالى فانها تحاول أن تكون فى خدمة أى مسلم يقصد النمسا ، وتضع تحت تصرفه الوسائل التى تمكنه من التعرف على اخوانه فى الدين والاجتماع بهم فى ناديها القائم فى وسط فيينا .

ورئيس هذه الجمعية هو الدكتور أحمد عبد الرحيم زاهى ، أفغانى الاصل ، نمسوى الجنسية ، يعاونه سكرتير الجمعية الدكتور اسماعيل باليش يوغسلافى الاصل نمسوى الجنسية وللجمعية مجلس ادارة يضم نخبة من الشخصيات الاسلامية المشهود لها بالفضل والاخلاص .

ولا بد من الاشارة الى أن الدكتور باليش سكرتير الجمعية ، يعتبر أحد أركان الدراسات الاسلامية فى النمسا ويشغل حاليا منصب مدير القسم الاسلامى فى المكتبة الوطنية الكبرى وله عدة مؤلفات عن الاسلام والنبى عليه الصلاة والسلام وتفسير سورة يس باللغة الالمانية . والدكتور باليش يتمتع فى الاوساط الاجتماعية والعلمية بالنمسا بمكانة مرموقة تساعده على خدمة اخوانه المسلمين وتأمين مصالحهم فى الدوائر الرسمية .

وهذه الجمعية الاسلامية تسد فراغا كبيرا فى ميادين العمل الاسلامى ويعتبر ناديها مركزا لتلاقى المسلمين فى أوقات معينة كما يعتبر هذا النادى مدرسة يتلقى فيه أبناء المسلمين دروسا فى الدين والسيرة وتلاوة القرآن الكريم على يد أستاذ مختص .

وفى نادى هذه الجمعية تعرفت الى العديد من اخوانى الطلبة العرب وأبناء الجالية الاسلامية فى فيينا بمناسبة حديث ألقيته بدعوة من الرئيس الدكتور أحمد عبد الرحيم زاهى . ولا بد من القول بأن الجمعية الاسلامية التى نحن بصددها تبذل جهودا كبيرة فى خدمة رسالة الاسلام ومبادئه القويمة وهى شبه عزلاء الا من ايمان أركانها وعزيمتهم وصبرهم .

وانى اذ أتحدث عن هذه الجمعية لا يسعنى الا التنويه بأعضائها لما أسبغوه من فضل حين وضعوا شخصى الضعيف فى ضيافتهم شطرا من اقامتى فى فيينا مع توفير كافة أسباب راحتى واستقرارى .

وانى أتمنى ، بهذه المناسبة ، على ممثلى الدول الاسلامية ، بالنمسا ، أن يتجاوبوا مع هذه الجمعية الراقية فى مشروعاتها الدينية والثقافية على



يبدو فى الرسم عدد من كبار الرسميين فى الحكومة النمساوية الذين اشتركوا فى حفلة تدشين المركز الاسلامى فى فيينا . ومن بينهم وزير خارجية النمسا الدكتور كورت ويلدايم ، ونيافة الكردينال كونيغ رئيس أساقفة النمسا ورئيس بلدية فيينا والعديد من سفراء الدول العربية والاسلامية وجمهور من الاعيان ..

المستوى الذى يرفع رأس المسلمين ويجعلهم محل احترام الآخرين فى تلك البلاد الاوروبية السحيقة .

الطلاب العرب فى النمسا !

فى النمسا مجموعة كبيرة من الطلاب المسلمين ، بعضهم فى العاصمة فيينا والبعض الآخر فى المدن الاخرى وأهمها « غراتس » . وأغلبهم يتخصصون فى علوم الطب والهندسة . وهؤلاء الطلاب ينتمون الى جنسيات مختلفة ففيهم العربى والايرانى والباكستانى وغير ذلك من أبناء البلدان الشرقية والافريقية .

ولقد سمحت لى الظروف بأن أجتمع الى أكبر عدد من اخوانى الطلبة العرب فى عدة مناسبات . لاسيما حين طلبوا الى اقامة الجمعة فيهم ، وانه من الانصاف أن أشير بهذه المناسبة الى الروح الوطنية التى تخفق بها قلوب هؤلاء الطلاب ، فانهم الى جانب عنايتهم بدراساتهم المختلفة لا يدعون فرصة تمر دون معالجة قضية الاسلام الاولى — فلسطين — بما يسعهم من جهد القول والكتابة والعمل وكثيرا ما يتبرعون بأموالهم لخدمة هذه القضية المقدسة .

وكثيرا ما قرأت لهم نشرات تتضمن الدفاع عن حق العرب فى فلسطين وبيان زيف العدوان اليهودى على هذه الارض المقدسة .

وهم يتبادلون فيما بينهم نشرات مطبوعة على الستنسل عنوانها « المسلم المغترب » ، ومصدرها ميونخ فى ألمانيا ، وفى هذه النشرات مقالات بأقلام الادباء من هؤلاء الطلاب فى بيان التعاليم الاسلامية والحض على التمسك بالمبادىء الدينية والاخلاقية . ولست أنسى تلك الوجوه الوطنية التى لبت نداء الجمعية فى قاعة استؤجرت لهذا الغرض والتى استمعت الى وأنا أخطب للجمعة فى موضوع فلسطين وقد اغرورقت عيونها بالدموع وتصعدت من صدورها الزفرات الحرى معبرة عما يضطرم فى جنباتها من غيرة دينية وحمية وطنية . أجل لست أنسى تلك الوجوه فلقد رأيت فى ملامحها الثائرة العزيمة الصادقة على العمل من أجل عزة العرب ومجد الاسلام .

مجلات وصحف عربية !

ان الطلبة العرب فى النمسا حريصون على تتبع أحوال بلادهم ، كما هم حريصون على تغذية نفوسهم بكتابات الصحف ذات المبادىء السليمة . ولقد كان من أسباب سرورى أنى كنت أرى مجلة الوعى الاسلامى فى بعض بيوت هؤلاء يقرأونها من الغلاف للغلاف ، ويتداولونها فيما بينهم ليفيد منها أكبر عدد منهم ، كما يهمنى بهذه المناسبة أن أتوجه بالنداء الى أصحاب الصحف الاسلامية والعربية بأن لا يبخلوا على اخواننا الطلبة بما يصدرونه من مطبوعاتهم التى يجد فيها هؤلاء غذاء روحيا لهم فى ديار غربتهم يساعدهم على مواكبة تطور الحياة فى بلادهم والمساهمة فى خدمة هذا التطور الى الافضل .

« مؤسسة الافرو اسياتيك »

هذه المؤسسة ظاهر أمرها أنها فى خدمة الطلاب الوافدين الى النمسا من بلدان آسيا وافريقيا للدراسة . وهى مجهزة بكافة الوسائل والادوات الصالحة لاستقبال الغرباء وفيها موظفون مختصون يضعون أنفسهم فى خدمة هؤلاء الغرباء . وفيها قاعة محاضرات تعطى بالمجان لمن يطلبها من المنظمات الطلابية للاغراض الفكرية والثقافية .

وعلى الرغم من أن هذه المؤسسة يشرف عليها ويديرها أشخاص تابعون للكنيسة الكاثوليكية ، فان هؤلاء حريصون على اعطائها الطابع العلمانى دون سواه . ولكن هذا لم يمنع بأن تكون ، من طريق غير مباشر ، احدى وسائل الدعاية الكاثوليكية التبشيرية ، ولكن بأسلوب مغلف بالخدمات العامة والنشاط الثقافى .

اجتماعى بالكردينال كونيغ رئيس أساقفة النمسا

الكثلكة هى المذهب المسيحى السائد فى النمسا ويرأس الكنيسة الكاثوليكية هناك الكاردينال كوينغ وهو رئيس أساقفة النمسا والشخص الثانى بعد البابا فى الفاتيكان . وتعتمد عليه الدوائر البابوية فى علاقاتها مع غير الكاثوليك فى العالم نظرا لثقافته الواسعة ، واطلاعه المكين على الاحوال العالمية بالاضافة الى أنه يتقن حوالى تسع لغات معروفة . وهو المسيحى الرسمى

الوحيد الذى تسمح له البلدان الشيوعية بدخول أراضيها لتفقد رعايا الكنيسة الكاثوليكية فيها .

ولقد دعانى الكاردينال كوينغ الى زيارته فى مقره الرسمى فى فيينا ، فلبيت دعوته وأنا بالثوب الدينى ، فكانت فرصة جميلة مكنتنى من التفاهم مع هذا المسؤول المسيحى الكبير على أفضل الوسائل للتعاون بين الاسلام والمسيحية لمقاومة موجة الالحاد فى العالم ، وكان موقفه مشجعا لاسيما وقد كانت زيارتى له فى أعقاب زيارته للقاهرة حيث ألقى بالازهر الشريف محاضرة فى موضوع التقارب بين الاسلام والمسيحية حازت اعجاب أصحاب الفضيلة العلماء المسلمين .

ولقد كانت هذه الزيارة مناسبة أتاحت لى التحدث مع هذه الشخصية ذات النفوذ الكبير فى بلادها فى موضوع الظروف المحيطة بمسلمى النمسا ، والعمل على مناقشة هذه الظروف بما يتلاءم والرغبة المشتركة فى تأكيد الثقة المتبادلة بين المؤمنين بوجود الله عز وجل ، وانتهزت الفرصة لشكر المسؤولين النمساويين على ما يبدونه من روح ايجابية فى هذا الصدد .

الدعوة الاسلامية فى أوروبا

وقبل أن أترك القارىء الكريم يهمنى أن ألفت نظر اخوانى المسلمين فى العالم الى أن فى أوروبا متسعا لخدمة المبادىء والافكار الاسلامية عن طريق الحجة والمنطق والرأى السديد . وانه لمن المستحسن أن توزع فى كل بلد أوروبى ، نشرة دورية تتضمن الموضوعات التى يمكنها أن تعطى فكرة واضحة عن مزايا الاسلام وصلاح تعاليمه فى حل مشكلات الانسان ومعضلات العصر الراهن .

استعداد الاوروبيين لتفهم الاسلام

وانى لعلى ثقة بأن كثيرين من أبناء أوروبا سيقبلون على قراءة هذه النشرة بروح ايجابية لاسيما وان الجو المخيم على العالم الغربى اليوم هو جو القلق الذى يبعث فى النفس الرغبة الملحة فى طلب الخروج منه الى راحة الطمأنينة والاستقرار ولا حرج فى اخراج هذه الفكرة من حدود الرأى الى نطاق التنفيذ لأن غشاوة العداء للاسلام بدأت تنحسر عن أفق المثقفين فى أوروبا اذ بدأ هؤلاء يميلون الى معالجة مفاهيم هذا الدين الحنيف من خلال الحقائق العلمية والوقائع التاريخية واذا نحن أحسنا انتهاز الفرصة فان الامل كبير فى أن يأتى يوم غير بعيد ورسالة القرآن فى جملة الحلول التى يمكن اعتمادها لاخراج الحضارة الاوروبية من المأزق الذى وضعتها فيه المبادىء التى تتخذ انكار الخالق قاعدة لانطلاقها بين الناس وترى فى الوجود ظاهرة مادية لا علاقة للروح فيها !

وصحبه ، وأظنك لا تشك فى ايمانهم بالقدر وبالقضاء الايمان الصحيح ، وأظنك لا تستطيع انكار ما وصلهم اليه ذلك الايمان مما لا يحتاج الى شرح ولا قول ان كنت مطلعا على تاريخ تلك الحقبة من الزمان ، وأخيرا اسمعوا : انها علـة وحيدة هي الجهل والجهل فقط فاذا زال الجهل وضح الحق ، وعرف أنه ليس بعد قيادة الاسلام قيادة للوصول الى أفضل النتائج وقد نفضنا غبار جهلنا وان كنا فى أول الطريق فنحن فى عزم سائرون ولن نتوقف مرة أخرى .

٤ ــ **وبعد :** فالعام الجديد عام يمن بعون الله ، فالعرب قد استيقظوا ولن يعودوا الى سبات ، وتجافوا عن مضاجعهم ليعيـدوا مجدهم ، وهم ليسـوا جاهلين مطلقا لمدى قيمة وفعالية التوحد والتكتل والتساند فى سبيل قضـية مشتركة وعمل تعود نتيجته على الجميع دون استثناء واحد منهم عظم أمره أو ضعف ، وليعلموا أن الكثرة أو التكاثر لا قيمة لها اذا تواكلت ونامت عن حقهـا فما أكثر عديدهم الآن ، فليجندوا أنفسهم لعمل حاسم مثمر ، وهم فاعلـون ان شاء الله تعـالى فالى نصر قريب : (انه لا ييـأس من روح الله الى القـوم الكافرون) . . . .

بقى أن أشير الى حدث جديد فى تاريخ دراسة الحديث الشريف ففى طليعة العام الميلادى (وهو مقارب هذه المرة فى ولادته للعام الهجرى) بدأ أستاذ كبير فى جامعة باريس يلقى محاضرات فى الحديث فى اعزاز واكبار لهذا التراث الانسانى العظيم، وبطريقة لم يسبق اليها فيما مر من عصـور ، وتعرض لمـا حاوله البعض من نيل من قيمة هذا المصدر الكبير للتشريع الاسلامى وما جرى فى أعوام مضت من كلام حول البخارى ومسلم ، وكان جوابه : ان القيمة التى خلدت عصور وصحبتها أصالة أكيدة لهذا المصدر الكبير لا يمكن أن يقلل من شأنها قول حاقد أو جهل جاهل فهى جديرة بالخلود وقد خلدت ، وطلاب تلك المحاضرات من جميع أنحاء الدنيا المعمورة ، وقد أورد البروفسور العلامة سؤالا لم أسمعه مطلقا من شيوخى فى الأزهر فى مدى ثلاثين عاما أو تزيد لبثتها فيه طالبا ومدرسا والفضل لله يهبه من يشاء وسأعرض للسؤال وجوابه فى مقال قادم بعون الله ، ويكفى أن نعرف أن صاحب هذه المحاضرات هو البروفسـور الدكتور J. BERQUE (د. ج . برك) الذى اذا تحدث عن العرب شعرت منه بفورة حماسية صادرة من قلبه المتفاعل مع القضايا العربية تفاعلا لم يحمله من قبله عالم غربى فيما أظن ، وقد زار دولة الكويت وحاضر فى جامعتها وخرج منها وهو واثق من احتلال هذه الدولة الصغيرة حجما ، مكان الصـدارة فى الثقافة الانسانية القديمة الاصيلة والمعاصرة الحديثة مع وعى قوى وادراك يعيد مجد الأوائل ، فشكرا له وعلى بركة الله نتقدم . . وليحقق الله رجاء المخلصين فى هذا البلد الأمين ، وفى أبنائه من الناشـئة التى أرجو لها أن تذكر قيـادة الاسلام دائما فى الاصالة الحقيقية لكل مجد عربى مضى أو سـيأتى ، ومن اعتصم بالله هداه . . وعليه سبحانه فليتوكل المتوكلون . . .

(بقية جريمة الزنا)

ولقد قيد القانون حق النيابة العامة فى رفع دعوى الزنا ضد الزوجة الزانية ، فلا يمكن اقامة الدعوى الا بناء على شكوى الزوج لما لهذه الجريمة من طبيعة خاصة يقتضى الامر فيها التستر على الأعراض ، ولا يحق لأى انسان تقديم هذه الشكوى عن الزوج ، حتى ولو كان يحمل توكيلا عاما عنه ، وانما يجوز للزوج أن يوكل غيره فى تقديم هذه الشكوى توكيلا خاصا .

وهناك حالات يمتنع على الزوج طلب محاكمة زوجته فى هذه الجريمة :

أ ـــ اذا سبق الحكم على الزوج فى جريمة زنا .

ب ـــ اذا تنازل عن حقه فى الشكوى .

جـ ـــ اذا سبق له الرضا بزنا زوجته .

د ـــ اذا طلق الزوج زوجته قبل محاكمتها .

من هذا العرض يتضح أن التفرقة التى وضعها القانون بين جريمتى زنا الزوج وزنا الزوجة لا مسوغ لها ويجب الغاءها ، كما وان قصر جريمة الزنا على المتزوجين لا مبرر له ، حيث أن زنا غير الأزواج كالمطلقات والأرامل وغيرهم ، لا عقاب عليه فى القانون وهذا شىء غير مقبول اطلاقا فى مجتمع يدين بالاسلام ، لأن فى ذلك تحريضا على انتشار الفاحشة بين المسلمين . فمواقعة أنثى برضائها لا عقاب عليه ، فاذا كانت متزوجة اعتبر الفعل جنحة زنا !! لتعدى اثر الفعل الى الزوج ، واذا حصل الفعل باكراه اعتبر جناية اغتصاب . وملامسة عورة انسان لا جريمة فيه ، اذا حصل برضاء صحيح ، فاذا حصل علنا كان فعلا فاضحا ، يخل بالآداب العامة ، واذا حصل بغير رضاء كون جريمة هتك عرض .

ولقد فات المشرع المصرى معالجة جريمة اللواط ، بينما سوى القانون العراقى بين الاغتصاب واللواط .

وعندما انعقد المؤتمر الدولى التاسع لقانون العقوبات فى لاهاى فى أواخر أغسطس سنة ١٩٦٤ أوصى بعدم تحريم جريمة الزنا حيث لا فائدة من معاقبة من لا تردعه مبادىء الاخلاق ، علاوة على اثارة الفضيحة ، مما قد يسبب ضررا بالعائلة أبلغ مما يترتب للمجتمع ، كما وانه اذا خول للزوج المجنى عليه وحده حق تحريك الدعوى ، فان العقاب يتوقف على مزاجه ، ودرجة تأثره . فالجزاء الطبيعى هو الحكم بالطلاق .

هذا ما ارتآه المؤتمر الدولى لقانون العقوبات وما قررته القوانين الوضعية فأين هذا من شريعة الاسلام الغراء ؟

اننا نطالب المشرع فى جميع البلاد العربية باعادة النظر فى جرائم العرض والاسترشاد بأحاكم الشريعة الاسلامية ، كما نطالب بتوسيع دائرة جريمة الزنا لتشمل كل الأفراد دون تفرقة بين المتزوجين وغير المتزوجين ، وكذا بالغاء الفرق بين زنا الزوج وزنا الزوجة . ويجب أن نتلمس خطى الشريعة الاسلامية فى محاربة هذه الجريمة ، فعقوبة الزنا فيها حق خالص لله سبحانه وتعالى ، لأن الشريعة تعتنى بحفظ الانساب ، وليس لأحد ان يتنازل عن الحد أو يتهاون فى اقامته . ولنضع أمامنا قول الله تعالى :

« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » .

مِن ألحانِ الهجرة

قم رتل الذكر ، واختر خير قيثار ... فتلك ذكرى رسول الله فى الغار

من ذا الذى يقطع البيداء ممتثلا ... أمر السماء ؟ ترى من ذلك السارى ؟

مستعذب فى السرى آلام سفرته ... يطوى الفيافى شهما غير خوار

وفى معيته من غر عصبته ... ليث هصور ، وندب خير مغوار

فى إثره العرب ثارت وهو فى دعة ... بل فى خميس من الإيمان جرار

والعشب يضحك ، والكثبان راقصة ... والشوك من حوله أضحى كأزهار

يخب فى السير فى ليلاء حالكة ... وفى جوانحه هالات أقمار

الله أكبر هذا خير من وجدوا ... فى هذه الأرض ، لا تعجب لأنوار

الله أكبر فى أنوار شرعته ... وخلفه زمر الأشرار فى نار

نور أبى الله إلا أن يتممه ... فكيف تطفئه أفواه أغرار ؟

آواهما معقل من نسج واهنة ... عليه هادرة حيت بتهدار

عليه قد نشرت للسلم أجنحة ... حمامة السلم حلت خير أوكار

سائل صديق رسول الله منبهرا ... ماذا دعاه لإيثار وأخطار ؟

وكيف جاد بما أوتيه من نشب ... ودون وكف يديه وكف أمطار

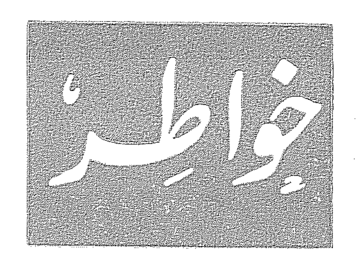
النفس والمال للرحمن باعهما ... ليشترى جنة ملأى بأنهار

يبيع دنيا ، ويشرى خلد آخرة ... فكيف يترك هذا البائع الشارى ؟

للأستاذ : محمد الهادي اسماعيل
- الكويت -

واذكر « عليا » بأحضان الردى فرحا ... يستقبل المـــوت لم يحفـــل بفجـــار
فليغمـــدوا السيف ما شاءوا بمهجته ... مـــادام ذلـــك ينجى صـــاحب الدار
هـــذى نفـــوس على الأيـــام خالدة ... كم غـــدّت الدعـــوة الجلـــى بأعمار
هـــذى رياحين فى التـــاريخ عاطرة ... كأنها الزهـــر فى أدواح « آذار »
هـــذى سواعد فى لأوائهـــا اتحدت ... فحطمت كـــل جبـــار وغـــدار
خميـــلة الدين أروتهـــا بوحدتهـــا ... فأشبعت هـــذه الدنيـــا بأثمـــار
وصـــدعت دولة الأصنام فـــارتفعت ... « الله أكبر » فى عـــز وإكبـــار

آه بنى يعرب فى الأرض قاطبـــة ... هـــلا حفـــلتم لأجـــدادى بآثـــار
مـــاذا أصـــابكمو حتى رأيتكمـــو ... على شفا جـــرف فى ربوة هـــار ؟
ألا نكـــون كمن قـــاموا بهجرتهـــم ... حتى نلاقى تيـــارا بتيـــار ؟
آلا تـــآخ كمـــا فى « يثرب » فعـــلوا ... فلا يقـــدم أولادى على جـــاري ؟
عزمـــا كعزم الألى ضحوا بأنفسهم ... فكان أن ملكـــوا آلاف أمصـــار
لا أرتجى منكمـــو صبرا كصبرهمو ... لن تأكلـــوا مثلهـــم أوراق أشجـــار
بل بعض ما احتملوا فى المحنة احتملوا ... مـــا أعذب الصبر إن تؤمن بقهـــار
هوج الأعاصير إن هبت فلا تهنـــوا ... لا تفرقوا بين أنســـام وإعصـــار



يكتبها : عبد المنعم النمر

أحببت أن تكون الخواطر هذه المرة شركة بينى وبين القراء الذين نتلقى منهم كثيرا من الرسائل من مختلف بلاد العـــالم ، وهى فى الواقع رسائل تعبر عن خواطر قرائنا – ولا سيما الشباب منهم – وعن التيـــارات التى يتعرضون لها داخل البلاد الاسلامية وخارجها .. بعضها عنيف فى صراحته إزاء ما يحسون نحو دينهم وأمتهم ، ومع عنفه نحس فيه الصدق والغيرة ، ونرد على ما نستطيع الرد عليه فى رسائل شخصية . وبعضها يتحـــدث عن التجربة التى يجتازها الشباب الغض فى بلادهم أو غير بلادهم ، فننشر منها ما يمكن نشره ، وبعضها يطلب كتبا اسلامية ويصر على إرسال المجـــلة إليه ولو بالاشتراك . وبعضهم يعيش فى مشكلة ويكتب إلينا بها ليشركنا معه فى مرارتها ..

وهذه الرسائل كلها تكون لدينـــا كمرآة يمكن أن ننظر فيها الى بعض من شبابنا بالاعجاب حينـــا ، والاشفاق حينـــا آخر ، كما ننظر فيها الى ثقة هؤلاء الشبان بنا حين طرحوا أمامنا آلامهم وآمالهم ، وأمامى الآن كثير منها ، رأيت أن أفسح مجالا لبعضها فى هذا العدد ، وأطلع القراء عليها ، ليعيشوا لحظـــات مع رجال المستقبل حرسهم الله :

من فرنسا :

رسالتان متتاليتان وصلتنا من طالب أردنى يدرس فى فرنسا الأولى بتاريخ ١٥ رمضان والثانية فى الثانى من شوال يقول فى الأولى :

أرجو منكم أن تقدروا موقفى أنا الطالب الأردنى صفوان ، وأبلغ من العمر (١٨) سنة ، وقد كنت فى مدينتى من المداومين على قراءة مجلتكم القيمة ((الوعى الاسلامى)) وكنت أسير على هداها فى طريقى الى الاسلام الصحيح ، وبما أنى قد أتممت دراستى الثانوية فقد التحقت باحدى الجامعات فى فرنسا لأعود فأخدم أمتى ودينى عن عقل واع وعن إيمان عميق بالدين الحنيف ، وكما تعلمون

أننى هنا فى فرنسا لا أجد الجامع الذى أصلى به ولا أعرف مواعيد الصلاة التى لم أقطع فرضا واحدا منها منذ الصغر ولا أعرف مواعيد السحور والافطار فى رمضان ، ولكنى الآن أسير حسب راديو الجزائر فى مواعيد السحور والافطار ولكن من الصعب معرفة كل المواعيد كالظهر والعصر من الراديو لأن المحطة الجزائرية ضعيفة فهل يجوز لى أن أسير على مواعيد بلد آخر كاستانبول مثلا ؟ لأنى أحضرت منها (روزنامة) للعام الجديد وبها مواعيد الصلاة ، كما هل لى أن أعرف مدى ما سيكلفنى اذا ما اشتركت فى مجلتكم الوعى الاسلامى القيمة من هنا فى فرنسا ؟ انى مستعد أن أدفع أى مبلغ مهما كلفنى لقاء ثباتى وبقاء اتصالى بأمور دينى فى هذه البلاد التى يخاف المرء فيها على نفسه من الانحراف ، وان كنت قد توكلت ودائما أتوكل على الله عز وجل . أرجو أن لا تهملوا رسالتى لأن الأمر على جانب عظيم من الأهمية بالنسبة لى ولا أظن أنكم ترغبون لمسلم أن ينقطع عن متابعة أمور دينه من أجل شىء دنيوى كالحصول على الشهادة . حفظكم الله وسدد خطاكم .

ولم يصبر حتى يصله الرد شخصيا أو عن طريق المجلة فأرسل رسالته الثانية العنيفة الثائرة التى يقول فيها :

وبعد . فهذه رسالتى الثانية لكم من فرنسا أكتبها لكم وأنا فى حزن شديد إذ أرسلت لكم فى الماضى رسالة وكم كنت أود أن لو أستلم منكم رسالة تقوى عزيمتى وتنير لى الطريق وتبعث حرارة الاسلام والايمان فى عروقى فى بلد كثر فيها الفجور والانحلال . كنت أود أن أقرأ منك كلمة تذكرنى بساعات النور يوم كنت أقرأ فى بلدى مقالاتكم فى ((الوعى الاسلامى)) كنت أود أن أقرأ منك كلمة تشد على يدى وتحثنى على الاستمرار فى طريق الله طريق دينه الحنيف ، كنت أنتظر رجل البريد لعلى أجد رسالة منك فيها نصيحة فيها عظة فيها عبرة كنت أتوقع أن يلقى ذلك الشاب الذى يريد الايمان ولا يجد من يرشده الى طريقه الصحيح فى هذه البلاد كنت أتوقع أن يلقى من حضرتكم بعض الاهتمام ، لقد سألتكم الاشتراك بـ (الوعى الاسلامى) مع أنى أعلم أنكم تكتبون فى المجلة أن الاشتراك يتم فى بلد المشترك ولكن كما تعلمون أنى فى فرنسا ولا يوجد بها هنا وكيل ، إذن ماذا أفعل وهل أترك الصلاة ؟ هل أترك دينى ؟ انى أمام مغريات كثيرة ولكنى أخشى الله ، وأريد أن أبقى كما كنت فى بلدى وأظل على ارتباط مع الله . ان الله يرانى ولا أراه . يسمعنى ولا أسمعه ، أريد أن تكون أوامر الله ونواهيه هى التى تسيرنى ، كما كانت تسيرنى فى بلدى ، لا أريد أن أترك طريق الله ولكن لا أحد يريد أن يساعدنى ، حتى حضرتكم لم تعيروا رسالتى اهتماما . ألقيتموها فى سلة المهملات ، ترى لماذا ؟ ألا تريدون لمسلم الخير والصلاح ، ألا تحبون أن يثبت على دينه وإيمانه ؟ أم أنكم تظنون أنى هنا فى فرنسا سأنجرف مع تيارها المنحل ولن ينفع معى شىء ؟ إنى لا أعرف ماذا أقول ؟ إنى لا ألومك ولا أعاتبك وأرجو أن لا تؤاخذنى على لهجة رسالتى ولكن ثق أننى أبكى كلما أسمع أحاديث أصدقائى العرب ومباهاتهم بالانحراف والوقاحة ! أجلس وحيدا أبكى هل سأصبح مثلهم ؟ هل سأضيع مثلهم ؟ ثم أمسك المصحف الشريف وأجلس وحدى أقرأ به ، ولا أريد أن أبتعد عنه ، أريده أن يبقى فوق رأسى يسيرنى على خطاه السليمة ويوقفنى عن خطاى المنحرفة ، انى ما زلت فى الثامنة عشرة من عمرى وقد قضيت (١٨) سنة كطفل وولد وشاب مسلم حتى لم أكن أترك فرضا ولا سنة ، ولا جماعة ان سنحت لى الفرصة ولم أكن أجد دقيقة فراغ إلا وأمسكت كتابا فى تفسير القرآن الكريم أو الأحاديث أو المسائل الدينية الأخرى كنت ألقب بالشيخ فى المدرسة والبيت وكنت أطير فرحا كلما أنادى بالشيخ ، وأتباهى به أمام الرفاق ، كنت أبقى أحيانا حتى صلاة الفجر وأنا أصلى نافلة ولم أغفل دروسى أبدا ، وكنت دائما الأول فى صفى ودائما ، والكل يشهد والتوفيق من العلى القدير ، أريد أن أبقى هكذا . أن أبقى الشيخ الشاب والشيخ الرجل والشيخ العجوز . أريد أن أسمع أحدا يهتف بكلام الاسلام وأنا فى بلد لا أسمع فيها سوى عربدة السكارى ولا أشم فيها سوى رائحة الكحول . أريد أن أقرأ منك نصيحة وعظة ولو مرة واحدة وأكرر لك انى مستعد أن أدفع كل ما يرسل لى والدى من مصاريف

مقابل الاشتراك فى مجلة (الوعى الاسلامى) لأستطيع أن أسألكم كل ما أحتاجه من توضيح فى أمور الدين .

انك تستغرب مدى ألمى فى هذه الرسالة ولكن وضعى هنا يؤلمنى جدا فالصلوات الخمسة لا يمكننى أن أصليها كما كنت أصليها فى بلدى الاسلامى كل فى وقتها .

انى أريد أن أرجع الى بلدى والقرآن فى يمينى وشهادتى فى يسارى ، اننى أحلم منذ صغرى ببناء جامع كبير فى بلدى وأريد أن يتحقق هذا الحلم باذن الله .

لا تلومنى على لهجة رسالتى . فأنا أخشى على نفسى (وأقولها بصراحة فأنا لم أصل بعد الى درجة الايمـان الحقة) فأنا هنا وللأسف مجـال للسخرية من تصرفاتى الشاذة على حد زعم بعض المساكين وهى عدم الاختلاط بالبنات والتحدث بالأمور السخيفة .

كم يحز فى نفسى حين أسمع لاذاعات التبشير وهى تعلن عن استعدادها لارسال أناجيل لمن يرغب وأقول فى نفسى لو أنى أرسلت لهم رسـالة كالتى أرسلتها لك لوصلنى عنها الرد بأسرع ما يمكن مصحوبا باناجيل وكتب تبشير مضللة أخرى .

لا يتطرق الشك الى قلبك من أنى متردد أو ضائع كبعض الشباب الآخرين فأنا والحمد لله مسلم مؤمن وسأبقى طول عمرى باذن الله هكذا ولكن كل مـا أريده أن أعيش هنـا بين صفحات « الوعى الاســلامى وأسمع كلام الله تعـالى لأعيش جو الاســلام الذى يعطينى الثقة ويعطينى الراحة النفسية وراحـة الضمير ، ورضى الله تعـالى على وتوفيقه لى ويقوى عزيمتى ويجعلنى أتكل عليه عز وجل فى كل خطواتى .

وأرجو أن تنال رسالتى منكم أذنا صاغية .. الخ .

◆ ◆ ◆

وأنا أعذر الشاب فى تسرعه ولهفته وأرجو أن تكون رسالتى الشخصية قد وصلت الى يده وعرف كل ما استفسر عنه من أوقات الصلاة هناك وكيف وأين يصلى .

وإننا من هنا نشد على يديه ونبارك خطواته ، ونحيى فيه وفى أمثاله هذه الروح المؤمنة ونثق أن الله سيكون معه ويشد أزره ويسدد خطواته على الطريق المستقيم حتى يعود ليخدم وطنه ودينه ...

ولعل المجلة تكون قد وصلت إليه وتمتع بقراءتها وستصله باستمرار إن شاء الله هدية من الوزارة .. التى ترعى أمثاله وتفرح بهم .. ومع هذا كله كلمة صغيرة : هى ألا يتسرع فى الحكم على النـاس والأشياء ، ويقـدر الظروف . فبين رسالتيه خمسة عشر يوما ، وهى مدة غير كافية لورود الخطاب من فرنسا والاطلاع عليه ثم وصـول الرد إليه حتى فى رسالة شخصية . مع مراعـاة ظروف العمل فى المجلة .

◆ ◆ ◆

ورسالة أخرى من قارىء بالعربية المتحدة (محروس. س. م) يسأل فيها عن إجراء عقد الزواج بالمساجد .. ثم يقول :

ثانيا : أسأل لماذا تتأخر المجلة عن الوصول الى القاهرة ؟ فمثلا عدد رمضان هذا العـام لم يصل الا فى الاسبوع الأخير منه ، كما أسأل لماذا تصل الى القاهرة أعداد قليلة من المجلة مما

يضطرنا الى شرائها من السوق الســـوداء بثمن مرتفع ولقد كان اختيــارنا لهذه المجلة الغراء لما تجمعه من عدة عوامل منها الأناقة وسلامة الموضوعات وامتلاؤها بقواعد الشريعة الغراء ومنها قلة ثمنها ولكننا بعد أن أصبحت المجلة شيئا من دمائنا فلقد أصبحنا نتطلع مع هلال كل شهر جديد الى المجلة ، واننا مستعدون أن نشتريها بثمن مرتفع لو كان هذا ثمنها الأصلى . أما اننا نشتريها من السوق السوداء فهذا حرام وربا فنعوذ بالله منه فنرجو أن تزيدوا من الأعداد القادمة الى القاهرة ولكم جزيل الشكر .

ثالثا : أريد أن أقدم أشتراكا سنويا بالمجلة الى المتعهدين بالقاهرة فأريد أن أستخبر عن ثمن الاشتراك السنوى .

رابعا : نرجو من المجلة أن توزع مع عدد ذى الحجة القادم إن شاء الله صورة مكبرة للكعبة الشريفة بمناسبة الحج كما نرجو أن ترافق المجلة رسالة فى كيفية الحج والعمرة .

خامسا : لماذا لا تقوم المجلة بعمل مسابقة تكون جائزتها مثلا الحج الى بيت الله الحرام فهل هذا حرام أم أن امكانيات المجلة لا تسمح . وأخيرا أرفع يدى قبل السماء وأقول : اللهم أنصر بفضلك ديننا الذى هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التى اليها معادنا .

وأقول للقارىء الكريم : انه لا مانع شرعا من عقد النكاح فى المســاجد ما دام ذلك يتم فى الحدود المناسبة لهيبة المساجد . وليس فى ذلك تقليد لغير المسلمين لأنها سنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كوسيلة من وسائل اعلان الزواج ، وتأخير وصول المجلة يرجع الى ظروف النقل وأسباب أخرى خــارجة عن إرادتنا ، ونرجو أن تصلك مبكرة فيما يأتى من أعداد .

وأما الكمية المرسلة للقــاهرة فقد زدناها حتى أشرفت عــلى الخمسة والعشرين ألفا بناء على طلب شركة التوزيع فيها ، ليتسنى لكل قارىء الحصول على المجلة بسعرهـــا المقرر .. دون التحكم فى سعرها طلبـــا للكسب الغير المشروع .. ولا تفكر الجهات المسئولة عن المجلة هنا فى زيادة سعرها الآن حتى مع ثوبها الجديد من الطباعة على الورق ((الكوشيه)) الفاخر الذى تراه .. لأن الهدف منها أولا هو نشر التوعية الدينية ، وتقريبها الى يد الجماهير المسلمة الراغبة فى القراءة . ويمكنك الاتصال بشركة التوزيع عندك لتزود البائع الذى اعتدت الشراء منه بنسخ أكثر من المجلة ، أو لتشترك فى المجــلة عن طريقها والاشتراك يكلفك ثمنها مع أجر البريد الداخلى .

وأما صورة الكعبة المشرفة فقد نشرناها فى غلاف العدد الماضى كما وزعنا رسالة الحج هدية مع عدد ذى القعدة (السابع والأربعين) .. ويوزع مع هذا العدد الممتــاز هدية هى الأولى من نوعها كما ترى . تحتفظ بها لتذكرك دائما بمهوى قلوبنا ..

أما المسابقة والجوائز التى تقترحها فليست من جهة المبدأ حرامـــا .. وفكرتك على كل حال قيد الدرس .. والله يتقبل منك ومنا الدعاء ...

◆ ◇ ◆

ورسائل أخرى كثيرة جاءتنا تشكو من نزع الصفحات بواسطة الرقابة .. أو تشكو من عدم وصول بعض الأعداد إليهم ، أو من منع دخول المجلة عندهم

ونحن من جانبنا لا نملك البت فيما يشكو منه القراء . وإن كنا نحرص الحرص كله على أن تصل الى كل قطر والى كل يد دون أية عقبـــة .. ونتحرى الدقة والحذر حتى لا يكون فى المجلة ما يحول بينها وبين القراء ... لأن من خطتنـــا المسالمة ، والبعد عن التيـــارات السياسية والخلافـــات المذهبية .. ولكن قد تختلف وجهات النظر فما نظنه نحن بعيدا لا يثير أحدا قد يكون حساسا لدى غيرنا .

وعالمنا العربى يعج بالخلافات والتيارات التى تشبه تيارات الهواء المتقلبة كل يوم بل كل ساعة أحيانا ... ونحن نجتهد قدر إمكاننا ، ولكن معرفتنا بما يرضى كل يوم وما لا يرضى تماما هو شىء فوق الطاقة . ونحن نرى وجهة النظر للموضـــوع الواحد تتغير فى البلد الواحد يومـــا عن يوم . فماذا نستطيع أن نعمله والمجلة شهرية ، وبالطبع لا يمكننا هنا تتبع التيارات الهوائية التى تضل المراصد فى تتبعها والتنبؤ بها ...

وكم نحب أن يقدر الرقباء هذه الظروف ، ويعرفوا أن قص ورقة أو منع عدد أو منع المجلة والحيلولة بينها وبين القراء دائما يحدث من الأثر فى النفوس ما لا يحدثه ترك الكلمة محل اعتراضهم تمر .. ولاسيما والناس يتحدثون فى مجالسهم بأقسى وأشد من الكلمة المكتوبة ... والذى يحز فى النفوس حقا .. أن نرى الصدور تضيق أحيانا بكلمة الدين فى موضوع من الموضوعات ، مع أنها كلمة حق ، وخير للأمة ، بينما تترك الكلمات والمقـــالات والصور الهادمة لروح الأمة ومعنوياتها تمر وتقرأ !!!

◆ ◆ ◆

وأخيرا أطرح مشكلة وضعها أمامى شـــاب من شباب العرب انتهى من دراسته بالخارج وعاد .... أطرحها لأن فيها كثيرا من تصوير واقعنا المر ، وان كنت أتحفظ على بعض ما جاء فيها ، وكذلك الوضع الذى وضع الشاب فيه نفسه ، وكنت أود مع هذا أن يذكر لى اسمه وعنوانه ، فربما أجد من أهل الخير هنا أو فى البلد الذى تقيم فيه من يخفف عنه ما يعانيه هو وأسرته الصغيرة ، ولعله يطلع على هذا ويراسلنى .

وهذا هو الخطاب كما هو بعد اختصار قليل مما جاء فيه :

كنت أدرس فى جامعة بأوروبا . وقد كان لى أنا وبعض الزملاء نشاط دينى وقد دخل الاسلام قلوب بعض الطلاب والطالبات وعددهم ثلاثة . وبعد مضى عام من إسلام إحدى الزميلات تزوجت بها ، وعشنا فى منتهى السعادة ستة أعوام ، وأنجبت لى طفلين . والآن وصلنا للبلاد العربية ، ومن هنا بدأت المشكلة أو الكارثة ، فقد ضحت زوجتى بأهلها وبوطنها وبتعليمها لكى تأتى معى إلى البلد الاسلامى الكبير ، لأعمل هنـــا ، وتكون بمأمن على دينها . ولكن للآن لم أجد عملا ، وصرفنا كل ما كان لدى ، وأصبحنا فى عداد الضائعين التائهين ، فلم يعد لدينا حتى ما نسافر به . ورأت زوجتى من خلال ذلك واقع بلادنا الاسلامية المؤلم ، ولا يوجد من يطبق الاسلام الحنيف وتعاليم الرسول الكريم . وبدأت تســـأل أين أمثال عمر بن الخطاب والخلفـــاء الراشدين الذين كلمتنى عنهم ؟ أين العدالة أين الشهامة ... أين ... أين ... أين ؟ وذهبت لأحد المعارف أنا

وهى فى زيارة عائلية . واقترحت أن أرشح نفسى لعمل منشور فى الصحيفة . فقال هذا العمل لأبناء البلد ولم يكن لدى علم من قبل بذلك فقال لى هذا هو المطبق فى البلدان العربية الاسلامية وهنا قاطعته زوجتى قائلة : نعم هذا تطبيق للقول الكريم « لافرق بين عربى وعجمى الا بالتقوى » ؟! وعدنا للفندق البسيط الذى نسكن فيه وبدأت المشاجرة بسبب إحراجى عند زملائى . وقد بدأت زوجتى تترك الصلاة ولم تعد تصلى إلا بالتهديد بالطلاق . وحاولت إقناعها بأنه واجب علينا أن نتحمل الشدائد ، وأن المؤمن ممتحن و ... و . ولكن بدون جدوى ، وكانت تسأل هل من الاسلام أن يملك واحد الكثير من المال والقصور ووسائل الترف والرفاهية الزائدة عن الحد ، ونحن تعبنا وتعلمنا ولا نجد الآن عملا نقتات منه ؟ وفى الحقيقة إن منطقها وحجتها أقوى منى وإذا طلبت منها السكوت قالت : ألا تذكر بأنك قلت : بأن من مزايا الاســـلام عن الأديان الاخرى حرية الرأى ؟ وقالت : فى أوروبا تضمن لك الحكومة العمل والكفالة الاجتماعية والصحية ويضعونك فى المكان المناسب لمؤهلاتك . ألا ترى معى أن أوروبا هذه تطبق ما يدعو إليه الاسلام بدون قصد طبعـــا خيرا منكم .

ومما قالته : أرنى واحدا فقط يتبع تعاليم الاسلام كما حدثتمونى قبل إشهار إسلامى عن قصص الفداء والتضحية ؟؟ والتى جعلتنى أضحى بأهلى وبوطنى وبعملى فى سبيل دينى الجديد إقتداء بهؤلاء العظماء إن كان هذا صحيحا ؟ وهنا تألمت غاية الألم وقلت لها أجل هذا صحيح وأكاد أن أسكتها ، ولكنى أفكر أن من حقها أن تتكلم خشية من أن تكبت هذا فى صدرها وتكون العـــاقبة الانفجار .

أنا فى حيرة لا أدرى هل ما تزال زوجتى أم أولادى والتى ضحت بالكثير من أجل إسلامها ومن أجلى هل ما تزال مسلمة ؟ لقد قضينا معا ستة أعوام فى منتهى السعادة الى أن حدث لها هذا التحول بعد أن صدمت بواقعنا الذى لم أكن أشعر من قبل به تماما ، ولم أكن أرى أننـــا بعيدون عن الاسلام بهذه الصورة التى لم يعد فيها من جمال وروعة الاسلام شىء ، اللهم إلا القرآن العظيم وكتب السنة والتاريخ المشرق ولولا ايمانى بالله وبقدره ، لولا ايمانى العميق لضعت فى نفس المتاهات التى تضيع فيها زوجتى .

أخيرا إليك ما قالت زوجتى وقد اصطنعت عدم الانتباه لها . قالت اذا ذهب يهودى الى اسرائيل فسيجد كل تعاون وسيجد العمل المناسب والسكن .. الخ .. الخ .. فماذا جنينا نحن المسلمين تقصد أنا وهى ، عندما وصلنا ، غير التشرد والضياع . تصور يا فضيلة الشيخ أننـــا نذهب لتناول وجبات الغذاء عند المعـــارف الذين لا حول لهم ولا قوة . وأخيرا وفقنـــا الى غرفة حقيرة سننتقل اليها بعد حوالى أسبوع ، أى بعد انتهاء ما لدينا من مال . أرجوك أن تدعو لنا عسى الله أن يستجيب ، ولم أعرض مشكلتى الا عليك لأنى من قراء الوعى الاسلامى ، وأنا فى الخارج ، ومعجب بجرأتك فى حملتك على هذا الواقع . ولو أن هذا قليل ولكنى أعرف الظروف . لا أدرى فربما تصلك رسالتى هذه وقد انفجرت فقد نفذ صبرى ولا حول ولا قوة إلا بالله .

◆ ◆ ◆

ومن السنغال :

وهذه رسالة من السيد/يوسف هلال صاحب مكتبة هلال فى دكار عاصمة السنغال غرب أفريقيا يقول فيها :

بعد التحية العاطرة أرجو البارى تعالى أن يأخذ بيدكم فى ســـبيل نشر الدعوة والارشاد وانارة الأذهان والقـــلوب ، ليعود المجد المندثر ، والحيوية

الاســــلامية الى القلوب ، ولقد رأيت عددا من مجلتكم الموقرة الزاهرة .. ((الوعى الاسلامى)) العدد ٤٥ عن شهر رمضان المنصرم ، فراقت لى الأبواب والتنسيق ، ولما كان السنغال المسلم المؤمن فى حاجة شديدة ماسة الى مثل هذه المجلة ، ولكن باللغة الفرنسية لأن الوطنيين يعتبرون اللغة الفرنســـية لغتهم الرسمية بجانب اللغة (الولفية) أى الوطنية ، لهذا جئت بكتابى هـــذا مقترحا على سيادتكم أننى أتعهد الارتباط معكم على أخذ (١٠٠٠) نسخة من كل عدد يصدر ويترجم الى اللغة الفرنسية بنفس الحجم والشـــكل والمقياس ، وهكذا نكون قد نشرنا الوعى الاسلامى فى السنغال ، وجواره من الســـكان الأفريقيين ، الذين يتكلمون بالفرنسية ، فهل توافقوننى على اقتراحى ، وما هى شروطكم لتحقيق هـــذه الأمنية ، أرجو الافادة مع رجوع البريد ولا يخفى عليـــكم أننى صاحب مكتبة (الهلال) فى دكار أبيع الكتب الدينية والجرائد والمجلات وخلافه وأحببت بهذه المناسبة أن أضيف على عملى المكتبى أو الكتبى هذه المأثرة الجديدة وهى نشر هذه المجلة الاســـلامية فى أوساط الســـنغال وجوارها شرط أن تكون المواد مترجمة للفرنسية بكاملها شهريا .

هذا وبانتظار جوابكم فى هذا الصدد تقبلوا احترامى ..

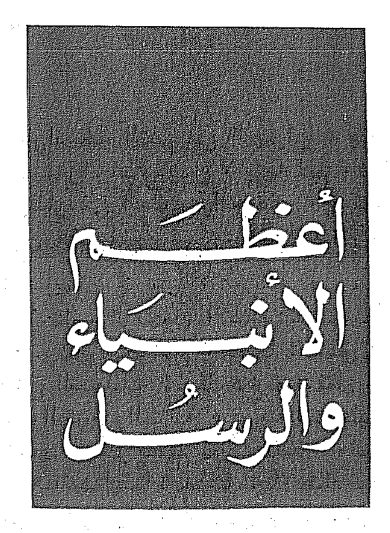
ونحن ــ مع شكرنا للسيد هلال على غيرته واقتراحه ــ نقوم بدراسة هذا الاقتراح منذ مدة ونعد العدة لاصـــدار ترجمات عن المجلة بالفرنســـية والانجليزية ونرجو أن يوفق الله لابراز هذا المشروع الى حيز الوجود لأننا ندرك تماما أهمية الدعوة للاسلام باللغة السائدة بين المسلمين حتى نصل الى الغاية المرجوة والله المستعان .

وأخيرا الى القراء ..

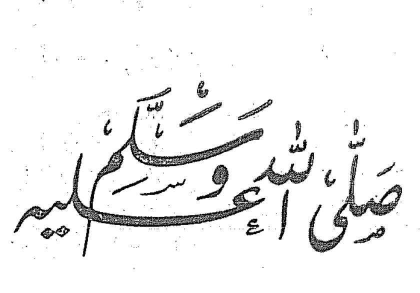
يكتب لى كثير من القراء يطلبون مجموعة أو أعدادا خاصة مما صدر من المجـــلة ، وأحب أن يتجه هؤلاء الاخوة بطلبهم سريعا الى متعهد التوزيع فى بلدهم ــ وفى باطن الغلاف الأخير بيان بأسماء المتعهدين وعناوينهم ــ وذلك ليحصلوا بسهولة على ما يريدون مما قد يكون لدى المتعهد من مرتجعات قبل أن نستردها ، ويصبح من الصعب عليهم الحصول على ما يريدون . ولدى المتعهدين نسخ قليلة من بدء العدد السابع عشر .

أصدق الشكر

للاخوة الذين أرسلوا بتهانيهم بعيد الأضحى ومطلع العام الهجرى وبدر العام الخامس للمجلة راجين من الله أن يحقق أمانينا جميعا فى غد مشرق تطيب له النفوس .







للأستاذ : محمد عطية الأبراشي

العظمة الحقيقية والانسانية الرحيمة فى حياة الرسول صلوات الله عليه كلاهما منبع فياض دافق دائم الجرى ، لا ينضب معينه ولا يمكن لبيان — مهما سمت قدرته فى التعبير والافصاح — أن يجلو هذه الناحية ، فهى اليوم — ما تزال مصدرا غنيا بأنبل الصفات ، وأكرم الشمائل ، وأسمى الفضائل ، فلقد كان محمد صلى الله عليه وسلم معلم الانسانية الاول ، ومربى الشعوب قاطبة ، أهاب بأمة العرب وهى ذات قوة وبأس وصرامة ، ودعاها لأن تخلع نفسها مما هى عليه ، فانقادت له ، وخضعت لسلطانه الروحى ، وقد تنبه الى هذا الجانب من حياة الرسول بعض الافاضل من كتاب الغرب ، فاعترفوا بانسانيته ، وسمو روحه ونبله ، وبطولته وعظمته ، يقول « سير وليام موير » فى كتابه : سيرة محمد صلى الله عليه وسلم : « امتاز محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح كلامه ويسر دينه ، وأنه أتم من الاعمال ما يدهش الالباب ، فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس ، وأحيا الاخلاق ، ورفع شأن الفضيلة فى زمن قصير ، كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم . ولا عجب فمحمد صنع أمة ملأ ذكرها التاريخ ، وأحيا قوما كانوا جفـــاة بداة ، ليس لهم حظ من علم ، فملئوا الارض عرفانا ونورا ،

وأدهشوا الأمم العريقة فى الحضـــــارة الراسخة القدم فى العمران ، يقول كارليل فى كتابه الابطال : قوم يضربون فى الصحراء عدة قرون لا يؤبه لهم ، فلما جاءهم محمد النبى العربى أصبحوا قبلة الانظار فى العلوم والعرفان ، وكثروا بعد قلة ، وعزوا بعــد ذلة ، ولم يمض قرن حتى استضـــاءت أطراف الارض بعقولهم وعلومهم .

ان جوانب العظمة الحقيقية تتجلى فى قلب الرسول الاعظم ، فقد كان قوى العقل والفهم ، صحيح القياس الفكرى ، رقيق الحواس ، حليما ، صبورا ، ذا حياء ومروءة ، رحيما بالناس ، عبقريا فى السياسة ، ولا بدع فقد نقل أمة أمية من ظلام الجهالة العمياء الى نور العلم واليقين والهداية ، عرف الجاهليون فضله قبل الاسلام ، فكانوا يتحاكمون اليه فيما شجر بينهم من خلاف ، وشهد وليه وعدوه بعلمه وفضله وعدله ، ولا شك أن الفضل ما شهدت به الاعداء .

دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على قريش ، وكانوا يجلســـون بالمسجد الحرام ، وأصحابه ينتظرون ما يأمرهم به من قتل أو تعذيب لهؤلاء الاعداء الذين أخرجوه من دياره ، وأمعنوا فى ايذائه ، وحاولوا قتله ، ولكن الرسول قال لقريش : ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . فقال صلى الله عليه وسلم سأقول ما قول أخى يوســـف عليه السلام : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين . اذهبوا فأنتم الطلقاء ..

وقد حدث الرواة الثقات أنه ما نهر خادما فى حياته ، وما ضرب بيده شيئا الا فى الجهاد فى سبيل الله ، قال أنس رضى الله عنه : خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى أف قط ، ولا قال لشىء صنعته : لم صنعته، ولا لشىء تركته : لم تركته ، وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله اذا خلا فى بيته كان ألين الناس بساما ضحاكا .

وروى أنه كان فى سفر ، فأمر أصحابه باصلاح شاة ، فقال رجل يا رسول الله : على ذبحها ، وقال آخر على سلخها ، وقال آخر على طبخها فقال رسول الله : وعلى جمع الحطب ، فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل ، فقال : علمت أنكم تكفوننى ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، وان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه .

وقد حدث أن الرسول حينما كان يقسم بعض الغنائم يوم خيبر أن قال رجل يا رسول لله : أعدل فقال محمد : ويحك ! فمن يعدل اذا لم أعدل ؟ فقد خبت اذا والله وخسرت ان كنت لا أعدل .

فقام عمر ، فقال يا رسول الله ، الا أضرب عنقه فأنه منافق ؟

فقال صلوات الله عليه ، معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى ، وكان صلى الله عليه وسلم أسخى من السحاب المثقل بالمطر ، وأجرى بالخير من الريح المرسلة . ما سئل عن شىء فقال : لا ، ولا أعرض عن طالب .

حمل اليه مرة تســـعون ألف درهم ، فوضعها على حصير ، ثم قام اليها فقسمها ، فما رد سائلا حتى فرغ منها .

وحدث البخارى قال : أتى بمال للرسول من البحرين ، فقال : انثروه ، وكان أكثر مال أتى به اليه فخرج رسول الله الى المسجد ، ولم يلتفت الى المال ،

فلما قضى الصلاة ، جلس اليه ، فما كان يرى أحدا الا أعطاه ، وما قام عليه الصلاة والسلام وثم معه درهم ، ذلك رسول الله الذى حين ودع هذه الدار الفانية ترك درعه مرهونة عند يهودى على مقدار من الشعير لطعام أهله . وهو الذى جاءته مرة امرأة من العرب ، ومعها بردة فقالت يا رسول الله أكسوك هذه فأخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها ، فلبسها فرآها عليه رجل ، فقال يا رسول الله : ما أحسن هذه البردة ! فاكسينيها ، فقال : نعم ، ولما قام الرسول لام أصحابه هذا السائل قائلين له : انك تعلم أن رسول الله محتاج اليها ، وأنه لا يسأل عن شيء فيمنعه ..

وحينما تزوج من صفية لم يكن يملك نفقات الوليمة لأ صحابه ، فطلب منهم احضار طعامهم معهم ، وكان طعام الوليمة التمر والشعير .

كانت حياة محمد على هذا النحو من الزهد والتقشف والبعد عن متاع الدنيا وزينتها فى الوقت الذى كان يوزع فيه مئات الألوف من الدراهم والدنانير على أصحابه ، فلم يفكر يوما فى أن يسد حاجته ، ويرفه عيشه من هذا المال الكثير . وأن من يتأمل حياة العظماء فى العالم يجد أن كل عظيم يستمد عظمته من قومه ، فان كان هؤلاء القوم قد أخذوا بنصيب من حرية الفكر ظهر بينهم حكيم يضيىء لهم السبيل بثاقب فكره ، وسديد رأيه ، كما ظهر (كونفشيوس) فى الصين و (زرادشت) فى الفرس ، و (غوتاما) فى الهند . وان كان هؤلاء القوم يميلون بفطرتهم الى الفتح وبسط الملك ظهر بينهم فاتح عظيم يقودهم الى الاقطار كما ظهر (هانيبال) فى قرطاجة ، وجنكيز خان فى التتر ، ونابليون فى فرنسا ، فكل عظيم هو روح عصره .. ولكن محمداً صلوات الله عليه لم يكن جاريا على هذه السنة ، فقد ظهر والعرب قد سقطوا فى هاوية الانحلال الاجتماعى والخلقى ، فلم يكن من المعقول أن بيئة منحلة كهذه فشا فيها الفساد وسادها الجهل المطبق ، تنتج عظيما كمحمد ، ذلك الذى رفع أمة من الحضيض ، وأنشأ دولة من العدم ، وأقام دينا بعد انتشار الفساد والظلم والطغيان وعبادة الأصنام . هذه أمور ثلاثة صنعها محمد ، لم تتهيأ لعظيم بعده ، وتلك هى العظمة الحقيقية التى أذلت أعناق الجبابرة ، وتلك الشخصية القوية التى أتت بالعجائب ، وألقت فى قلوب الناس فى كل عصر الاحترام والهيبة ، ولا عجب اذا عجز الفلاسفة عن أن ينشئوا جيلا مثل الذى أخرجه محمد ، فقد كون صلى الله عليه وسلم جيلا يعد مثلا عاليا فى علو النفس وصفاء الطبع ، ورقة الجانب ، ورجاحة العقل ، وطهارة الخلق واقامة العدل والخضوع للحق .

محمد صلى الله عليه وسلم الذى أحدث هذا التطور ينشأ فقيرا يتيما بين قومه الفقراء ، ولم يكن له مؤدب يعتنى بتأديبه ، أو مرب يتولى تهذيبه وتثقيفه الا طهارة العقيدة والاعتصام بالفضيلة ، وقد حدث عن نفسه فقال « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

لم يكن فى طاقة مخلوق أن يصل الى هذه العظمة الا أن يكون مؤيدا من الله ، وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم أطهر الخلق عند الله ، منحه الله كل الفضائل ، وعصمه عن الاغراض ، وقرن طاعته بطاعته « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ، وسماه الله فى القرآن نورا فى قوله تعالى « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » . وقد أعلى الله ذكره ، ورفع شأنه بذكره معه فى الشهادتين وأيده بمعجزة خالدة باقية هى القرآن الكريم ، ومنع العذاب عن أهل مكة اكراما له وتعظيما « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، وأثنى عليه الثناء العظيم ، فقال تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » ، ذلك هو سيدنا رسول الله الذى نادى بالحرية والاخاء والمساواة .

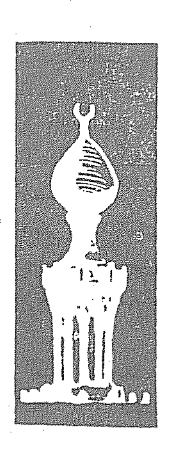
يقول (اللورد هدلى) : رسالة محمد رسالة الهية صادقة لا ريب فيها هدى للمتقين ، أوحى الله بها اليه ، فجاءت مخففة لصرامة أحكام التوراة ، مكملة لكتاب المسيح ، كان محمد داعيا الى الرحمة والعدل ، والكرم والشجاعة والصبر على المكاره ، والصدق . يعتقد أن الدين هو أقرب الاشياء الى العقل ، والى الطبيعة وأن الانسان ما هو الا مظهر من مظاهر الله ، وكان غيورا متحمسا ، وكانت غيرته وتحمسه لغرض نبيل ومعنى سام .

كانت رسالة محمد مولد حضارة جديدة وضعت للناس أسسا قوية لحياة سعيدة ، وكانت مظهرا كريما لاعلاء الكرامة الانسانية ، والسمو بالانسان فى هذا الوجود .

كانت قبسا قويا من النور أضاء جوانب العالم المظلم فهزمت جيوش الظلم وقوضت عروش المستبدين .

والى دعوة رسول الله يلجأ العالم المضطرب يستلهم من أصول دعوته ما يرشده الى اقرار مبادىء الحق والسلام ، واحلال الالفة والوئام محل التنافر والخصام .

اللهم أنر بصائرنا وألهمنا السداد والتوفيق .





كتاب يفضحها ويفضح كل ماسوني من العرب

فى المذكرة التى رفعتها لجنة انقاذ القدس الى مجلس جامعة الدول العربية المنعقد فى سبتمبر (أيلول) ١٩٦٨م جاء فى الصفحة الثامنة منها ما يلى :

وللتدليل على التصميم الصهيونى الأكيد فى الرغبة فى الاستيلاء على الحرم الشريف (بيت المقدس) فان الصهاينة أخذوا يحركون بعض الأوساط الضالعة معهم المتسترة بهذا الستار ، أو ذاك من الستائر الصهيونية المعادية للعرب ، ونرفق للاطلاع نسخة عن الكتاب الذى وجهه الماسونى الأمريكى المدعو جريدى س. تردى بتاريخ ١٩٦٨/٥/٣٠ الى ما أسماه (مجلس مسجد عمر الأمناء) والذى يزعم فيه بأن هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الأصلى ، وأن الملك سليمان كان رئيس ذلك المحفل ، وأن مسجد عمر (المقصود المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة) يقوم فى موقع الهيكل ، وعلى أساس هذا الزعم يعرض (جريدى س تردى) المذكور مائة مليون دولار على أصحاب الفضيلة رجال الدين الاسلامى فى القدس لاعادة بناء الهيكل (كذا) ويستطرد قائلا : انه عندما يكتمل الهيكل سينذر لله وللملك سليمان وللنظام الماسونى .. الخ .

فما نص هذا الكتاب الذى لا بد أنك الآن فى حاجة لقراءته ؟

هذا هو النص كما جاء فى المذكرة التى أشرنا اليها ص ٣٤ — ٣٧ .

بحرية تكساس
مقر الادميرالية
أسطول المحيط الهادى
جريدى س تردى
أودى مورفي

٣٠ أيار ١٩٦٨

الى مجلس عمر الأمناء
مدينة القدس — اسرائيل

أيها السادة :

ولدت جدتى فى مدينة عمان بالأردن ، واننى مواطن أمريكى أنحدر من أجداد ايرلنديين وأردنيين : وأنا فخور بأن أكون عربيا ، كما أننى مسيحى الديانة ، اننى سأصل الى تل أبيب فى السابع من حزيران القادم ، وفى ذلك الوقت أى فى حوالى التاسع من حزيران سأصل الى مدينة القدس الشريف ، وكلى ثقة أن يكون لى الشرف فى مقابلة حضرتكم يا سادة الهيكل المقدس لمسجد عمر .

لقد كتبت منذ مدة رسالة معنونة الى مسجد عمر ، ولكن يبدو أن الرسالة لم تصل الى الأشخاص المعنيين . سأحاول الآن ايجاز زيارتى : أننى ورفيقى أودى مورفى عضوان فى المحفل الماسونى الذى يحمل شعار (الماسونيون القدماء ، الأحرار ، المرضيون) وأنتم تدركون أن **هيكل سليمان كان المحفل الماسونى الأصلى ، وأن الملك سليمان كان رئيس المحفل** ، وقد دمر ذلك الهيكل سنة ٧٠م ، اننى أعلم أن مسجدكم هو الماثل الحقيقى الشرعى لذلك الهيكل **وأن مسجدكم هذا واقع على هذا الملك هو والصخرة التى قدم عليها** أبونا ابراهيم ولده اسحق قربانا لله ، واننى أعلم أنكم معشر العرب أبناء اسماعيل قد قمتم بحماية تلك الصخرة عبر القرون فلنتقدم بشكرنا لله على هذا .

إننى كمسيحى وعضو فى النظام الماسونى أترأس جماعة فى أميركا تطمح أن ترى هيكل سليمان وقد أعيد بناؤه ، وفيما يلى اقتراحنا ، اذا سمح مسجد عمر لمنظمتى بالقيام بذلك المشروع ، فاننا سنقوم بجمع مائة (١٠٠) مليون دولار لذلك الغرض ، أو أى مبلغ من المال لاعادة بناء الهيكل ، ان مسجدكم لن يفقد أبدا الاشراف على الهيكل ، وعندما **يكتمل الهيكل سينذر لله وللملك** سليمان وللنظام الماسونى العالمى ، ويعطى لكم مجانا . وبالاضافة الى ذلك وبسماح من هيأتكم سيمنح كل أخ ماسونى يساهم فى اعادة بناء **هيكل سليمان عضوية فى محفل الملك سليمان الماسونى رقم (١)** فى مدينة القدس وكل ماسونيى العالم يحبون أن يكونوا أعضاء فى محفل الملك سليمان الماسونى ، وهناك احتمالات ألا يزور أحدهم

الهيكل طيلة حياتهم — غير أن عضويتهم ستنتقل الى أبنائهم الماسونيين ، وستجدد هذه العضوية سنويا ، وهـــذا يعنى أن الهيكل سيستلم سنويا عدة مئات من الدولارات ، وهو مبلغ كاف للاشراف على الهيكل ، والعناية بأغراض مسجد عمر الخيريـــة ، والذى يعنى مرة أخرى أن مسجدكم لن يكون أبدا بحاجة الى جمع المال من الأعضاء ، اننى لم أر حتى الآن أين توجد مؤسسة دينية تستطيع العيش دون طلبها الى أعضائها دفع نقود لتستطيع الاستمرار (فى أداء رســـالتها) غير أنى أؤكد لحضرتكم أنكم **اذا تعاونتم معنا فى اعادة بناء الهيكل فان هيأتكم ستكون أغنى مؤسسة دينية على وجه البسيطة .**

فاذا كان لديكم الاهتمام بهذا الأمر ، الشيء الذى يوفر لكم الكسب ، ولا خسارة ألبتة من جرائه ، فسنزودكم بالنقود لانفاقها على بناء الهيكل ، مختارين أنتم مقاويلكم الخاصين بكم ، على أن يفهم من ذلك أن جزءا معينا من الهيكل سيستخدم للأغراض الماسونية ، أما باقى البنـــاء فسيستخدم حسبما يراه مسجدكم ملائما ، لأن الهيكل عائد لكم وانه ملككم ، واننـــا سنكون قد أعددنا بنـــاء الهيكل لكم مجانا على أية حـــال فاننى أقترح أن يستخدم جزء من الهيكل كمستشفى لأطفال القدس العرب واليهود على حد سواء يعالج فيه الفقراء مجانا .

وسيرد المزيد من المال عن طريق تجديد العضوية سنويا من قبـــل الأخوة الماسونيين أكثر مما يمكن أن تحتاجوا اليه بعد أن يتم بناء الهيكل .

إن عليكم أن تفهموا أننى سأكون ضيفا على شعب اسرائيل ، واننى كأمريكى لا دخل لى فى سياستكم المحلية .

سأقوم وأنا فى الأرض المقدسة بالتقـــاط شريط سينمائى (ثقافى) ومع هذا الفيلم الذى سيكون فى الامكان عرضه فى المحافل الماسونية ، شريط دينى لأبينا ابراهيم ولاسماعيل ويعقوب متدرجا حتى بنـــاء الهيكل وقصة ميلاد المسيح حتى موته على الصليب .

واننى واثق أيها السادة أنكم ستتدارسون هذه المسألة مع أعضـــاء مجالسكم قبل أن أصل الى مدينتكم المقـــدسة ، وآمل أن يتفضل أعضاء مجلس جامع عمر بمنحى شرف مخاطبتهم شخصيا أثناء زيارتى القصيرة لمدينتكم .

وأسأل الله أن يبارككم جميعا يا أخوتى

المخلص

جريدى ترى

٥١٤ شارع الست هارفرد

بوربانك ، كاليفورنيا ، ز ب ٩١٥٠٤

لعلك — أخى موقن بعد هذا بالعلاقة الآثمة الوطيدة وبالنسب القائم بين الماسونية والصهيونيـــة .. ولعل كل مسلم عربى وغير عربى يتيقظ لهذه العلاقة ولا يدفع نفسه للسير فى هذا التيار ضد دينه وضد أمته .

ع ٠ ن

مائدة القارئ

أعدها : أبو نـــزار

« وكأى من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم »
« ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » .
(قرآن كريم)

أبو بكر

من فضائل الصديق ــ رضى الله عنه ــ التى لم يشاركه فيها غيره :

كان ثانى اثنين فى الغار .

وثانى اثنين فى المشورة .

وثانى اثنين فى العريش

وثانى اثنين فى القبر .

وصلى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه ، وأشاد بفضله ، فقال : ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الاسلام .

ولد بعد عام الفيل بسنتين ، ومات بعد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة أشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة .

. . . . . .

ما قل ودل

- الذى يقهر نفسه أعظم من ذاك الذى يفتح مدينة .
- صديق عدوك عدوك .
- من لم يقدمه حزمه أخره عجزه .
- والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب أجدى على الدنيا من السـلم

سلوك المسلم

مقتضى الايمان أن يعرف المرء لنفسه حدودا يقف عندها ، ومعالم ينتهى اليها .

أما العيش من غير ضوابط ، والتمشى وراء النزوات المهتاجة دون تحفظ ولا تصون فليس ذلك سلوك المسلم .

أنت مؤمن

دخل رجل الى الحسن بن على رضى الله عنهما ، فسأله الحسن : أنت مؤمن ؟ فقـال له : ان كنت تريد قول الله تعالى : آمنا بالله وما أنزل علينا فنعم ، به نتناكح ، وبه نتناسل وبه حقنا دماءنا .

وان كنت تريد قوله عز وجل « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » فما أدرى أنا منهم أم لا !!

دعــــاء الكرب

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب : لا اله الا الله العظيم الحليم . لا اله الا الله رب العرش العظيم . لا اله الا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم .

* * * * * * *

مؤهلات السيادة

قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : انما يستحق الســـيادة من لا يصانع ، ولا يخادع ولا تغره المطامع .

وقال معاوية رضى الله عنه لعرابة الأوسى : بم سدت قومك ؟ فقال : لست بسيدهم ، ولكنى رجل أعطيت فى نائبتهم ، وحملت عن سفيههم ، وشددت على يد حليمهم ، وعطفت على ذى الخلة منهم ، فمن فعل فعلى فهو مثلى ، ومن قصر عنى فانا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منى .

* * * * * * *

اجابة دبلوماسية

عاد شريح زيادا فى مرضه ، فلما خرج من عنده سئل عن حالـــه : كيف تركت الأمير . قال : تركته يأمر وينهى ، وبعد لحظات نعاه الناعون ، فقيل لشريح : لماذا أخفيـــت حال الأمير . قال : ما كتمتكم أمره . لقد قلت لكم : يأمر وينهى ، وكان يأمر بالوصية ، وينهى عن البكاء .

* * * * * *

نسيت نفسك

وقف أعرابى بباب أبى الأسود الدؤلى ، فقال : أتأذن فى الدخول ؟ قال : وراءك أوسع لك . قال : فهل عندك شىء ؟ قال : نعم . قال : أطعمنى . قال : عيالى أحق منك . قال : ما رأيت ألأم منك . قال نسيت نفسك .

* * * * * *

تهنئـــة

بنى أحد الأغنياء دارا ، فدخل عليه صديق يهنئه بها ، فقال له الغنى : كيف ترى دارى ؟ فأجابه : رأيت الناس يبنون دورهم فى الدنيا . أما أنت فقد جعلت الدنيا فى دارك !

* * * * * *

مع ابن سيرين

قال رجل لابن سيرين : رأيتنى كأنى أسبح فى غير ماء .

فقال له : انك تكثر الأمانى .

وقال له آخر : رأيتنى أصـــطاد ثعلبا . فقال له : أنت تطلب حيلة .

وقالت له امرأة : رأيت سنبلة تنبت على أصبعى . فقال لها : ستأكلين من غزلها .

ورأى رجل النبى صلى الله عليـــه وسلم فى منامه ، فشكا اليه علة كانت به ، فقال له : عليك بـــلا ، ولا .. فاستيقظ الرجل ، وتحير ، فسأل ابن سيرين ، فقال له : كل الزيتون فان الله تعالى يقول : زيتونة لا شرقية ولا غربية .

يـــوم عاشــــوراء

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عاشوراء ، فقال يكفر السنة الماضية .



للشيخ : محمود البرشومي

بغداد

لا شـــك أن الديانة اليهوديـــة التى جاء بها موسى عليه السلام ، والتى لم تحرف أو تبدل فى عهده وبعده بزمن ما جاءت الا بكل ما هو كريم بالنسـبة للانسان . والله يقول « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين»

لكن أصحاب الأهواء من (الحاخاميين) بدلوا وغيروا وجاءوا بديانة منحرفة واعتمدوا لليهود (التلمود) أساسا لتعاملهم وأساسا لدينهم . والتلمود تفسيرات (للحاخاميين) الذين اتبعوا أهواء العامة ، وتأثروا بالوثنية الاولى أيمـــا تأثر فغيروا التوراة وبدلوها وكتبوا بأهوائهم الشىء الذى لا يصلح أساسا لديـــانة وثنية ، فما بالكم بديانة سماوية جاء بها نبى من أنبياء الله ، ومن أولى العزم من الرسل . ولقد أشار القرآن الكريم كثيرا الى هذا التحريف فى أكثر من آية من القرآن الكريم ، يقول سبحانه فى سورة المائدة : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا ممـــا ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم » ويقول سبحانه أيضا : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب » ، ويقول عز وجل أيضا : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » .

ان شريعة موسى عليه السلام مخالفة كل المخالفة لمـــا عليه اليهود الآن ــ فقد تأثر اليهود واقتبسوا عادات من الأمم الوثنية التى كانت تقدم ذبائح بشرية للأصنام . عرف اليهود هذا بعد عهد سليمان عليه السلام ، وسار عليها الكهان

متأثرين بالوثنية من عهد الملك يهورام ٨٩٨ ق . م وعهد ابنه (اخزيا) واستمروا على ذلك مدة قرنين من الزمان ، الى أن أبطلوها مضطرين بتأثير الرومان ، لكنهم بعد أن تفرقوا بعد سنة ٧٠ ميلادية الى أطراف الأرض ، أخذت كل جماعة من اليهود تمارس خطف الناس لتقتلهم وتصفى دماءهم ، وتخلط هذه الدماء بالدقيق، ويصنع من هذا العجين كعكة عيد الفصح .

وأكبر شهادة على ما نقول أن مؤرخهم الشهير (يوسيفيوس) اليهودى يؤكد هذا ، وهذا دليل عليهم ، وقد توفى هذا المؤرخ سنة ٩٥ م. يقول هذا المؤرخ : « ان الملك اليونانى انطوخيوس الذى ملك سنة ١٧٤ ق. م لما فتح أورشليم ودخلها وجد فى احدى محلات الهيكل (معبد سليمان) رجلا يونانيا كان اليهود قد ضبطوه ووضعوه بمكان ، وقدموا له أفخر المأكولات حتى يأتى يوم يخرجون به ليذبحوه ويشربوا من دمه ويأكلوا شيئا من لحمه ، ويقدموه محرقة وينثروا رماده عملا بشريعتهم السنوية وان هذا المسجون استرحم الملك أن ينقذه فأنقذه

وقد ألف حبيب افندى فارس كتابا بعنوان (صراخ البرىء) — وطبع فى مصر سنة ١٨٩١ م فى أجزاء ثلاثة عندما سرق يهود دمشق قريبا له اسمه (هنرى عبد النور) ، وجمع فى هذا الكتاب أكثر من مائة واقعة من ضحايا اليهود ما بين مذبوحين وهاربين مما تقشعر له الأبدان ، وقد فقدت نسخه جميعا فى أول سنة من ظهوره ، اشتراها اليهود وأحرقوها ، ولم تبق الا نسخة واحدة عند أحد علماء الموصل الفضلاء ، والكتاب قيم لكنه مكتوب بلغة ركيكة .

ولعل أشهر قضايا القتل تلك القضية التى حدثت سنة ١٨٤٠ م فى دمشق والتى أحدثت دويا هائلا وتدخلت فيها عوامل كثيرة للعفو عن الذين لم يعدموا . تدخلت استنبول وفرنسا وأثرا فى الوالى محمد على الكبير حاكم مصر والشام فى ذلك الوقت ، ولنبدأ القصة من أولها مع تغيير فى بعض العبارات الركيكة التى وردت فى كتاب (صراخ البرىء) :

والقصة لراهب فى دمشق اسمه توما وخادمه ابراهيم تمارة ، فقد طلب الراهب توما لتطعيم طفل مصاب بالجدرى ، فلبى الراهب الدعوة لهذا العمل الانسانى ، وكانت حالة الطفل خطيرة ، ولا يجدى معه التطعيم ، فرجع الى ديره ، وفى طريقه مر ببيت (داود هرارى) وهو يهودى من المشهود لهم بالسمعة الطيبة ، وكان نصارى الشام يبالغون فى اكرامه لدرجة أنهم كانوا يقولون عنه (يهودى نصرانى صالح) .

(وداود هرارى) كان صديقا حميما للراهب توما ، فلما مر أمام بيته دعاه لدخولها ، فوجد بالبيت أربعة من عظماء اليهود أحدهم شقيق داود والثانى عمه، فلما صار داخل غرفة الاستقبال أغلقوا الأبواب وكمموا فمه وأخذوه الى غرفة داخلية ، وانقضوا عليه كالذئاب الكاسرة وأوثقوه ، فلما أظلم الليل استعدوا استعدادا خاصا لهذه الذبيحة البشرية واستدعوا حلاقا اسمه (سليمان اليهودى) وجاء الحاخام وأمرهم أن يذبحوا الراهب توما بطريقتهم الخاصة ، فجاء داود صديق توما ، وأخذ السكين ونحره ، ولكن يده ارتجفت فأكمل الذبح هارون أحد أشقاء (داود هرارى) ، وكان سليمان الحلاق قابضا على لحية الأب توما ، وكان بعض الحاضرين يتناولون الدم فى اناء ثم يصبونه فى الزجاجات ، وأرسلت فيما بعد الى الحاخام باشى ، وبعد أن تمت تصفية دم الذبيح على هذه الحالة

نزعوا الأثواب عن جثته وأحرقوها ثم قطعوا الجسم قطعا وسحقوا عظامه ، وطرحوا الجميع فى النهر وظنوا أنهم بهذه الوسيلة قد دفنوا الحادثة فى قبر عميق كما كانوا قد دفنوا من قبل غيره .

فلما طال الوقت ولم يرجع الراهب توما بحث عنه خادمه ابراهيم طويلا فلم يجده ، فاتجه الى حارة اليهود يسأل عنه فدخل دار داود هرارى وسأل عنه فرحبوا به وأدخلوه الى نفس الحجرة ، وفعلوا به مثلما فعلوا بالراهب ، وكان الحاضرون لقتل الأب توما هم هارون وداود هرارى واسحق ويوسف هرارى والحاخام سالونيك وسليمان الحلاق ، ثم عند ذبح ابراهيم كان قد ازداد عددهم بأشخاص جدد : ماير ومراد فارحى ويعقوب أبو العافية ويوسف مناحم ومراد الفطحل .

وكشف أمر هؤلاء جميعا ، وحوكموا ، وفى أثناء المحاكمة توفى اثنان منهم وهما يوسف هرارى ويوسف لينوده ، وأربعة منهم نالوا العفو من المحكمة لأنهم أقروا بالحقيقة .

وكشفوا الستار عن المذبحة وهم : أبو العافية الذى اعتنق الاسلام وتسمى باسم محمد افندى وأطلان فارحى وسليمان الحلاق ومراد الفطحل . أما العشرة الباقون فقد حكم عليهم بالاعدام .

اعترفوا بكل شيء عن الذبيحتين وتقطيعهما الخ .. ولولا القنصل الفرنسى الكونت دى راتى مانتون ، والوالى شريف باشا لضاعت الجريمة وآثارها .

واستعمل اليهود نفوذهم فى استنبول وأثروا على محمد على باشا الكبير، وقدم يهود أوروبا كثيرا من الاموال حتى لا تنتشر القضية وحتى يخفوا معالمها ، وقدم يهود دمشق لقنصل فرنسا مائة وخمسين ألف غرش وشالين من الكشمير الفاخر للتنازل .

أما يهود أوروبا فما قصروا بالنسبة لهذه القضية — وكتبوا كثيرا حتى صدر فرمان من محمد على الكبير بالصفح عن المجرمين ، وحضر يهود من أوروبا وألحوا الحاحا شديدا على محمد على حتى يشطب كلمة الصفح ، وأصدر أمرا هذا نصه : انه من التقرير المرفوع لدينا من الخواجات (مويز مونتيفيورى) و (كراميو) اللذين جاءا لطرفنا مرسلين من قبل عموم الاوروبا وبين التابعين لشريعة موسى اتضح لنا بأنهم يرغبون الحرية والأمان للذين صار سجنهم بين اليهود وللذين أخذوا بالفرار هربا من فحص حادثة الأب توما الراهب الذى اختفى فى دمشق الشام فى شهر ذى الحجة ١٢٥٥ هـ مع خادمه ابراهيم ، وبما أنه بالنظر لعدد هذا الشعب الوفير لا يوافق رفض طلبهم فنحن نأمر بالافراج عن المسجونين ونطمن الهاربين بعدم القصاص عند رجوعهم وهذه هى رادتنا »(١) .

قرر المجرمون أثناء المحاكمة أنه لا بد لكل يهودى أن يتناول فى عيد الفصح دما مستنزفا من انسان بطريقة خاصة ، ولا بد أن يكون هذا الانسان من غير ملتهم، ويا حبذا لو كان مسيحيا .

---

(١) من كتاب (المعركة الحاسمة) لعبد المجيد شوقى البكرى

وسنشير الى قضية أخرى حتى يعلم الناس هذه العقيدة التى تتنافى مع الانسانية والبشرية ، والتى ان دلت على شيء فانما تدل على أن الذين يقومون بهذه الأعمال قد فقدوا معنى الضمير الانسانى ، وأنهم لا يتبعون التوراة فى قليل ولا كثير ، ولا يؤمنون بشرعة موسى التى هى ضياء وذكرى للمتقين .

ولقد جاء رجل يهودى من القاهرة الى بور سعيد فاستأجر عشة فى الجهة الغربية من المدينة وأخذ يتردد على بقال رومى مقيم فى تلك الجهة .

وجاء اليهودى يوما ومعه فتاة صغيرة لا يتجاوز سنها الثامنة ، وطلب خمرا وشربه وأعطى البنت الصغيرة كأسا مما استرعى انتباه هذا الرومى ، فلما اختل توازن البنت أخذها وسار بها . وفى اليوم التالى جاءت امرأة ومعها مناد ينادى على بنت تائهة ، وأدلى المنادى بأوصافها فوجدها الرومى منطبقة على البنت الصغيرة التى كانت مع اليهودى ، فذهب الجميع الى الشرطة وأعطوا أوصاف اليهودى ، فبحثت الشرطة عنه وعن عشته حتى وجدوه واستجوبوه . فذهبوا الى عشته فوجدوا اناء به دماء وحصيرة بها آثار دماء ، وحصيرة أخرى ملفوفة فلما نشروها وجدوا بداخلها الفتاة مقتولة بطريقة وحشية استعملت فيها آلات حادة وبعض السكاكين ومقص ومناخس وابر .

أجرى هذا الكشف فى سنة ١٨٨١ م والذى أجرى الكشف اسماعيل حمدى (باشا) وأقر اليهودى بأنه استأجر من قبل يهودى من القاهرة جاء الى بور سعيد بقصد الحصول على دم ولد نصرانى ، ولما لم يتمكن من ذلك أخذ البنت المسلمة وقطع لها حنجرتها وفصدها حتى صفى دمها فى (الاناء) ومن ثم نقله الى ثلاث زجاجات استلمها الرجل اليهودى واستلم معها الحنجرة أو جزءا منها ، حتى يثبت أن الدم دم لآدمى ، وأن اليهودى عاد الى القاهرة عن طريق الاسماعيلية ولم يوقف للمستلم على أثر ، وحوكم القاتل وحكم عليه بالاعدام شنقا . وهاج النصارى والمسلمون لهذه الحادثة ، والتزم محافظ المدينة حارة اليهود ووضع عليها حراسا .

حوادث كثيرة متشابهة فى كل مكان من العالم تشهد بأنهم فقدوا معنى الانسانية وانتسبوا للوحوش .

ان اليهود فى كل مدينة أو قرية يعيشون فيها يذبحون طفلا أو امرأة أو رجلا قبل عيد الفصح ويشربون من دمه ثم يضعون الدم فى عجين خبز الفطير حتى لا يبقى يهودى الا ويكون قد ذاق دما ، وهم يربون أطفالهم على الحقد على البشرية بأسرها ولا تأنف نفوسهم من شرب دماء الضحية . واليهود يعتقدون أنه لابد فى كل عام مرة من أن يشربوا دما أو يأكلوه مختلطا بفطيرة عيد الفصح ، فاذا لم يأكل أو يشرب اليهودى عد خاطئا .

ويروج الحاخامون بين اليهود أن دم غير اليهودى ينفع فى أعمال السحر والرقى والتعاويذ وأنه يجلب لهم الكسب والرزق ورضا الرب ، ومع استحلال اليهودى للدماء لا تهمه البشرية فى قليل أو كثير . وهم يعتقدون أن أجدادهم صلبوا المسيح عليه السلام للتخلص منه ، فوجب عليهم أن يذبحوا كل من يخالف دينهم ، ولذلك عندما يقعون على ضحية من الضحايا يعذبونها بالدبابيس والسكاكين

ليكونوا مطبقين أعمال أجدادهم ، فاذا لم يتمكنوا من ذبح الناس جميعا فلا بد من ذبح واحد منهم كل سنة فى كل بلد أو قرية .

ويدخر الحاخامون عندهم دماء بشرية مجففة ومسحوقة وممزوجة بالملح والدقيق ، فاذا جاء عيدهم ولم يستطيعوا أن يحصلوا على الضحية المطلوبة وزع الحاخام عليهم المدخر عنده وبالثمن المرتفع ، ومن قوانينهم أنه لا تذبح الضحية البشرية الا بحضور الحاخام ورؤساء الشعب مما لا يقل عن ستة أشخاص ، وفى الحالات الاضطرارية يأخذون أجزاء من الضحية تؤكد أن الدماء بشرية ، وهم يسمون ضحيتهم بـ (ديك القربان) .

ويفرح اليهود كثيرا عندما تبكى الضحية ، أو تستغيث ، وهم لا يراعون سابق صداقة كما فعلوا بالأب توما ، أو براءة صغيرة كما فعلوا بالبنت البور سعيدية .

وقد يمر انسان وحده بشوارعهم وحاراتهم الخاصة من غير ملتهم ، فيصيحون بالعبرانية « ديك » أى ضحية وسرعان ما ينقضون عليه فى لمح البصر ويخفونه حتى يأتى الحاخام ويقوم بالمراسيم المعتادة لديهم ، ومن ألذ الأعمال لديهم أن يطعموا والد الضحية دمه مذابا فى القهوة أو الشاى أو بخبز الفطير بواسطة أحد اليهود أو معارفه تشفيا به وسخرية .

واذا حامت الشبهات حولهم افتعلوا الحوادث لصرف الأنظار عنهم فيروجون الاشاعات بمهارة فائقة ، وتقول اشاعتهم : لقد شوهد فلان فى طريق كذا أو فى بلدة كذا ، أو شوهدت الضحية الفلانية مع صديقها الفلانى حتى يأمنوا الشبهات التى قد تدور حولهم . يحدث هذا كثيرا فى كل بلد فيه يهود .

ولقد اختفى كثير من الأطفال فى بلدنا (الاسكندرية) ، وكانت أمهاتنا تمنعنا من الخروج بعد المغرب ، وخاصة فى أعياد اليهود ، ولا يعللون سببا للمنع الا بأن الأطفال يسرقون ، وما كنا ندرى لماذا ؟ فلما كبرنا وقرأنا واطلعنا على الكثير من المصادر عرفنا السبب فى المنع من الخروج فرادى والتشديد فى المنع من الخروج بعد الغروب .

هذه الوقائع التى ذكرناها لا يستطيع اليهود انكارها ، فتحت أيدينا أدلة بتواريخها وبمحاكماتها فى أماكن كثيرة من العالم .

وشهادة مؤرخهم تدينهم ، والحوادث التى حدثت فى دمشق ، وفى استنبول وبور سعيد بل وفى انجلترا وميونيخ وايطاليا ، وفى الألزاس واستريا والمجر وغيرها تذكر انهم يمارسون هذه العادةبفظاعة ويصرون عليها فى كل عيد فصح من أعيادهم .

فهل آن للعالم أن يفهم أى جنس هذا الذى فقد بشريته والتحق بالحيوانية، وانفصل عن الانسانية الرفيعة وانضوى تحت سلطان الهوس الشيطانى الذى ما جاء به موسى عليه السلام ، ولا رسل الله من بنى اسرائيل ، وانما جاءت به شريعة الغاب وطمع الذين ألفوا التلمود وهم الذين دلوهم على هذا المسخ الذى يشوه البشرية وينحط بها ..

ما أجدر العالم أن يفيق وأن يتنبه لهذا السرطان البشرى الذى لو نجح لا قدر الله لالتهم خيرات العالم وتركه للدمار والفناء .



للدكتور : محمد أبو شوك

رئيس الوحدة الباطنية بالمستشفى الاميرى بالكويت

كانت اشبيلية أيام حكم العرب للأندلس مدينة العلم والعلماء ، وكانت فى ذلك تتبارى مع بغداد فهذه يشع منها نور العلم ليبدد ظـلام الجهل الذى كان سائدا فى الغرب ، ومن الشرق تسطع شمس بغداد ليعم نورها على الشرق والغرب ، وتغذى اشبيلية كذلك بطـاقة من العلم لم يسبق لها مثيل ، فكانت الأرض الخصبة لإنجاب عدد ضخم من العلمـاء حتى ذاع صيتها وتوافد عليها من الغرب طلاب علم كثيرون لينهلوا من علمها الفيـاض وليبحثوا فى مكتبتها التى اشتهرت فى ذلك العصر بما حوت من آلاف الكتب فى كل علم وفن .

وفى اشبيلية ظهرت عائلة عريقة كريمة اشتهر أفرادها فى ميدان الطب الذى سلم لواءه السلف للخلف ، وكانوا أمناء على حمل هذا اللواء ، كانت هذه الأسرة أسرة ابن زهـر التى اشتهرت لفترة غير قصيرة فى تاريـخ الأندلس العربى فى عالم الطب ، وكان رب هذه الأسرة هو أبو مروان بن زهر ، وبعده ابنه أبو العلاء ثم أبو مروان ابن أبى العـلاء ، ثم الحفيد أبو بكر محمد بن أبى مروان ، ويليه ابنه أبو محمد بن الحفيد أبى بكر . ويكفى هذه الأسرة العريقة فى الطب فخرا أن تنجب هؤلاء الأطباء الذين ساهموا بقسط وافر من الدراية والمعرفة بمهنة الطب وبحثوا فيها كل حسب امكانياته ونظرياته .

١ — أبو مروان بن زهر

رب الأسرة هو أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الايادى الاشبيلى . قال عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه « عيون الأنباء فى طبقات

الأطباء » : إنه كان فاضلا فى صناعة الطب خبيرا بأعمالها مشهورا بالخدمة وكان والده فقيها ومن المتميزين فى علم الحديث ، وقد وصل أبو مروان بن زهر الى المشرق ودخل القيروان ، ومصر ، وتعلم فن الطب ، ثم رجع الى الأندلس . واتخذ دانية مقرا له فأكرم ملكها وفادته وذاع صيته فى أقطار الأندلس ثم انتقل الى مدينة اشبيلية ومكث بها الى أن توفى وترك من بعده غير الأموال الطائلة والشهرة العالية ابنه أبا العلاء بن زهر ليحمل اللواء من بعده .

٢ ــ أبو العلاء بن زهر

يقول عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه : إنه مشهور بالخدمة والمعرفة ، وله علاجات مختارة تدل على قوته فى صناعة الطب ، واطلاعه على دقائقها ، واشتغل بالطب وهو صغير ، وكذلك اشتغل بالأدب ، وهو حسن التصنيف ، جيد التأليف ، وقال عنه أبو يحيى بن اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب : (المغرب عن محاسن أهل المغرب) كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره ، وتخطب المعارف بشكره ، ولم يزل يطالع كتب الأوائل متفقها ، ويلقى الشيوخ مستعلما ، حتى برز فى الطب الى غاية عجز الطب عن مرامها . وكان فى دولة الملثمين وحظى فى أيامهم ونال المنزلة الرفيعة واشتغل بصناعة الطب وهو صغير أيام المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن عباد .

ولأبى العلاء بن زهر عدة كتب منها : كتاب الخواص ، كتاب الأدوية المفردة ، كتاب الإيضاح بشواهد الانتصاح فى الرد على الطبيب ابن رضوان ، فيما أورده على حنين بن اسحاق فى كتاب المدخل الى الطب . وكتاب حل شكوك الرازى على كتب جالينوس ، ومقاله فى الرد على ابن سينا فى مواضع من كتابه : الأدوية المفردة ، وكتاب النكت الطبية ، وغير ذلك من مقالات جمعت بمراكش والأندلس ، وكان أبو العلاء بن زهر مع ذلك كله أديبا وشاعرا .

٣ ــ أبو مروان بن أبى العلاء بن زهر

أخذ الطب عن أبيه ويقول عنه ابن أبى أصيبعة فى كتابه (عيون الأنباء) أنه كان جيد الاستقصاء فى الأدوية المفردة والمركبة ، حسن المعالجة ، ذاع ذكره فى الأندلس وغيرها من البلاد ، واشتغل الأطباء بمصنفاته ، وله حكايات فى معرفة الأمراض ومداواتها ، وقد قربه إليه الأمير عبد المؤمن واتخذه طبيبه الخاص ، بعد أن اتسعت مملكته فى الأندلس ولقب بأمير المؤمنين واستولى على خزائن المغرب وبذل الأموال ، وأظهر العدل وقرب أهل العلم وأكرمهم .

ومما يروى عن أبى مروان ــ أنه كان فى أثناء مروره الى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد فى طريقه بالقرب من دار ابن مؤمل مريضا وقد اصفر لونه وكان دائما يشكو اليه علته .. ونظر اليه فوجد عند رأسه إبريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك ، فأبى المريض فأمر أبو مروان بكسره فظهر فيه ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان . فقال ابن زهر خلصت يا هذا من المرض . أنظر ما كنت تشرب ، وبرأ الرجل بعد ذلك .

ولأبى مروان مؤلفات عديدة أهمها كتاب : (التيسير فى المداواة والتدبير) وهو موسوعة طبية تظهر فيها قوة أبى مروان وتضلعه فى الطب . حتى قورن

أبو مروان بن زهر بالرازى فى حرية التفكير والنزعة العلمية ، وأهدى كتابه هذا إلى صديقه ابن رشد ، الذى قال عنه : إن أبا مروان أعظم طبيب بعد جالينوس . واشتهر كتابه التيسير ، وترجم الى اللغات الأوربية وكان له الأثر الجليل فى الطب الأوروبى . وألف كتاب الأغذية ، وكتاب الزينة فى أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه ومقالة فى علل الكلى ورسالة كتب بها إلى بعض الأطباء باشبيلية فى علتى البرص والبهاق وكتاب : « تذكرة » ذكر فيها لابنه أبى بكر ما يتعلق بعلاج الأمراض .

ويدين علم الطب لهذا الطبيب والفيلسوف الأندلسى بأول وصف أو تشخيص سريرى للانسكاب فى داخل التامور (أى وجود سائل داخل الغشاء المبطن للقلب) ولقد فرقه بدقة عن أمراض الرئة ، وكذلك كان أول من اكتشف الحقنة الشرجية المغذية ، والغذاء الاصطناعى لمختلف حالات شلل عضلات المعدة التى تسبب توسعا وارتخاء بعضلاتها ، وكذلك كتب عن سرطان المعدة ووصفه . وتوفى عام نيف وخمسمائة هجرية ودفن باشبيلية خارج باب الفتح .

٤ ـ الحفيد أبو بكر بن زهر

ولد باشبيلية ونشأ بها وتميز بالعلوم وأخذ صناعة الطب عن أبيه وكان حافظا للقرآن ، وسمع الحديث ، واشتغل بعلم الأدب والعربية ، ولم يكن فى زمانه من هو أعلم منه بمعرفة اللغة وقرض الشعر ، وله موشحات مشهورة يتغنى بها وكان ملازما للأمور الشرعية ، متين الدين ، قوى النفس محبا للخير ، وكان مهيبا وله جرأة فى الكلام ، ذاع صيته فى صناعة الطب ، واشتهر فى أقطار الأندلس وغيرها من البلاد ، قال عنه أبو اليساس بن محمد بن أحمد الاشبيلى : (كان الحفيد أبو بكر بن زهر قد أتى اليه اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب ، فترددا اليه ولازماه مدة ، وقرآ عليه شيئا من كتب الطب ، ثم انهما أتياه يوما ومعهما أبو الحسن المصدوم ، وبيد أحدهما كتاب صغير فى المنطق ، فلما نظر ابن زهر الى ذلك الكتاب رمى به ناحية ، وأخذ يؤنبهم ، ثم اعتذرا له ، فقبل معذرتهم ، واستمرا فى قراءتهم عليه صناعة الطب ، ثم انه بعد ذلك أمرهم أن يجيدوا حفظ القرآن ، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه ، وأن يواظبوا على مراعاة الأمور الشرعية والاقتداء بها ، وبعد أن أتقنوا ما أشار عليهم به إذا هو يخرج لهم ذات يوم الكتاب الذى رمى به ناحية ، وهو كتاب المنطق ، وقال لهم الآن صلحتم لأن تقرءوا هذا الكتاب وأمثاله . وان دل هذا على شىء فانما يدل على بعد نظر الحفيد وما أوتى من مقدرة فى تربية تلاميذه وتنشئتهم النشأة الدينية الصحيحة السليمة ثم بعد ذلك التفقه فى العلوم الأخرى . ويدل ذلك على مدى ما كان يتمتع به الأطباء فى هذا العصر من تفقههم فى العلوم الدينية . فلم ينسوا آخرتهم وهم منهكون فى عملهم الدنيوى ، فكانوا أطباء فقهاء أدباء فلاسفة علماء فى شتى العلوم المختلفة .

ووقفة أخرى فى حياة الحفيد أبى بكر لنرى منها العبرة وكيف كانت حرية الرأى والثقة بالنفس فى هذا العهد . فلقد حدث أنه بعد أن كتب والده أبو مروان ابن زهر نسخة دواء مسهل لعبد المؤمن الخليفة ان رأى ذلك أبو بكر وكان ما زال

فى شبابه ، فقال يجب أن يبدل هذا الدواء المفرد منه بدواء آخر ، فلم يتناول عبد المؤمن من ذلك الدواء ، ولما رآه أبوه . قال يا أمير المؤمنين إن الصواب فى قوله ، وبدل الدواء المفرد بغيره ، كما أشار بذلك أبو بكر ، فكان لذلك الأثر الطيب والنفع الجليل . ولم يسلم الحفيد أبو بكر من كيد أعدائه والحاقدين عليه ، لما وصل إليه من علم ومن جاه قربه من الخلفاء فى عهده ، فدس له أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور سما فى بيض فأكله ، فتوفى على أثره ، وكانت وفاته فى عام ست وتسعين وخمسمائة بمراكش ، بعد أن عمر نحو الستين سنة كانت حافلة بخير الأعمال تاركا وراءه من التراث الطبى والأدبى ما تفخر به إشبيلية .

٥ — أبو محمد بن الحفيد أبى بكر بن زهر

قال عنه ابن أبى أصيبعة إنه كان جيد الفطرة حسن الرأى جميل الصورة مفرط الذكاء محمود الطريقة محبا للبس الفاخر ، كثير الاعتناء بصناعة الطب ، والتحقيق فيها ومعاينتها ، واشتغل على والده ، فنشأ خير نشأة ، وفقه فى كثير من الأمور وقربه إليه الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر بن المنصور أبى يعقوب ، ولقد مات مسموما كوالده عن عمر يناهز الخامسة والعشرين ، وترك ولديه أبا مروان عبد الملك وأبا العلاء محمد الذى اعتنى هو الآخر بصناعة الطب وكان له نظرة جيدة فى كتب جالينوس — وكانت وفاته عام ٦٠٢ هجرية .

وهكذا خدمت أسرة ابن زهر علم الطب ومهنته وسطرت صفحات مجيدة خالدة فى تاريخ الطب العربى أيام حكم العرب للأندلس ، ولمعت فى وقت كان الظلام فيه يخيم على أوروبا ..

ولنا فى هذه الأسرة القدوة الحسنة للمثابرة والجد فى العمل والفحص والبحث وتوارث الأعمال الجليلة ، الى أن تأتى أكلها فما ضرنا إلا أننا تركنا تراثا ولم ننتفع به ، ولم نثابر حتى نكمله ، ونصل به الى المستوى الرفيع ، كما فعل غيرنا .

ولنا أيضا فى هذه الأسرة العبرة فى أن لا ننسى ديننا مع عملنا ونتفقه فيه حتى يكون لنا منه خير هاد للعمل السليم ومن غيره لا يكون هناك رادع ولا وازع واحساس نفسى وحافز قوى على العمل والمثابرة والصبر واحتمال المشاق .
إن أهم شىء فى الطبيب هو الناحية الإنسانية فيه ، والطبيب بدون هذه الناحية خطر على هذه المهنة وعلى الناس أيضا ، ولا أعتقد أن هناك شيئا كالدين يربى هذه الناحية فى الطبيب ، وينمى فيه روح المراقبة لله ، والاخلاص له فى عمله .

واذا كان كل عمل يعمله الإنسان يحتاج فيه الى وازع دينى ، فان مهنة الطب أكثر حاجة الى هذا الوازع .. حيث تكون أرواح الناس وحياتهم رهنا بعمل الطبيب وما يقدمه من علاج ، وما يبذله من رعاية .

رابطة تاريخ الطب العربي

للدكتور محمد أبو شوك عنـــاية خـــاصة بتاريخ الطب العربى وأعلامه ولعـــل القراء لمسوا ذلك مما قدمه على صفحات المجلة من بعض هؤلاء الأعلام الذين تفخر بهم الإنسانية لا المسلمون وحدهم .. وقد خطا بعنايته هذه خطوة جديدة عملية هو وبعض زملائه الأطباء فى الكويت الذين يشاركونه غيرته على تراث أسلافهم وأمجادهم .. فكونوا رابطة لإحياء التراث الطبى القديم .

وأذكر أنه جرى حديث بينى وبين الدكتور على مطاوع عميد طب الأزهر من سنوات للعناية بهذا الموضوع فى جامعة الأزهر ، كما أذكر أننى لاحظت وأنا فى الهند أن فيها عناية كبيرة بالطب العربى وأن جامعاتها تدرسه ويتخرج الأطباء فيه . والحكومة تعترف بهم ، ويبـــاشرون علاجهم بنجاح . فلعل جامعاتنا تتلاقى مع الرابطة فى أهدافها حتى تخطو خطوة عملية نحو إحياء هـــذا التراث العظيم . فان من العار علينا أن تعنى أوربا الآن بهذا التراث ورجاله . ونحن فى غفلة عنه أو تجن عليه . وقد علمت أنه جرى اتصال بين الرابطة وجامعة الكويت بشـــأن العناية بهذه الناحية حين انشاء كلية الطب بها قريبا ، ووعد القائمون بأمر الجامعة ببذل الجهود لتحقيق هـــذا الأمل ..

ويسرنا أن نقدم هنا الكلمة التى ألقاها الدكتور أبو شوك رئيس الرابطة فى أول اجتماع لها ، والأهداف التى تسعى اليها هذه الرابطة . راجين لها التوفيق فيما تسعى إليه .. :

(الوعى الاسلامى)



أحييكم أحسن تحية وأشكر لكم تفضلكم بتشريفكم اجتماعنا الأول بعد ميلاد رابطة تاريخ الطب .

أيها السادة ،

منذ أيام كنت أتصفح كتابا لمستشرقة ألمانية تدعى سيجريد هونكه ووجدتها كتبت تحت عنوان « أحد أعظم أطباء الإنسانية إطلاقا » فقالت : « قبل ٦٠٠ عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة فى العالم لا تحتوى الا على مؤلف واحد وهذا المؤلف كان لعربى كبير وكان هذا الاثر العلمى الضخم يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الاغريق حتى عام ٩٢٥ بعد الميلاد وظل المرجع الاساسى فى أوروبا لمدة تزيد على ٤٠٠ عام بعد ذلك التاريخ ، دون أن يزاحمه مزاحم أو تؤثر فيه أو فى مكانته مخطوطة من المخطوطات الهزيلة التى دأب فى صياغتها كهنة الأديرة قاطبة .

ولقد اعترف الباريسيون بقيمة هذا الكنز العظيم وبفضل صاحبه عليهم وعلى الطب اجمالا ، فأقاموا له نصبا فى باحة القاعة الكبيرة فى مدرسة الطب لديهم وعلقوا صورته وصورة عربى آخر فى قاعة أخرى كبيرة تقع فى شارع سان جرمان . فمن هو ؟ انه الرازى ... والعربى الآخر هو الرئيس ابن سينا صاحب كتاب القانون أعظم معلمى بلاد المغرب خلال ٧٠٠ سنة .

وتحت عنوان « كتب تصنع التاريخ » كتبت تقول : « هذه المعارف المبتكرة العظيمة الشأن وهذه التحقيقات العلمية الرائعة التى قدمتها العبقرية العربية هدية منها للانسانية عامة ولأوروبا خاصة كالأرقام العربية وعلم الجبر العربى وعلوم الطب وغيرها ... هل اعتبر مصدرها ؟ أو أرجع فضلها الى صانعيها ؟ لا بل كان الأمر على العكس تماما فان أغلب الاكتشافات العربيـــة حملت معها وما تزال تحمل حتى يومنا هذا أسماء انكليزية أو فرنسية أو ألمانية . ولكن كتبهم التى

كتبت بادىء ذى بدء للاطباء الجدد من بغداد وقرطبة قد صنعت التاريخ وعاشت على الزمن وأمدت أجيالا من الأطباء الأوروبيين بالمعارف المبتكرة الناضجة بشكل لم يحلم به أكبر مؤلفيها طموحا ، وأكثرهم الى العلا تطلعا .

فلا عجب أن شهد بفضلها العظيم ، مؤرخ الطب نيوبيرجر حين قال : « إن العرب هم الذين أدخلوا النور والترتيب على تراث القدماء الذى طالما اكتنفه الغموض ونقصه التسلسل . ومكان النقل الآلى للفقرات وتجميع المعلومات واضطراب المخطوطات الكثيرة لدى البيزنطيين ، مكان كل هذا صنف العرب كتبا مختصرة جامعة عظيمة التماسك صنفوا فيها كل المواد الدراسية الخاصة وعرفوا كيف يقدمون العلوم فى أشكال سهلة ، وصاغوا فى لغتهم الحية ، التى لم تمت فيها كلمة ، تعابير علمية مثالية .

هذا ما قالته المستشرقة الألمانية فى كتابها وما قاله نيوبيرجر عن الأطباء العرب ولكن غيرهما كثير ، أنكروا فضل الأطباء العرب ، وما أجدرنا نحن أن نخلد ذكراهم ونبحث عن تراثهم فهو كثير وعلى سبيل المثال لا الحصر :

- كتاب الحاوى للرازى .
- كتاب القانون لابن سينا .
- التصريف لمن عجز عن التأليف لجراح العرب الزهراوى .
- التيسير فى المداواة والتدبير لابن زهر .
- كتاب الكليات فى الطب لابن رشد .
- تقويم الأبدان لابن جزله .
- الكتاب الملكى لعلى بن العباس .
- تقويم الصحاح لابن بطلان .

وغيرها كثير . ومما يؤسف له أن هذه الكتب والمخطوطات مبعثرة هنا وهناك وفى أنحاء متعددة من العالم ، بل ومما يؤسف له حقا أن تكون مراجعنا عن مراجع أجنبية دخلها التحريف والتجنى على أطبائنا .

إذن كان لا بد لنا من أن نحيى هذا التراث العربى ، لا لنفخر ونقول نحن كنا فحسب ، ولكن لنبنى فوق الصرح الذى بنوه ، ونشيد البنيان الذى بدءوه كما أشاد الغرب على بنيانهم ، ولكنهم تنكروا لهم .

لذا كان من الواجب أن ننشىء رابطة تاريخ الطب ، لتكون رابطة من الرابطات التى ترعاها الجمعية الطبية الكويتية . وانى لأرجو أن يساهم كل طبيب فى أعمال هذه الرابطة كما نرجو كل من له رغبة فى أن ينضم الى هذه الرابطة من غير الاطباء ويجد فى نفسه القدرة على المساهمة فى هذا العمل الجليل أن يتقدم مشكورا ليكون عضوا منتسبا فيها .

وانى أستسمحكم أن أعرض عليكم أهداف هذه الرابطة لتكونوا على علم بهذه الأهداف والوسائل المختلفة التى سوف نتبناها وكلنا أمل فى نجاح هذه الرابطة بفضل جهودكم .

أهـــداف الرابطة :

أ — بعث التراث الطبى القديم وخاصة تراث الطب العربى .

ب — دراسة وتقييم الوسائل الطبية العربية والإقليمية القديمة والطبابة الشعبية مع بحث إمكانية الاستفادة من تطبيقها .

جـ — تعريف الجمهور العربى بما حققه الأقدمون عن طريق استخدام وسائل الإعلام المختلفة محليا واقليميا .

د — التعـــاون الوثيق بين الرابطة وبين المؤسسات العلميـــة الاقليمية والعالمية المهتمة بتاريخ الطب .

الوســـائل :

أ — العمل على انشـــاء مكتبة تاريخ الطب إما فى مكتبة جـــامعة الكويت وإما فى مكتبة الجمعية الطبية الكويتية ، والسعى نحو تجميع فهارس المخطوطات والكتب الطبية المتوفرة حاليا بدور الكتب العالمية والإقليمية أو المنشور منها فى المكتبات العامة . والاتصال بمكتبات وزارة التربية والجامعة ووزارة الخارجية ومنظمة هيئة الامم وتنسيق العمل بين الرابطة وبينها .

ب — السعى نحو إيجاد مصادر تمويل لمشروعات الرابطة سواء عن طريق المؤسسات العلمية أو التجارية أو الاتصال بالشخصيات العربية المهتمة باحياء الثقافة العربية القديمة .

جـ — إقامة ندوات ومحاضرات وكتابة أبحاث عن تاريخ الطب .

د — تشجيع الباحثين لتحقيق المخطوطات والكنوز المدفونة التى لم ينفض عنها الغبار منذ قرون والعمل على نشرها بالأسلوب الحديث .

هـ — الاشتراك فى المؤتمرات الدولية لتأريخ الطب (مؤتمر بوخارست — ١٩٧٠ —) ، مؤتمر لندن (١٩٧٢) .

و — الانضمام الى الجمعيات الدولية لتأريخ الطب .

ز — السعى لدى المسئولين بالجـــامعة الكويتية لمناقشة اقتراح يرمى الى انشـــاء كرسى أستاذية تاريخ الطب (طبقا لتوصيات المؤتمر العالمى المنعقد مؤخرا بباريس) .

س — طبع كتيبات باللغات الحية عن تاريخ الطب العربى . وتوزيعها فى انحاء العالم .

احرص على هديتك

(مع هذا العدد تقويم حائـــط هجرى وافرنجى مع صورة جميلـــة للمقصورة النبوية يوزع هدية . وقد ساعد فى اخراج هذا التقويم السيد أحمد عنبر من مشروعه (سجل الزمن) والسيد صالح الرفاعى والسيد صالح العجيرى) .



أو الحديث الموضوع

للشيخ : محمد عبد الطاهر خليفة

المفتش بالازهر الشريف

لا نرى أكبر جرما ممن يتطاول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب والاختلاق عليه ، بعد الكذب والافتراء على الله عز وجل .

وكفى هذا المتطاول ذما ان يقال له : « دجال ، وكذاب ، وأفاك » وكفاه أيضا أن أعد الله له عذابا أليما فى نار جهنم ، كما أخبرنا الصادق الأمين بقوله :

« من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »

ولقد أساء الى الاسلام فى عصوره الغابرة ، وعهوده السابقة ، أقوام أفاكون كمحمد بن سعيد المصلوب بالشام ، وابراهيم بن أبى يحيى الاسلمى بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، والكلبى بالكوفة ، ومحمد بن زياد اليشكرى ، وغيرهم .

حيث اختلقوا من عند أنفسهم أحاديث نسبوها الى النبى صلى الله عليه وسلم اتباعا للهوى وحبا فى التقرب من الرؤساء وقد كذب بعض هؤلاء الوضاعين تشويها لصحيفة الاسلام النقية الطاهرة ، كما فعل الزنادقة الذين دسوا على دين الله القويم ، والذين أدخلوا على السنة المطهرة الآلاف المؤلفة من

الاحاديث المصنوعة المكذوبة فقد قيل أنهم وضعوا أربعة عشر الف حديث يريدون بها أفساد الدين وتشويه محاسن الاسلام لما وقر فى نفوسهم من الحقد على الاسلام وأهله .

ومما وضعوه : ما روى عن حميد عن أنس بن مالك مرفوعا . « أنا خاتم النبيين لا نبى بعدى — الا أن يشاء الله — » فقد وضع محمد بن سعيد بن حسان الأسدى المصلوب قوله فى الحديث — الا أن يشاء الله — لما كان يدعو اليه من الالحاد والزندقة ، فقدقتله أبو جعفر المنصور ثم صلبه بسبب الزندقة .

وكذب بعضهم لفرط العصبية والانتصار للمذاهب كما فعل الشيعة ، والخوارج ، والكرامية(١) ، والخطابية(٢) والسالمية(٣) .

كما كذب آخرون بقصد الاغراب ، وقصد الاشتهار ، أو غلبة الجهل كبعض المتعبدين الذين وضعوا أحاديث فى فضائل السور ليرغبوا الناس فى الاشتغال بالقرآن ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أو قصد التكسب والارتزاق ، والتقرب للعامة بغرائب الروايات .

روى ابن الجوزى أن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين صليا فى مسجد الرصافة فقام قاض فى هذا المسجد فقال :

حدثنا أحمد بن حنبل ، ويحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا اله الا الله خلق من كل كلمة طيرا ، منقاره من ذهب وريشه من مرجان ، وأخذ فى قصته نحوا من عشرين ورقة .

فلما فرغ من القصة ، وأخذ يجمع الهبات والعطيات عارضه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قائلين له : « لم نقل هذا ، ولم نسمع به قط فى حديث رسول الله فقال :

لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ، ما تحققت هذا الا الساعة ، فوضع الامام أحمد كمه على وجهه وقال ليحيى : دعه يقوم ، فقام كالمستهزىء بهما .

وقديما أكثر القصاص من الاحاديث الموضوعية التى ليس لها أصل ، وكان ثقاة المحدثين يتعرضون لتكذيبها فيتعرضون لسخط العامة ، والايقاع بهم .

---

(١) الكرامية — (بتشديد الراء مع فتح الكاف) قوم ينسبون لمحمد بن عبد الله بن كرام .

(٢) الخطابية — (بفتح الخاء وتشديد الطاء) فرقة تنسب لابى الخطاب الاسدى كان يقول : بأن الله حل فى أناس من أهل البيت على التعاقب ، ثم ادعى الألوهية ثم قتل وجاء أتباعه من بعده وقالوا : أبو الخطاب نبى ، وفرضوا طاعته بل زادو على ذلك فقالوا : الأئمة أنبياء ، والحسن والحسين ابنا الله ، وجعفر الصادق اله ، ولكن أبو الخطاب أفضل منه .

(٣) السالمية : فرقة تنسب للحسن بن محمد بن احمد بن سالم السالمى .

فابن الجوزى فى كتابه (القصاص والمذكرون) يذكر ان الشعبى فى أيام عبد الملك بن مروان نزل تدمر(٤) فسمع شيخا عظيم اللحية يقول :

« ان الله خلق صورين فى كل صور نفختان نفخة الصعق ، ونفخة القيامة » .

قال الشعبى : فرددت عليه وقلت « ان الله لم يخلق الا صورا واحدا ، وانما هى نفختان فقال لى : يا فاجر انما يحدثنى فلان عن فلان ، وترد على ، ثم رفع نعله وضربنى بها ، وتتابع القوم على ضربا فما أقلعوا حتى قلت لهم : ان الله خلق ثلاثين صورا .!!

قال ابن الجوزى فى كتابه « الموضوعات » معظم البلاء فى وضع الحديث من القصاص !

لأنهم يريدون أحاديث ترقق ، وتنفق ، والصحاح تقل فى هذا .

ولو توخينا الموضوعات وهى الأحاديث المكذوبة على رسول الله وخاتم الأنبياء لوجدنا فيها من الأباطيل والاكاذيب والترهات ، ما تقشعر منه الابدان ، وتتقزز من أجله النفوس ! اذ فيها ما يتنافى مع سماحة الدين ، ويتصادم مع نصوصه .

ولولا أن قيض الله للحديث من أعلام الرجال من يقوم بتطهيره من أدران هؤلاء الدجالين الآثمين لطغت أباطيلهم على جماله الرائع ، ومحاسنه الجميلة .

فجزاهم الله أحسن الجزاء تلقاء ما قاموا به من الجرح والتعديل ، ونقد الحديث ورواته وبيان الصحيح منه والمصنوع ، والحسن منه والضعيف ، والمقبول منه والمردود حتى ألفوا فى هذا الغرض الموسوعات الضخمة ، والاسفار الثقيلة التى تنوء بالعصبة أولى القوة فمن ذلك الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ، وكتب الذهبى وهى فريدة فى بابها ، وكتاب الكامل لابن عدى فى الضعفاء ، وكتب الميزان للحافظ العسقلانى ، وكتاب العلل للامام أحمد بن الخلال والعلل المتناهية لابن الجوزى ، واللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطى وغيرها مما لا يمكن استقصاؤه ولا الاحاطة به .

علامات للوضع

ولقد وضع هؤلاء للحديث الموضوع علامات وقرائن يعرف بها ، كأن تظهر عليه مسحة الاختلاق ، وتشم منه رائحة الوضع ، وذلك بأن تأباه العقول السليمة ، وتنفر القلوب الصحيحة .

قال ابن الجوزى :

« ان الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم ، وينكسر منه قلبه فى الغالب » .

---

(٤) قال ياقوت فى معجم البلدان : تدمر مدينة قديمة مشهورة فى برية الشاب بينها وبين حلب خمسة أيام وهى قريبة من حمص ومبانيها من عجائب الابنية كانت موضوعة على العمد الرخام وهى الان قرية صغيرة ، لم يكن فيها الا أكواخ حقيرة ، وسط صحراء مجدبة ، وقد خربت الزلازل آثارها . « فسبحان من يرث الأرض ومن عليها » .

وقال الربيع بن خيثم :
« ان للحديث ضوءا كضوء النهار نعرفه ، وظلمة كظلمة الليل ننكره » .
وطبعى انه لا يعرف هذا الا من له ملكة قوية فى فن الحديث واطلاع واسع ،

ومن أمثلة هذا النوع : قدس العدس على لسان سبعين نبيا آخرهم عيسى بن مريم .

— لو أعتقد أحدكم فى حجر لنفعه — الأرض على صخرة والصخرة على قرن ثور فاذا حرك الثور قرنه تحركت الصخرة .

ومن القرائن ما يؤخذ من حال الراوى : كما وقع لغياث بن ابراهيم النخعى حيث دخل على الخليفة المهدى (والد هارون الرشيد) فوجده يلعب بالحمام فساق فى الحال اسنادا الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :

« لا سبق الا فى نصل أو خف ، أو حافر ، أو جناح ، فزاد فى الحديث أو جناح . »

فعرف المهدى أنه كذب لأجله فقال له : أشهد أن قفاك قفا كذاب ، وأمر بذبح الحمام .
ومن علامات الوضع فى الحديث أيضا ، ما يؤخذ من حال المروى :

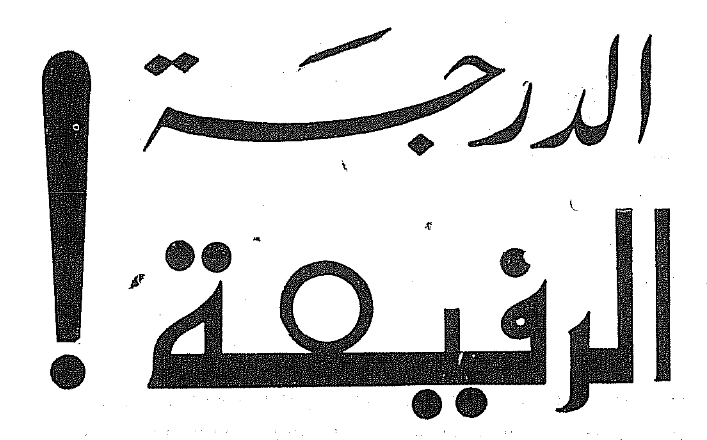
كأن يكون مناقضا لنص القرآن مثل : ولد الزنا لا يدخل الجنة الى سبعة أبناء » فان هذا الكلام مخالف لصريح قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .
أو مناقضا للسنة المتواترة ، أو الاجماع القطعى ، أو مخالفا للعقل كالحديث الذى وضعه أحد الملاحدة وتفوه فيه بكلام لا يصدر من النبوة ، ونطق سفها فقال مسند للرسول عليه السلام وهو منه براء .
« رأيت ربى بمنى يوم النفر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس »
ومثل : « ان سفينة نوح طافت بالبيت سبعا ، وصلت عند المقام ركعتين »
أو يكون الحديث مخالفا لحقائق التاريخ المعروفة عن عصر النبوة مثل :
« دخلت الحمام فرأيت رسول الله جالسا وعليه مئزر »
فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يدخل حماما عاما قط ، ولم تكن الحمامات العامة معروفة فى الحجاز فى عصر النبوة ومثل :
« اتقوا البرد فأنه قتل أخاكم أبا الدرداء »
فالمعروف تاريخيا أن أبا الدرداء « عويمر بن زيد بن قيس الخزرجى الانصارى الصحابى الجليل والفقيه العابد الزاهد) مات بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلافة سيدنا عثمان بن عفان سنة ٣٢ هـ .
ومن علامات الوضع فى الحديث أن يكون فيه وعيد شديد على ذنب صغير مثل :

« من ترك العشاء قال له ربه لست ربك فاطلب ربا سواى »
أو يكون فيه وعد عظيم على فعل شىء حقير مثل :

(البقية ص ١١٨)



للاستاذ : محمد لبيب البوهي



وقف الناس صفوفا صفوفا ، فى أقصى المدينة أمام قبر جديد ، وكانوا جميعا فى صمتهم الطويل الحزين يعبرون بلسان الحال عن مأساة نزيل القبر الجديد ، وكان الهمس يتردد بين صفوف الجموع .

لقد مات الرجل كمدا على ابنته .

ماتت الوحيدة ياسمين العزيزة بالأمس ، ولم يحتمل أبوها هول الصدمة فلحق بها فى أمسية اليوم التالى .. ووقف جميع المشيعين على قبره آسفين واجمين بينما كانت يد الحفار تسوى التراب على فوهة القبر المفتوح .

ومن العجيب أن نزيل القبر لم يكن فى عزلة عما يدور حوله ، فما أن وضعوا جثمانه على الأرض الرطبة ، وانصرفوا عنه مدبرين ، حتى تلفت يمينا وشمالا ، فلما اطمأن الى نفسه نقض عنه كفنه الأبيض ، وتكوم فى أحد أركان الحفرة الضيقة ، وأخذ يصيخ السمع الى ما يقوله المشيعون الطيبون ، وعادت قصة المأساة ترتسم فى ذهنه من جديد بكل تفاصيلها .

. . . . . .

كانت ياسمين هى كل حياته ، لم يكن له فى دنياه سواها ، وكان يكد ويعمل ليهيىء لها كل أسباب السعادة ،سيارة أنيقة ، ودار وسيعة ، وترف ليس بعده من ترف ، وكان فى الأسبوع الأخير فى سفر خارج البلاد ، فى رحلة ممتعة طابت له أمورها هناك ، حتى لقد تمنى أن يطيل

أمد الرحلة يومين أو ثلاثة ، لولا الشوق الملحاح الذى قاده بالرغم منه الى المطار ، الشوق الى العـــودة ، الى حيث تنتظره ياســـمين ، فليس فى الوجود أكثر سعادة من أن يضم الى صدره بعد ساعة أو زهاءها ابنته الحبيبة ، ويقبل منها الجبين ، وينظر طويلا فى عينيهـــا ، وهى تهم أن تشيح عنه معاتبة لغيابه عنها بضعة أيام فى غضب لذيذ ، وعند ذلـــك سيضحك بكل جماع قلبه ويقذف بالحقيبة قائلا :

هيا .. هيا يا صغيرة .. لك فى هـــذه الحقيبة ما تشـــائين من هدايا ..

هذه هى الأفكار الحلوة التى كانت تداعب خياله حين كان فى طريقه الى المطار .. وها هى ذى الطائرة تهبط أرض البلد الحبيب ، وها هو ذا فى سيارته ينهب الأرض نهبا فى طريقه الى الدار . وها هو ذا يسرع فى ممشى الحديقـــة ، ويتريث عند شـــجيرات الورد باحثـــا بعينيه : أين ياسمين ..؟

أخذ ينظر فى ريبة يمنة ويسرة ، أين الطفلة الحبيبة ؟ ولماذا تركت مكانها المختار عند شجيرات الورد .. !؟

وراح يصيح : ياسمين . ياسمين .. ولكن لا مجيب .. وطالعته فى مدخل الدار أحدى قريباته .. لم تكن السيدة أبدا كالعهد بها ، ان نظرات الشـــؤم كانت تطل من عينيها ، وعلى شفتيها كلام لا تجرؤ أن تحرك به اللسان ، وصرخ فى وجهها وهو يهزها .. ماذا ؟

ولكن المسكينة لم تجب ، كانت السيدة تبدو كتمثال قد من حجر ، فزاد ذلك من ريبته ، وراح يقفز درجات السلم قفزا ، ثم ضرب الباب بركلة من قدمه ، واندفع الى حجرتها .

وتوقف فى منتصف الحجرة ، كان كل شىء صـــامتا جامدا حتى هواء المكان أصبح ثقيلا يكاد يكتم الأنفاس ، أين صوتها ..؟ أين ضحكاتها ..؟ أين البسمات العذاب المشرقة ..؟ أين .. أين ؟

وصاح من أعماق قلبه : ياسمين

وارتد اليه الصـــدى

وأخذ يجد البصر صوب سريرها الصامت ــ ترى أهى نائمة ..؟ أهى مريضة ؟ وكانت السيدة قد لحقت به ، فلما كشف غطاء السرير ولم يجد شيئا قالت فى خفوت :

انها هناك .. نقلناها الى المستشفى .

واندفع كالصاروخ لا يلوى على شىء .. وبدت شجيرات الورد حزينة كأنها تتهامس فيما بينها بشىء يثير الاشفاق ..

وعند باب المستشفى قابله الناعى .

وأدرك كل شىء ، واستند الى الجدار يحاول أن يتماسك ، حتى لا ينقض أو ينهار ، ومادت به الأرض ، ودارت به الدنيا .. البيوت والاشجار .. والسيارات والناس .. كل شىء يدور ، وهو يهوى فى دوامة ليس لها من قرار .. وغمره عرق غزير .

. . . .

لقد ذهبت اذن ياسمين ، وذهب بذهابها كل شىء .. وراح يضرب كفيه متسائلا وهو يهذى .. أهكذا ..!؟ سريعا سريعا بغير مقدمات ولا انذار ..!! ما هذا الشىء العجيب الذى يسمونه الدنيا ؟ ولماذا لا يرحم الردى هذه الوردة التى خطفها من بين الأكمام ..؟

وبصق على الأرض .
لقد كان فى أعماقه يتصور أنه يبصق على الدنيا .

. . . .

ومضت الساعات لا يعرف كيف مضت .. وأقسم ألا يكون له بعد اليوم مع الحياة شأن ، سيدع كل شىء وسيتفرغ للأسى والحزن ، وغمره شعور من العداء للدنيا .. حتى الخير نفسه لن يفعله . لن يمد بعد اليوم يدا الى انسان ، لن يمسح عن مكروب أسباب كربته ، انه يعانى من الشقاء ما لم يكن له فى حسبان . يجب أن يخلع هذا الشقاء على كل شىء .. والا فلماذا يظل هو وحده يتجرع كل هذه المرارات .؟!

لقد رأى أن يتخذ لنفسه شعارا شيطانيا أسود .. كأنه ينتقم بهذا الاحساس الكئيب من الوجود .. وأقسم الا يخلع عنه لباس الحزن .
وأخذته فى الامسية الثانية سنة من نوم ، وها هو فى خلال هذه السنة يرى نفسه فى هذا القبر .

ها هو ينفض عنه الكفن .. انه ليس خائفا من الموت ، بل انه به لجد سعيد ، فمن المؤكد أنه قد دخل عالم ياسمين . سيراها اذن وتراه .
لقد ترك الدنيا البغيضة ودخل من باب عالم النور والاحلام الجميلة والموسيقى والطيور والزهور .

ولكن أين هى ياسمين ..؟ لماذا لم يرها ؟ ولماذا لم تسرع اليه ، لقد ذهب المشيعون ، فأخذ ينظر الى جدران القبر ، وراحت الجدران تتباعد والقبر يتسع ويتسع ، حتى لا يكاد نظره يبلغ مداه ، وها هو شىء آخر عجيب ، ان مياه البحر تندفع الى القبر ، وهذه موجة عارمة تحمله الى السقف حتى يكاد رأسه ينشق نصفين نصفين ، ثم ها هو ذا يهوى بعد ذلك الى قاع اليم .. وها هو رجل على الشاطىء يصيح .

مسكين .. مسكين .. لقد مات كمدا من اجل ياسمين .. مات على نية شريرة .. لقد غمره شعور بكراهية الناس . كان يريد أن يذيقهم ألوانا من الحزن ليخلع عليهم شقاءه .

وذهب الرجل أما هو فقد قذفه البحر الى قبره من جديد .. وأخذت جدران القبر تقترب وتقترب .. وحجم القبر يضيق ويضيق حتى كادت الجدران تهشم ضلوعه وصرخ ، ورأى فرجة فى حائـط القبر فنظر الى الخارج فاذا الليل والبرد والظلام ، وبومة تنوح على شجرة الصبار .

وعادت جدران القبر تضيق به حتى تلاصقت والتحمت وهشـمت جسده دون أن تصغى الى صراخه .. ان صياحه لم يعد يصل الى أحد ، حتى البومة التى على شجرة الصبار لم تحفل به حين أرسل اليها نظرة استجداء .

ونهض عملاق هائل أمام حافة القبر يحمل شيئا كالعصا يشير بها الى الافق ثم يصيح : ألف عام .
وتساءل الميت ! ما هذا ..؟ ومن أنت ؟ وماذا تصنع ؟ قال العملاق : اننى حارس الزمن .. احصى السنين .. لقد مضى عليك فى القبر الف عام .

وعاد يضرب يديه فى حسرة .. ألف عام ولم أرها بعد ..؟
ولم يكد ينظر مرة أخرى الى العملاق حتى صاح هذا وهو يشير بالعصا ألف عام أخرى ..

ونظر الدفين المسكين فاذا هو فى غير قبر .. انه شىء يسبح فى فضاء لا يحده شىء ، لم يعد هناك قبر ولا جدران ، ولم تعد هناك بومة على شجرة الصبار ، لم يعد غير صوت العملاق حارس الزمن يلاحقه .. مليون .

فالتفت اليه مستفهما مليون ماذا ؟
قال حارس الزمن .. مليونان من الأعوام .. ثلاثة ملايين .. لقد مضى عليك فى قبرك بضعة ملايين من السنين .

وفاضت الدمـوع من عينيه .. وهـو يخافت فى صوت تلونـه الوجيعة ومع ذلك لم أر ياسمين ..؟
ثم توقف الروح الهائم فى الفضاء .. هناك شىء عجيب .. أعجب من كل ما شاهد ورأى .
لقد دكت الأرض والجبال ، وتناثرت الكواكب والنجوم وأصبح كل شىء كالعهن ، وفتحت القبور أبوابها وطار منها الفراش المبثوث .
وجاء الصوت من بعيد .. صوت حارس الزمن .. وهو يجود بآخر أنفاسه .. لقد انتهى الزمن .. وانتهى كل شىء .. وصاح المنادى أيها الناس .. انها الساعة .. وستلاقون يومكم الذى كنتم توعدون .

. . . . . .

ومرت أزمان لا نحصيها عدا فى هذا الموقف العصيب ، وتهامس الفراش المبثوث يتساءل كل أفراده عن الميزان .

وجاءهم الجواب من حيث لا يشعرون .

قبل أن يقام الميزان هناك أقوام ستفتح لهم الأبواب بغير حساب وصاح المنادى من مكان قريب .

من كان له عند الله دين فليقم ليأخذ دينه . وتساءل أفراد الجراد المنتشر :

عجيب هذا الأمر .!! أيكون لبعض الناس عند الله تعالى ديون .!؟

وعاد المنادى من المكان القريب .

بلى .. من نزلت به فى دنياه نازلة .. من ابتلى بنقص فى الأموال أو الأنفس أو الثمرات أو بشىء من الخوف .. أو ابتلى بفقد عزيز فهؤلاء هم الذين لهم عند الله تعالى الديون ..

. . . . . .

كان الفضاء الذى لا يحد .. يموج بأفواج بعد أفواج بعد أفواج من الخلائق فنهض أكثرهم مهطعين الى الداعى ، فما من أحد فى الدنيا الا ونزلت به نازلة وقالوا جميعا فى صوت واحد كالرعد .

نحن اذن ممن ستفتح لهم الأبواب بغير حساب .

فعاد المنادى يهتف بصوت هادىء قوى رصين :

أيها الناس .. انكم حقا قد ابتليتم بشتى صنوف البلاء ، ما من أحد من البشر الا وقد أصابته مصيبة من ضياع مال .. أو فقد عزيز .. ولكنى لست أعنى كل هذه الجموع .

فصاحت ملايين الملايين من الخلائق التى ابتليت فى حياتها بكل هذه الألوان من البلاء

فماذا تريد اذن أيها المنادى القريب ..!؟
قال المنادى :

أعنى من ابتلى فلم يجزع .. من ابتلى فصبر .. من ابتلى فتماسك ورفع ناظريه الى السماء ، وقال صبرا يا نفس فانا لله وانا اليه راجعون .

ونظر الناس بعضهم الى بعض وهم يتراجعون والمنادى يستطرد :
ارجعوا الى صحائف أعمالكم .. فمن وجد فيها الصبر والرضا فهؤلاء هم الذين لهم عند الله دين .

وتراجعت ملايين الملايين صـــفوفا وراء صفوف ممن ابتلوا ولـــم يصبروا .. وظلت ثلة قليلة ثابتة فى مكانها فتقدم المنادى من هؤلاء وقال :

مرحبا أيها الصابرون .. طوبى لكم وحسن مآب .. هيا معى .

ونظر صاحبنا ـ صاحب هذه القصة ـ الى حيث أشار المنادى فاذا بشىء يشبه بساط الريح تواكبه هذه الأرواح فلم يطق صاحبنا صبرا وانطلق من خلفها ليرى اين سينتهى بها المصير .

لقد وقف بساط الريح حامل الجموع الصابرة عند باب الجنة وتقدم رضوان يتساءل !

ما هذا أيها المنادى القريب .

قال المنادى : افتح يا رضوان .. فهؤلاء هم الصابرون .

قال رضوان : كيف أفتح . ولم ينصب لهؤلاء ميزان ولم يقدموا عن أعمالهم حسابا .

فتبسم المنادى ضاحكا وقال :

اذكر يا رضوان قول الله تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) .

قال رضوان : صدقت .

ثم فتح الباب وهو يقول : أدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود .. لكـــم ما تشاءون فيها ولدينا مزيد .

. . . . . .

كان صاحبنا نائما فى سريره وقد أخذته سنة من نوم رأى خلالها هذه الرؤيا واستيقظ على صوت طرق على الباب .
كان أحد أصحاب الحاجات الذين أغلق من دونهم بابه منذ ماتت ابنته .. ويئس من الطرق وهم أن ينصرف ولكن صاحبنا أسرع من خلفه ينادى : لبيك أخى لبيك .. هيا تقدم .. فماذا تريد ؟ .

لقد ذهبت عن عينه الغشاوة ، وانكشف عنها الغطاء ، وما زالت الرؤيا تتماثل فى خاطره ، وبساط الريح وملايين الخلائـــق .. وصورة المنادى .. وأبواب الجنة ، وصوت رضوان : انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

« من أطعم لقمة بنى الله له فى الجنة الف مدينة فى كل مدينة الف بيت ، فى كل بيت الف حورية وصيفه ، ولقمة فى بطن جائع أفضل من بناء الف جامع .

وانك لتجد كثيرا من هذا القبيل فيما سمى (المجموعة المباركة) التى عكف عليها بسطاء الناس ، وقدسوها كأنها كتاب سماوى أو وحى الهى ، ولا أدل على ما فيها من الافتراء والكذب من حديث استغفار عبد الله بن سلطان . ومثله فى كتاب تنبيه الغافلين ، وكالوصية التى وضعها دساسو المبشرين ونسبوها الى الشيخ أحمد ويزعمون أنه خادم الحجرة الشريفة .

وكبدائع الزهور الذى ملىء بأساطير الاولين وترهات الأقدمين .

ولا تخلو بعض كتب التفسير كالخازن والبيضاوى والكشاف مع جلالة قدر أصحابها من الأحاديث الواهية الموضوعة كحديث الغرانيق وأحاديث فضائل السور التى رويت عن أبى عصمة نوح بن مريم المروزى قاضى مرو فقيل له من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال :

انى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى محمد بن اسحاق فوضعت هذا حسبة (أى احتسابا وابتغاء وجه الله)

وكتب الشيخ عبد البر الاجهورى بهامش شرح الالفية ما نصه :

اعلم أن السور التى صحت الأحاديث فى فضلها « الفاتحة والزهروان — البقرة وآل عمران — والأنعام والسبع الطوال مجملا (البقرة الى آخر براءة بعدها الأنفال سورة واحدة) والكهف ، ويس ، والدخان ، والملك ، والزلزلة ، والكافرون ، والنصر ، والاخلاص ، والمعوذتان ، وما عداها لم يصح فيه شىء انتهى سيوطى .

رب قائل يقول : هل تحل رواية الحديث الموضوع (أى المكذوب) للعالم بحاله ؟

والجواب : لا تحل روايته مطلقا سواء أكان فى فضائل الأعمال أم فى الترغيب والترهيب أم فى المواعظ والقصص ، أم فى صفات الله تعالى الا اذا قرن ببيان الوضع لقوله صلى الله عليه وسلم « من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » رواه مسلم .

قيل لابن حجر الهيثمى :

ان خطيبا ينقل الأحاديث من غير أن يعزوها ، هل يجوز له ذلك ؟

فأجاب رحمه الله بما يأتى :

ما ذكره الخطيب فى خطبته من الأحاديث من غير أن يبين رواتها ، أو من ذكرها جائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة فى الحديث ، أو ينقلها من كتاب مؤلفه كذلك .

وأما الاعتماد فى رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها فى كتاب ليس مؤلفه كذلك فلا يجوز ، ومن فعله عزر .

نسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل ، ويعصمنا من الوقوع فى الخطأ والخطل ، وأن يهيىء لنا من أمرنا رشدا .





يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها ..

السؤال :

(١) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا اختلفتم فى الطريق فاجعلوه سبعة أذرع » .

رواه أحمد فى مسنده ومسلم وأبو داود . فما المراد من هذا الحديث وما معناه ؟

(٢) ما المقصود من هذا الحديث الذى رواه ابن ماجه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا استطاب أحدكم فلا يستطب بيمينه ليستنج بشماله » : حديث حسن .

احمد على

الرميثية — الكويت

الجواب :

معنى الحديث الأول أنه اذا حصل خلاف بين اثنين على سعة الطريق بينهما فلا بد أن يكون عرضه على الأقل سبعة أذرع (والذراع ٥٢ سم) حتى يمكن للمارة أن يسيروا فيه دون مضايقة .. وهذا توجيه خاص بحال المدينة فى ذلك الوقت وما يشبهها ، أما الحالات التى تستدعى توسيع الطريق ليسهل السير فيه فتكون حسب الحاجة ... والحديث وضع المبدأ وهو تسهيل المرور فى الطريق .. ولكل مكان وزمان ظروفه الخاصة التى يجب مراعاتها ..

وأما الحديث الثانى : فهو فى كيفية الاستنجاء بعد قضاء الحاجة وهو يوجهنا الى أن نفعل ذلك باليد اليسرى لا باليمنى لأن اليمنى يعتمد عليها الانسان فى تناول الطعام وفى المصافحة وغير ذلك ، وهذا توجيه نبوى كريم يتلاقى مع أحدث التوجيهات الصحية والذوقية كذلك ....

ستر العورة فى الصلاة

السؤال :

قال عليه الصلاة والسلام « اذا اتسع الثوب فتعطف به على منكبيك ثم صل وان ضاق عن ذلك فشد به حقوك ثم صل بغير رداء »

رواه أحمد فى مسنده ، والطحاوى عن جابر .

ما معنى هذا الحديث ، وما المقصود منه ؟

احمد رامى

الكويت

الجواب :

هذا الحديث بخصوص ستر العورة فى الصلاة ومعناه ان الثوب اذا

اتسع لستر الجسم كله اعلاه واسفله فى الصلاة فليستره . واذا لم يكن كافيا لذلك فليستر المنطقة الواجب سترها التى عبر عنها بقوله « فشد به حقوك » والحقو يراد به منطقة العورة .
وقد فسرها الأئمة الثلاثة بأنها ما بين السرة والركبة بحيث لا تصح الصلاة بدون سترها اما الامام مالك فيرى ان الصلاة تصح بستر منطقة العورة المغلظه من الامام والخلف ولو كان الفخذان عاريين لكن المصلى يرتكب حرمة فى هذه الحالة كما يقال فى الصلاة على مكان مغتصب حيث تكون الصلاة فيه صحيحة ، ولكن المصلى قد ارتكب محرما ..

فى الميراث

السؤال :

توفى رجل عن (اخت لام ، واخ لاب ، واولاد عم) فما نصيب كل وارث .

خليفة دخيل

الكويت

الجواب :

اذا لم يكن للمتوفى المذكور سوى الورثة المذكورين يكون توزيع تركته على النحو التالى :
للأخت لأم السدس فرضا — والباقى للأخ لأب تعصيبا ، ولا شىء لأولاد العم .

والله اعلم

فى الرضاع

السؤال :

رضعت من زوجة ابن عمى كما رضعت بنت من زوجة ابن عمى أيضا وأريد الزواج من احد بنات هذه البنت التى رضعت من زوجة ابن عمى فما حكم الشريعة .

سعود المطيرى

الوفرة — المنطقة المحايدة

الاجابة :

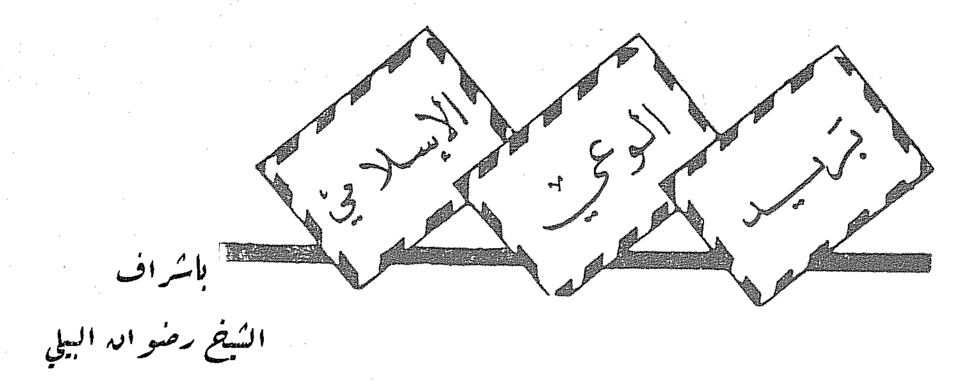
برضاع السائل من زوجة بنت عمه ورضاع بنت منها ايضا تصبح هذه البنت اختا له من الرضاع وبناتها بنات أخت له وهن محرمات عليه لقوله تعالى فى آية التحريم « وبنات الأخ وبنات الأخت » ولأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

تصحيح

فى قصيدة الاستاذ التهامى بالعدد ٤٧ حدث خطأ مطبعى فى البيت الثانى وصحته :

ماذا عن الحق قد طال الزمان بنا حتى نسينا فضل الركب مسعاه

فنعتذر ونرجو تصحيحه .



باشراف

الشيخ رضوان البيلي

تزوير التاريخ

قرأت فى كتاب البيان والتبيين للجاحظ جزء أول ص ٢٤٨ أن الذبيح المفدى هو اسحاق ولد ابراهيم ، وليس اسماعيل جد نبينا عليهم الصلاة والسلام .

هذا رأى الجاحظ وهو كما تعلمون رائد من رواد الفكر ، وعلم من أعلام الفلسفة والبيان . فما رأيكم ؟

طالب ثانوى — بالكويت

الرأى الذى حققه المؤرخون والعلماء أن الذبيح الذى أراد أبوه ابراهيم أن يذبحه امتثالا لأمر ربه فيما أوحى اليه به فى منامه هو اسماعيل وليس أخاه اسحاق ، والقرآن الكريم وان كان لم يعين اسم الذبيح الا أنه يكاد يصرح بأنه اسماعيل .

وقد استند المحققون فى اثبات هذا الرأى الى حجج قاطعة نجملها فيما يأتى :

١ — ان الله عز وجل ذكر قصة ابراهيم وابنه الذبيح فى سورة الصافات فقال سبحانه : ((فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا ابراهيم . قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على ابراهيم . كذلك نجزى المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين .)) . ثم قال عز وجل : ((وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين)) فالتبشير باسحاق بعد قصة الذبيح دليل واضح على أن اسحاق غير الذبيح .

٢ — ان حوادث هذه القصة وقعت بمكة ، ومعلوم أن اسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون اسحاق وأمه .

٣ — انه جاء فى التوراة أن الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره ، ولا يشك أحد فى أن اسماعيل هو الابن البكر لابراهيم ، وهو يكبر اسحاق بنحو أربع عشرة سنة كما جاء فى التوراة .

ويذهب الامام ابن تيمية مذهبا لطيفا منطقيا فى تأييد هذا الرأى فيقول :

ان ((سارة)) امرأة الخليل صلى الله عليه وسلم غارت من هاجر وابنها أشد الغيرة فانها أى هاجر كانت جارية عندما ولدت اسماعيل وأحبه أبوه واشتدت غيرة سارة ، فأمره الله سبحانه أن يبعد عنها هاجر وابنها ويسكنهما فى أرض مكة لتبرد عن ((سارة)) حرارة الغيرة ، وهذا من رحمة الله تعالى ورأفته ، فكيف يأمره سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية ، بل حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد السرية ، فحينئذ يرق قلب السيدة عليها وعلى ولدها ، وتتبدل قسوة الغيرة رحمة ، ويظهر لها بركة الجارية وولدها ، وليرى عباده جبره بعد الكسر ، ولطفه

بعد الشدة ، وأن عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم آلت الى ما آلت اليه من جعل آثارها ومواطىء أقدامها مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبدات لهم الى يوم القيامة .

أما الجاحظ فقد وقع فيما ذهب اليه فى حبائل اليهود المزورين الذين حسدوا بنى اسماعيل على هـذا الشرف ، وأحبوا أن يستأثروا به لأنفسهم دون العرب ، وقد حرف اليهـود التوراة ودسوا هذه العبـارة عليها (ادع ابنك اسحاق) وهذا من تزييفهم الذى اشتهروا به من قديم الزمان « يحرفون الكلم عن مواضعه » .

وليس الجاحظ وحيدا فى هذا الرأى ، فقد تابعه جماعة من علماء المسلمين الذين تأثروا بالثقافات الأجنبية .

مشاهد متنوعة غير متناقضة

قرأت فى هذا الباب فى العدد السابع والأربعين تحت عنوان لا تناقض ردا على سؤال من مدرس بالكويت —

وقد حاول المجيب أن يرفع ما قد يبدو من تعارض بين قوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون) وبين (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) وكان اعتماد الاجابة على صرف المعنى الظاهرى للآية الأولى بحيث جعلها تنفى « النطق النافع المفيد » وهذا التأويل قد يورده بعض المفسرين ولكن أليس الأولى والأقرب هو ما ذكره ابن قتيبة فى كتابه تأويل مشكل القرآن فى أن هذه الآيات وأمثـالها هى تعبير عن مشاهد وأحوال متنوعة متعددة يعقب بعضها بعضـا فهم ينطقون فى موطن ولا ينطقون فى آخر . فيوم القيامة يوم طويل ذو مشاهد ومواطن متعددة ويمكننا تتبع مشاهده وأحواله فنراهـا حية شاخصة متناسقة اذا فهمنا الآيات على ضوء هـذه الحقيقة « حقيقة تنوع وتعدد المشاهد » ويوم القيامة نفسه ذو أسماء متعددة لأن تسميته اختلفت وتباينت لاختلاف وتباين مشاهده وأحواله فهو يوم القيامة ويوم الآزفة ويوم التناد ويوم الجمع ويوم التغابن ويوم الدين ويوم الفصل ويوم الخلود ..

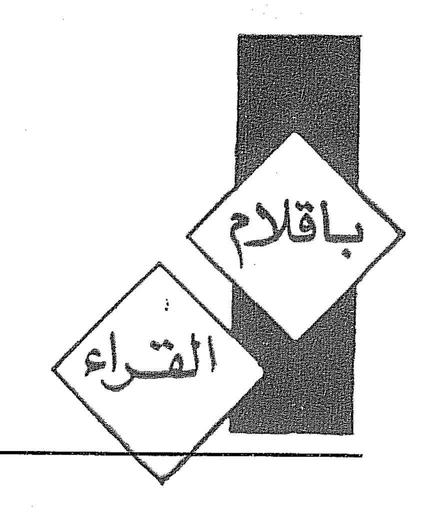
فلننظر الى بعض الآيات على ضوء الحقيقة المذكورة :

قال تعالى : ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) فهذا كلامهم عقب البعث والقيام من القبور . ثم يتلوه مشهد السعى الى الحشر « يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا » ثم أنظر الى الآيـات الآتية تمثلهم فى عرضات القيـامة فى بعض مواطن الحساب « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » « هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون » قال ابن كثيـر أى لا يقدرون على الكـلام ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا بل قامت عليهم الحجة « ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون » .

ونحن اذا رأينا الناس يتكلمون يوم القيامة أو رأيناهم انقطعوا عن الكلام فان ذلك بحسب ما هم فيه من حال فانقطـاعهم عن الكلام فى موطن قد يجسم لنـا الهول والرعب والرهبة أو الاستسلام « ما لكم لا تناصرون ؟ بل هم اليوم مستسلمون » كما أن التمكن من الكلام فى موطن آخر يجعله الله وسيلة لاظهار مرارة الندامة وعذاب الحسرة التى تعترى الكافرين ونختم كلامنا بما ختم به الرد السابق فلا تعـارض ولا اختلاف بين الآيات وصدق الله العظيم « ولو كان من عنـد غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .

ما ذكره الاستاذ المعقب أحد تأويلات لهذه الآيات وما ذكرناه فى اجابتنا تأويل آخر وهناك غير هذا التأويل وذاك عدة تأويلات موجودة فى كتب التفسير ولكل من أصحاب التأويل وجهة نظر .

واختـلاف المفسرين فى الفهم أمر طبيعى ليس فيه غرابة والاقتصـار على ذكر أحد الوجوه لا ينفى وجود وجوه أخرى .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

رسالة الاسلام

كتب الأستاذ عبد الستار الهوارى من القاهرة كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلى :

ان رسالة الاسلام اطار للانسان الحى والمجتمع القوى ، للانسان ذى الارادة والعزم ، وللمجتمع العطوف المتواد المتآخى ، ولكنه المجتمع الأبى الذى لا يقبل الضيم والذل .

للانسان المسلم رسالة فى الحياة هى أن يكون ذا ارادة ، وللمجتمع الاسلامى رسالة هى أن يحقق العدل والسلم ، ويدفع الأذى والعدوان ، ورسالة المسلم مقدمة لرسالة المجتمع الاسلامى، اذ لا يتحقق عدل ولا سلم فى مجتمع ، ولا يدفع أذى وعدوان من مجتمع الا اذا كان أفراده ذوى ارادة ، ذوى مراس على الكفاح ، ذوى قوة على المثالية .

ليست رسالة المجتمع الاسلامى أن يعيش للترفيه ، وانما رسالته أن يكافح فى سبيل القيم ، يكافح فى سبيل العدل ، ودفع الظلم والاعتداء يكافح فى سبيل الترابط والتآخى ، ورابطة الاسلام فوق رابطة القبيلة وأخوته فوق لحمة الدم . هى قبل كل شىء رابطة المبادىء وأخوة الأهداف والغايات المشتركة .

ان رسالة الاسلام ليست تخطيطا اجتماعيا من انسان ، وليست طريقا من طرق التربية وضعه فرد من البشر ، لو كان كذلك ما صلح هذا التخطيط الاجتماعى للناس كافة ، وما صلح هذا الطريق من طرق التربية لغير فئة من الناس ، هى تلك التى أقام فيها ذلك المربى ، فالانسان هو الانسان ، محدد ببيئته وبوراثته ، وبنشأته ، وبعوامل التأثير فى جو اقامته . ولـذا كان تفكيره يعبر عن محدوديته — ومن هنا كانت صلاحيته — ان صلح — لمن عاش فى هذه البيئة وتأثر بعوامل الوراثة الخاصة والنشأة المعينة .

ان الاسلام وحى الله العليم بكل شىء « وهو بكل شىء عليم » هو تعاليم الله الخالق لكل موجود، وفوق كل انسان « وهو القاهر فوق عباده » انه ممن وسع كرسيه السموات والأرض . فصلاحيته اذن للناس جميعا .

وتوجيه الاسلام يقوم على تنمية ارادة الفرد ليأخذ زمام الأمر بيده ، فلا يندفع اندفاعا كما يندفع الحيوان والآلة ، ويقوم على تنمية الوعى بالمجتمع ، وعلى صيانة هذا المجتمع من الانحلال والتدهور والضعف ، حتى يكون مجتمعا قويا فاضلا .

الاسلام بعد ذلك ليس مسئولا عن ضعف المسلم وخضوعه لشهوته ، وليس مسئولا عن ضعف روابط المجتمع الاسلامى أو انحلاله وانما المسئول عن ذلك سوء فهم الاسلام ، والانحراف فى تطبيقه .. كتاب الله ليس مسئولا عما يستورد من الشرق والغرب من فكر فى التوجيه وانما المسئول عن ذلك سوء فهم الاسلام والانحراف فى تطبيقه .

تدريس الدين

وكتب الأستاذ محمد عبد العزيز الدسوقى فى هذا الموضوع يقول :

لا جدال فى أن التربية الدينية الصالحة هى الأساس الثابت المتين الذى نرسى من فوقه تربية نشئنا وشبابنا فى المدارس ونقيم عليه بناء مجتمعنا . ومن هنا لزم أن يكون للتربية الدينية الصالحة بمدارسنا اهتمام يتجلى فى النواحى الآتية :

— القدوة الدينية الطيبة من جانب ادارة المدرسة ومدرسيها وموظفيها ايمانا وسلوكا وحرصا على شعائر الدين وتزكية له فى نفوس الطلاب .

— الالتزام بأن يحفظ الطلاب قدرا طيبا من القرآن الكريم والحديث الشريف ليكون لهم زادا روحيا طيبا يسندهم طوال حياتهم وتخصيص جوائز تشجيعية لخير الحفاظ منهم .

— الاهتمام بدروس التربية الدينية والحرص على أن يخرج الطلاب منهم بزاد روحى طيب .

— تأصيل الدين فى نفوس الطلاب ايمانا وفهما واتجاها وتبصيرهم بقدسيته وأصوله وأركانه ومشاعره ومثله العليا وما يتصل به من أخلاقيات وسلوك وتعامل وحوافز الى المعروف والخير والحق والانسانية الكريمة .

— تبصير الطلاب بما أحله الدين وما حرمه .

— ربط ما يحفظه الطلاب من قرآن كريم وحديث شريف بما يلزمهم من سلوك قويم وتعامل طيب مع الناس بحيث يجد الطالب ضابطا موجها له من الدين الحنيف فى كل مواقفه فى الحياة .

— تدبير مكان مناسب بالمدرسة لاقامة الصلاة والدعوة لصلاة الجماعة ومشاركة ادارة المدرسة ومدرسيها وموظفيها وطلابها وعمالها فيها .

— الدعوة بين الطلاب للصوم فى شهر رمضان المبارك واحيائه بما يرجى له من تدين وروحانية وحفزهم على الاسهام فى أعمال البر فيه .

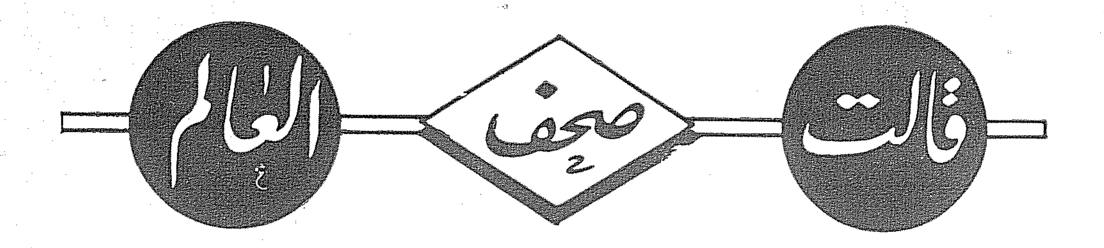
— تشجيع الطلاب على أداء الصلاة بالمسجد وعلى أداء صلاة الجمعة بمرافقة أساتذتهم .

— استفتاح اليوم الدراسى باذاعة بعض آيات القرآن الكريم يتلوها تفسير مبسط لآية أو حديث.

— تزويد مكتبة المدرسة ومكتبات الفصول بكتب دينية مناسبة للطلاب وحفزهم على قراءتها ومتابعتهم فيها .

— افساح مجال طيب للموضوعات الدينية فى الصحافة المدرسية والنشاط المدرسى .

— عقد مسابقات فى القراءة الدينية بالقرآن الكريم والأحاديث والتمثيليات الدينية وأعمال البر.



سياسة الكويت تجاه القضية الفلسطينية

عقد معالى الشيخ صباح الأحمد الجابر وزير الخارجية ووزير الارشاد بالنيابة مؤتمرا صحفيا حضره عدد كبير من المسئولين وحشد كبير من الصحفيين والمراسلين ممن يمثلون الصحافة الكويتية والعربية والعالمية .

وقد نشرت صحيفة السياسة الكويتية وقائع هذا المؤتمر فقالت :

استهل المؤتمر بكلمة ترحيبية لمعالى الوزير خاطب فيها الحضور قائلا :

ان وجودكم معنا أيها الأصدقاء والاخوان مناسبة طيبة لتطلعوا على ما أنجزه هذا البلد فى المجالات المختلفة .

ودعا الوزير رجال الصحافة الى تركيز جهودهم على البحث عن المستوى الفكرى الذى وصل اليه المواطن الكويتى . وأثار معالى الشيخ صباح الأحمد فى بيانه الى الكلمة التى ألقاها سمو ولى العهد فى خطابه والتى حث رجال الاعلام فيها على اغتنام فرصة وجودهم فى هذا الجزء من العالم العربى ليشاهدوا بأنفسهم ما سببه العدوان التوسعى الاسرائيلى من شقاء وويلات للشعب العربى الفلسطينى ، وما خلفه هذا العدوان من مشاكل انسانية عمت المنطقة ، وتمثلت فى تشريد مئات الألوف من العرب وطردهم من ديارهم .

وأعلن معالى الشيخ صباح الأحمد أن الكويت ستضع جميع الترتيبات اللازمة لتمكين رجال الاعلام من زيارة مناطق اخواننا اللاجئين ليطلعوا بأنفسهم على أبعاد هذه المأساة . وأعرب الوزير عن أمله بأن تسمح الظروف لهم بالقيام بهذه الزيارة التى ستتكفل حكومة الكويت بتدبير جميع ما يلزمها .

وأضاف معالى الوزير يقول : ان سمو ولى العهد ورئيس الحكومة عبر فى خطابه عن موقف الكويت من هذه المأساة الانسانية ، ومن الحلول السلمية المقترحة . وذكر الوزير بايجاز موقف الكويت من هذه الحلول وهو يتركز فى النقاط التالية :

أولا : ان الكويت ليست مع أى مسعى يستهدف اسباغ الصفة الشرعية

على ما حققه المخطط الصهيونى من توسعات اقليمية على حساب الشعوب العربية .

ثانيا : ان الكويت تؤمن بحق شعب فلسطين فى الدفاع عن أرضه .

ثالثا : ان الكويت تؤيد وتسند هذا الحق بكل ما يتوافر لها من وسائل .

مركز الثقافة الاسلامية فى نيويورك

نشرت صحيفة (الرأى العام) الكويتية برقية واردة لها من نيويورك تقول:

أعلن هنا اليوم أن مسجدا ومركزا للثقافة الاسلامية يساعد على ايجاد تفاهم أفضل بين الجالية الاسلامية والاميركيين سيبنيان فى مدينة نيويورك .

وقد كشف الدكتور محمد عبد الرءوف مدير المركز الاسلامى فى نيويورك النقاب عن المشروع فى مأدبة غداء حضرها سفراء (٢٥) بلدا من افريقيا وآسيا والشرق الأوسط فى الأمم المتحدة كما حضرها رؤساء روحيون وشخصيات لها مكانتها فى المجالين التربوى والثقافى .

وقال الدكتور عبد الرءوف : ان المركز سيضم مكتبة وعيادة طبية ودائرة للشباب ومتحفا ومطعما متخصصا فى تقديم أطعمة حاذقة من مختلف البلدان الاسلامية .

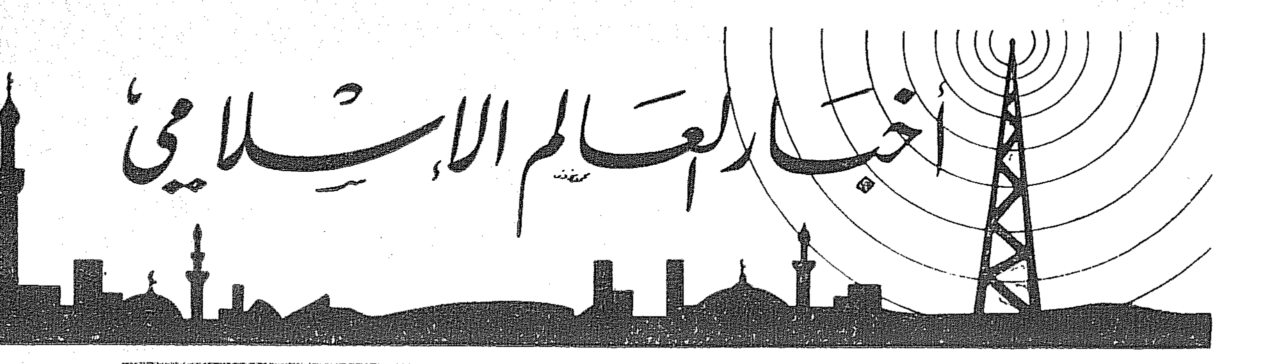
ومن المقرر البدء بأعمال البناء فى مطلع سنة ١٩٧٠ . ثم قال : ان سفراء الدول الخمس والعشرين سيكونون أعضاء فى مجلس امانة المركز الذى سيقوم على أرض مساحتها (٦٥٫٠٠٠) متر مربع عند الطرف الشرقى من مانهاتن .

وأضاف الدكتور عبد الرءوف يقول : ان المسؤولين عن المشروع يسعون الى الحصول على تصاميم للمسجد والمركز من قادة الهندسة المعمارية فى البلدان الاسلامية . وقد شنت حملة عالمية لجمع الأموال اللازمة للمشروع .

وأعلن الدكتور وهبى البورى السفير الليبى فى مأدبة الغداء ان المركز سيفى بالحاجات الدينية للجالية الاسلامية ويخلق وعيا بين الأمريكيين لمدى اسهامه فى الحضارة .

ويتراوح عدد افراد الجالية الاسلامية فى نيويورك بين ٦٠٫٠٠٠ شخص و ١٠٠٫٠٠٠ كما يقول الدكتور عبد الرءوف .

وأشار الدكتور الى أن المركز سيعرض تقاليد الاسلام وثقافته ويشرح سيرة الاسلام الذى يدين به حوالى سبعمائة مليون نسمة .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي

● الكويت : احتفلت الكويت فى ٢٥ فبراير بعيدها الوطنى والغيت مظاهر الاحتفال العادية مراعاة للحالة الحاضرة .

● استقبل سمو أمير البلاد المعظم معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية وأعلن عقب المقابلة ما أشار به سمو الأمير من التوسع فى انشاء عدد من المساجد فى بعض المناطق .

● أنكر سمو ولى العهد ورئيس الوزراء جدوى الحلول السلمية لقضية فلسطين ما دامت تهدف الى دعم التوسع الاسرائيلى ودعا ممثلى الصحافة فى العالم لزيارة اللاجئين على نفقة الكويت وتمت فعلا هذه الزيارة .

● صرح معالى وزير الأوقاف أن الوزارة مهتمة بالمشاركة فى جهود نشر الدعوة الاسلامية مع الدول والهيئات الاسلامية ومهتمة كذلك برفع مستوى الوعظ والارشاد وقد بدأت الوزارة موسمها الثقافى بدعوة الأساتذة الشيخ سيد سابق والشيخ نمر الخطيب والدكتور أمين المصرى .

● بعثت سفارة الكويت فى باريس مذكرة رسمية تفيد فيها أن بعض الجامعات فى جنوب فرنسا بدأت بتعليم اللغة العربية لطلابها وقد طلبت السفارة مجموعات من الكتب العربية التى تدرس فى المرحلة الابتدائية .

● أقامت وزارة التربية أسبوعا للتربية وقد شاركتها وزارة الارشاد وخطباء المساجد وقد حفل الاسبوع بالتوجيهات التربوية النابعة من الاسلام .

● وافقت الكويت على حضور مؤتمر الدول الاسلامية المزمع عقده فى كوالالامبور فى منتصف هذا العام .

● زار السيد صادق المهدى زعيم الطائفة المهدية بالسودان البلاد فى أواخر الشهر الماضى .

● استطاعت الكويت تغطية حاجاتها من مدرسى المرحلة الابتدائية ورياض الأطفال من المدرسين الكويتيين وأعلن أن الوزارة بحاجة هذا العام الى (٧٠٠) مدرس من مؤهلات مختلفة للمراحل الأخرى ..

● القاهرة : قام وفد عربى اسلامى بجولة استغرقت عدة أسابيع فى بعض الدول الاسلامية بهدف تجميع المسلمين لمعركة تحرير فلسطين والمقدسات الاسلامية التى تحتلها اسرائيل .

● قضى الرئيس عبد الناصر أيام العيد بين الجنود والضباط على جبهة قناة السويس .

● قام الدكتور محمود فوزى بزيارة لفرنسا وانجلترا للتباحث فى مشكلة الشرق الأوسط وقد جاءت عقب زيارة نيكسون لفرنسا وانجلترا .

● أنهى المؤتمر الثانى لنصرة الشعوب العربية الذى انعقد فى القاهرة أواخر الشهر الماضى جلساته وقد أصدر بيانا يدين الاحتلال الاسرائيلى ومثل المؤتمر (١٥) منظمة و (٥٧) دولة .

● السعودية : توفى الملك السابق سعود فى اثينا ونقل جثمانه للمملكة حيث صلى عليه فى الحرم المكى ، ودفن بالرياض .

● أصدر وزير المعارف قرارا بتشكيل لجنة للتوعية الدينية وقد بدات اللجنة مزاولة نشاطها .

● تم التوقيع على اتفاقيتى انشاء مركز للمؤتمرات الاسلامية والاجتماعات الدولية بمكة المكرمة ومركز آخر بالرياض يخصصان لرابطة العالم الاسلامى .

● تم تأسيس ندوة علمية دائمة فى المسجد الجامع بالرياض بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة من كل أسبوع يبحث فيها ما يقدم من أسئلة المسلمين واستفساراتهم بهدف توسيع التوجيه الدينى .

● بلغ عدد الحجاج هذا العام حوالى ٤٠٠ الف حاج من خارج المملكة .

● تبرع الملك فيصل بمبلغ (٩٠) ألف جنيه للمراكز الاسلامية فى السودان كما قدم جلالته منحة أخرى للدراسات الاسلامية فى أمريكا .

● الأردن : أجلت اسرائيل لمدة ٣ شهور قانونها بضم المؤسسات والممتلكات العربية فى مدينة القدس الى اسرائيل متجاهلة قرارات مجلس الأمن التى حظرت عليها هذا الضم .

● طالبت المنظمات الفدائية الفلسطينية استثناء الفدائيين العاملين فيها من قانون التجنيد الاجبارى الذى صدر بالأردن مؤخرا .

● صرح الهر ايرهارد ايبلر وزير التعاون الاقتصادى فى ألمانيا الغربية الذى زار الأردن لمدة خمسة أيام فى الشهر الماضى أن حالة اللاجئين محزنة جدا .

● عمت المظاهرات والاضرابات مدن الضفة الغربية واشتركت النساء والطالبات فيها وقد نسف الفدائيون السوق الكبير فى الحى اليهودى بالقدس . كما هاجموا منزل ليفى أشكول رئيس وزراء اسرائيل بالصواريخ وقد مات على اثر ذلك .

● أسقطت قوات (فتح) طائرة اسرائيلية كانت تهاجم قواعدهم جنوب الأردن ...

● سوريا : أغارت الطائرات الاسرائيلية على الأراضى السورية فى ميسلون والهامة فدمرت عدة أماكن مدنية وسيارات وقد سقطت طائرتان سوريتان بينما أعلن سقوط ٤ طائرات اسرائيلية .. وجرح عدد من الأهالى وتوفى ٦ أشخاص ..

● العراق : أصدرت المحاكم التى تحاكم الجواسيس — من أديان مختلفة — أحكاما أخرى بالاعدام على بعضهم نفذت فى الحال .. وأصدرت الحكومة قرارا بتخفيف بعض الاجراءات عن بعض السياسيين الذين سبق حجزهم ..

● لبنان : قدم نائب رئيس مجلس النواب اللبنانى مذكرة رسمية الى رئيس الجمهورية يطالب فيها بوضع تدابير عملية لتأييد الرئيس ديجول ضد الحملات الصهيونية .

● المغرب : تأجل مؤتمر أدباء وكتاب المغرب العربى الى منتصف مارس القادم .

● السودان : افتتح الرئيس الأزهرى فى الخرطوم (الشهر الماضى) الدورة الأولى للجمعية العامة لاتحاد اذاعات الدول العربية .

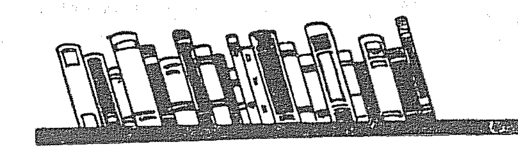
● تسلمت لجنة الدستور (١٧) ألف مذكرة من المواطنين والهيئات الشعبية تطالب بدستور اسلامى .

● جمهورية اليمن : تم الاتفاق على عقد اجتماع قمة بين القاضى الايريانى رئيس المجلس الجمهورى اليمنى وبين الرئيس قحطان الشعبى رئيس جمهورية اليمن الجنوبية فى موعد يحدد فيما بعد لحل المشاكل بين البلدين بطريقة أخوية وقد قامت الجمهورية العربية المتحدة بوساطتها فى هذا السبيل ...

● اليمن الجنوبية : قررت حكومة اليمن الجنوبية جعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية وقد كانت الانجليزية هى المعمول بها فى الدواوين الحكومية منذ احتلال بريطانيا البلاد .

● الباكستان : بعد المظاهرات العنيفة التى شملت باكستان .. عدة أسابيع أعلن الرئيس أيوب خان أنه سيعتزل الحكم فى السنة القادمة . وقد دعا الرئيس زعماء المعارضة للاجتماع به لحل المشاكل المطروحة ولكن لا تزال الأمور معقدة ..

اعداد الاستاذ: عبد الستار فيض



مكتبة المجلة

دراسة فى قضـــية تعدد الزوجات

دراسة مفصلة تناولها الدكتور / عبد الناصر توفيق العطار حول قضية تعدد الزوجات مبينا صلة هذه القضية بقضـــايا تحرير المرأة وأســباب التعدد ومشاكله وشرح أحكام التعدد فى الأديان السماوية ، ودراسة القوانين العربية والأجنبية حول هذا الموضوع والكتاب يقع فى ٢٠٠ صفحة ومن طبع ونشر دار الفكر العربى / بالقاهرة .

من روائع حضارتنا

للمرحوم الدكتور مصطفى السباعى ، والكتاب عبارة عن أحاديث اذاعية تعرضت لنماذج من الجوانب الرائعة فى حضارتنا ـــ عرضهـــا المؤلف ليذكر الجيل الجديد بواجبه فى بناء حضارة انسانية كريمة كما بنى آباؤهم أمثالهـــا فى ١٩٢ صفحة ومن طبع ونشر دار الارشاد ص.ب ٦٣٤٧ بيروت

قصة السيرة

دراسات منهجية علمية لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وما تنطوى عليه من عظات ومبادىء وأحكام ، وقد سار الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى الاستاذ بجامعة دمشق على المنهج المدرسى القائم على استنباط القواعد والأحكام أثناء سرد حوادث السيرة مبتعدا ما أمكن عن المنهج الأدبى التحليلى . وهو بذلك كتاب جمع بين السيرة وبين الأحكام ، ويدرس فى جامعة دمشق .... وقد طبعته دار الفكر العربى للطباعة والنشر فى بيروت طبعته الثانية التى تقع فى ٥٨٠ صفحة ..

دروس من غزوات الرسول

كتاب من تأليف الأستاذ محمد محمد أبو خوات وكيل معهـــد الاسكندرية الأزهرى وهو لون من الثقافة الاسلامية بروح العصر وأسلوبه ، وعن غزوة بدر وأحد والخندق ودور اليهود فيها ، ثم يعرض المؤلف لصلح الحديبية ، وفتح خيبر وما كان لهما من أثر فى تاريخ الدعوة ودخول الناس فى دين الله أفواجا .
والكتاب يحتوى على ١٤٢ صفحة من طبع دار المعارف بالقاهرة .

بنو اسرائيل فى القرآن والســـنة

كتاب يكشف فيه مؤلفه الدكتور محمد سيد طنطاوى أحوال بنى اسرائيل وتاريخهم وأخلاقهم وأكاذيبهم ، معتمدا فى بيان ذلك كله على ما جاء عنهم فى

القرآن الكريم والسنة المطهرة والتاريخ الصحيح ، وقد تضمن الكتاب ثمانية فصول وخاتمة ، تحدث فى الفصل الأول عن تاريخ اليود وأحوالهم منذ هجرتهم الى مصر ، وفى الفصل الثانى عن منهاج القرآن الكريم فى دعوته أهل الكتاب الى الاسلام ، وفى الفصول التالية أفرد الحديث عن اليهود مبينا مسالكهم ونعم الله عليهم والعقوبات التى عاقبهم الله بها وكانت الخاتمة عن فلسطين والغزو الصهيونى فى مراحله المختلفة .

وهذا الكتاب هو الرسالة التى نال بها الدكتور طنطاوى درجة الدكتوراه من الأزهر بامتياز ويقع فى جزأين كل جزء فى ٥١٢ صفحة ، ومن طباعة مطبعة قاصد خير بالفجالة بالقاهرة .

زاد الدعـــاة

كتاب يحتوى على مجموعة منتخبة من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، وخطب أخرى لبعض الصحابة رضوان الله عليهم ، ولأصحاب الفضيلة خطباء المساجد بالكويت .

وهذه الخطب وان كان بعضها يختلف عن بعض فى الأسلوب والعرض الا أنها تعطى القارىء صورا مختلفة فى البحث والتفكير . وقد روعى فى هذا الكتاب أن يفى بحاجة الخطيب فى المناسبات المختلفة والموضوعات المتعددة .

والجزء الأول منه يقع فى ٢٠٠ صفحة ومن طبع مطبعة مقهوى .

قامت بنشره وتوزيعه ادارة شئون المساجد بوزارة الأوقاف والشئون الأسلامية بالكويت .

الشـــعاع

ديوان للشاعر وليد الأعظمى ، وهو حافل بالمعانى والأخيلة والصور الشعرية وتتجلى فيه خصائص هذا الشاعر الأصيلة فى شعره من التدفق والسلاسة والصدق وحرارة العاطفة ووضوح الفكرة وسهولة التعبير .

والديوان يقع فى ١٧٢ صفحة ومن نشر الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع .

المـــرأة
فى القرآن والسنة

كتاب من تأليف الأستاذ / محمد عزة دروزة ، وهو دراسة شاملة يبين مركز المرأة فى الدولة والمجتمع ، وحياتها الزوجية المتنوعه وواجباتها وحقوقها وآدابها ، مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهو يحتوى على ٢٧٠ صفحة ومن منشورات المكتبة العصرية — بيروت — صيدا — لبنان .

كهف أهل الكهف

كتاب يؤكد فيه مؤلفه الأستاذ / رفيق وفا الدجانى حقيقة كهف أهل الكهف الذى اكتشف موقعه فى الأردن وهو الكهف الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، وقد أثبت المؤلف فى هذا الكتاب كل الأدلة والبراهين لتأكيد اكتشافه ومطابقة الآثار التى عثر عليها بما جاء فى القرآن الكريم ، وقد زود الكتاب بالصور الفوتغرافية والرسوم الايضاحية فى كل ما يتعلق بموضوعه .

والكتاب فى ١٤٤ صفحة ومن نشر مؤسسة المعارف ببيروت .

✶ ✶ ✶

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص.ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ــ ص.ب ١٩ ــ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ عمارة ابن الملوح ــ ص.ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص.ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب ٧٦ ــ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ــ حضرموت ــ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ــ ص.ب ٢٦١ ــ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبة بحرى ص.ب ٥

مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة العربية ــ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص.ب ١٣٢ ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص.ب ٢٨٠ ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص.ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

شخصيات
فى سطور

ابن تيمية

(٦٦١ — ٧٢٨ هـ — ١٢٦٢ — ١٣٢٨ م)

※ هو المصلح الدينى الكبير والمفكر الاسلامى العظيم الشيخ أحمد تقى الدين أبو العباس أصل أسرته من حران فى الجزيرة من أقصى بلاد الشام ، فرت سنة ٦٦٨ هـ من اغارات التتار على البلاد واستوطنت دمشق ، وكان ابن تيمية اذ ذاك فى السابعة من عمره ، لأنه ولد فى العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ .

جاء ابن تيمية الى مصر سنة ٧٠٥ هـ ليواجهه خصومه وكارهوه بمحاكمة عن عقيدته وآرائه وانتهى به الأمر الى السجن ، ودخل معه السجن أخواه شرف الدين ومجد الدين ، وبقى فى السجن عاما ونصف عام ، ثم خرج منه داعيا الى الله ، صافحا عمن أساء اليه ، ثم ترك مصر قاصدا الى الشام .

ولابن تيمية موقف بل مواقف وطنية وقومية رائعة أشهرها موقفه أمام قازان قائد التتار فى الهجوم على الشام حين جبهه وأفحمه ، ولم يخش فى دينه ولا فى قوميته لومة لائم .

وفى الشام تألب عليه الحساد والكائدون ، وحبسوه ، لفتوى قديمة كان قد أفتاها عن زيارة القبر وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، حرفوها وأولوها ، لتخرج عن غايتها وتنحرف عما أراده ابن تيمية منها .

وفى محبسه تركوا له أول الأمر حرية القراءة والكتابة ، ولكنهم ما لبثوا أن ضاقوا ذرعا بانتشار آرائه من وراء الجدران فأخلوا سجنه من المحابر والأقلام والأوراق .

ومات الفقيه العالم المجتهد ابن تيمية فى محبسه بقلعة دمشق فى العشرين من شوال سنة ٧٢٨ هـ بعد مرض قصير .

ولابن تيمية كثير من المؤلفات التى أثرت الفقه والفكر الاسلامى ، وجددت شباب التفكير الاسلامى والعربى منها :

— منهاج السنة .
— مجموعة الرسائل والمسائل .
— موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول .
— الاقتضاء .

رحمه الله تعالى ورضى عنه .

العوضى الوكيل

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت